

الاستاذ أحمد سعد الجاسر:
عالمية المنهج والأسلوب طريق الدعاة للنجاح
موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com
الوعي الإسلامي
تأسست عام - 1385 هـ-1965 م
العدد 505 ـ السنة (44) ـ رمضان 1428 هـ ـ سبتمبر -2007 م
لعلكم تتقون
الدور التنموي
للعطاء الاجتماعي
الركائز التربوية لا تتقادم

تهنئة

بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وقطاع الشؤون الثقافية فيها بأجمل التهاني والتبريكات إلى

سمو أمير البلاد
وسمو ولي العهد
ورئيس وأعضاء مجلس الأمة
ورئيس وأعضاء الحكومة
وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عز وجل أن يجعل هذه المناسبة العزيزة منطلقاً لتدعيم مسيرة التقدم والبناء..
كما يسر إدارة مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيها القلبية للمسلمين كافة في مشارق الأرض ومغاربها مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفوفهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير الإسلام والمسلمين.

«وكل عام والمسلمون جميعاً بخير»

الوعي الإسلامي







الركائز التربوية.. لا تتقادم

رئيس التحرير : أنور حمد الحمد

تتسابق الدعوات الإسلامية في كسب وهداية الناس وإصلاح شؤون حياتهم، فتتنوع الأساليب المشروعة، وتتجدد الوسائل المؤثرة، ويجري التنافس في تقديم كل ما هو مبدع وجميل في فنون الاتصال والتواصل مع النفوس السليمة والسقيمة، والارتباط بالعقول والقلوب، لتحقيق أعلى درجات التفوق لقيادة البشرية إلى الإيمان والخيرية والإنتاجية.

تبدأ الدعوات الإسلامية الناجحة في مراحلها الأولى بدعوة المسلمين للرجوع والإنابة إلى ربهم، وتوحيد الخالق والتزام طريق العبادة العملية والقلبية الصحيح، وتعلم الأخلاق والآداب الحميدة والمحافظة على العادات والتقاليد الإسلامية الأصيلة من بر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى الجيران واحترام الكبار وإطعام الفقراء والمساكين وبذل المعروف وغرس العلوم النافعة في المجتمع المسلم من حفظ القرآن الكريم والعيش في ظلاله، وقراءة السنة النبوية الشريفة والاستفادة من شروحها، ودراسة التراث الإسلامي من الفقه المعتدل والعقيدة الصحيحة وتوظيف كل ما هو حديث وجديد في عالم التأليف والقصة والفنون والتقنيات لتعميق جذور التربية الإسلامية وتثبيت ركائز التميز الأخلاقي ودعم التأسيس الفطري النبيل، وجمع شتات المؤمنين والتقريب بين أرواحهم وتوحيد كلمتهم.

واليوم نعيش مراحل متقدمة و«أطوارا» جديدة مع الدعوات الإسلامية، فنجد التشعب الإستراتيجي في المجالات التربوية والاجتماعية والعلمية والمؤسسية والاقتصادية والإعلامية والسياسية، والعمل الجاد الدؤوب على تدريب القيادات والطاقات الفتية المختارة لإدارة أجزاء الخطط وتنفيذ أدق الأهداف، والحصول على مساحات إنسانية أكبر فأكبر لتحريرها من براثن الهزيمة والخمول والتبعية، والنهوض بواقع المسلمين نحو الطموح والسيادة.

لقد بات خطر التوسع يؤرق خاطري، وأعراض المرض تشحب وجوه قيادات العمل الإسلامي، فحديث مجالس المصلحين ينصرف نحو المكاسب المادية المجردة، وصراع المناصب يكاد يخنق روح التفاهم والتعاون في خدمة الدين، وهذا نذير انحراف فكري بطيء قد يضعف البدايات العميقة ويجعلنا على أبواب نهايات عقيمة.

ومن منبر مجلة الوعي الإسلامي ونحن في شهر رمضان المبارك شهر الدعوة والتربية نلفت نظر القائمين على مدارس الدعوة بأن يحافظوا على مكتسبات المراحل الأولى من الدعوة والاستمرارية بعزيمة وتفانٍ على تقوية الركائز التربوية الأصيلة النقية وتعزيز قطاعات الثبات الإيمانية والأخلاقية والشرعية والفكرية فهي صمام الأمان وهي القاعدة الصلبة ومنها يصدر بريق الصبر ونور الاحتساب وهذا هو الانتصار الأول المطلوب.﴿ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله﴾(الروم:٤-٥)

والحمد لله رب العالمين



الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 505

العام الرابع والأربعون

رمضان 1428 هـ

سبتمبر 2007 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

محمد حمد الرشيد

عبادة السيد نوح

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

كلمة العدد

رمضان ... دروس وعظات

الإخوة القراء:

يهل رمضان على الأمتين العربية والإسلامية وهما في حال لا يسر البتة على الرغم من بعض الجوانب الايجابية والومضات المشرقة التي تحتاج إلى متابعة وترسيخ وتأصيل..

إن شهر رمضان الذي نعيش في ظلاله هذه الأيام مناسبة طيبة لتغيير الواقع نحو الأفضل والأحسن إن نحن احسنا التصرف واستفدنا من دروس رمضان التي لاتعد ولا تحصى، وفي مقدمها تنظيم الوقت واستغلال وترتيب الأوليات حسب الأهمية.

لقد أفردنا في ثنايا هذا العدد ملفا عن شهر رمضان تحت عنوان «لعلكم تتقون» وضمناه العديد من المواضيع التي تناقش جوانب عدة من جوانب فريضة الصوم ودورها في النهضة والتنمية المجتمعية التي نحن اليوم في أمس الحاجة إليها لنصنع مستقبلنا المنشود بأيدينا بكل عزيمة واصرار ودونما تبعية لأحد ونملأ الفراغ الذي أفرزته الحضارة الغربية المعاصرة حين اختل التوازن بين المادة والروح وحل الجشع والطمع والأنانية محل الإيثار والتسامح والعدل والمساواة فهل تسعى امتنا بما لديها من رصيد إيماني وحضاري ثر لملء هذا الفراغ... هذا ما نأمله وكل رمضان والأمة بخير.

التحرير

التوزيع: وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن احمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

- داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم: لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت: ٥٠٠ فلسا • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير • اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٣٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد • اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097.
الكويت - هاتف: ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:
info@alwaei.com

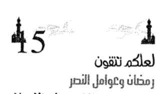
موضوع الغلاف




رمضان نبع الرحمة والحب والجود والكرم والمسلم الصائم يعيش في بحر من المعاني والمشاعر الروحية شهراً كاملاً كل عام حيث تصفو الروح وتتفجر مكنوناتها لتفيض حباً وخيراً وتسامحاً وإيثاراً...

في هذا العدد

٣-الافتتاحية / الركائز التربوية لا تتقادم ـــــ رئيس التحرير
٤- كلمة العدد/ رمضان... دروس وعظات ـــــ التحرير
٦- بريد القراء ـــــ التحرير
٨- أنشطة الوزارة ـــــ التحرير
١٠-حوار/ الاستاذ أحمد سعد الجاسر: عالمية المنهج والأسلوب طريق الدعاة للنجاح ـــــ حمد الرشيد
١٢- مسابقة نزهة العقول (٩) ـــــ التحرير
١٥- لعلكم تتقون/ رمضان وعوامل النصر ـــــ محمد علي الخطيب
١٨- لعلكم تتقون/ الآثار الاقتصادية لفريضة الصيام ـــــ الحسين بو دميع
٢١-لعلكم تتقون/ ينابيع الخير في رمضان (شعر) ـــــ عبدالغني ناجي
٢٢-لعلكم تتقون/ صيام رمضان بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة ـــــ جاد الله فرحات
٢٥- لعلكم تتقون/ الدور التنموي للعطاء الاجتماعي ـــــ عبدالحفيظ الصاوي
٢٨- لعلكم تتقون/ رمضان فلسطين.. نكهة خاصة تقاوم كل الهموم ـــــ خاص
٣١- لعلكم تتقون/ في رحاب المدرسة الرمضانية ـــــ د. ماهر عباس جلال
٣٤- قضايا اجتماعية/ نحو تفعيل العمل التطوعي ـــــ د.إبراهيم المهنا
٣٦- فكر/ الوسطية مبدأ إسلامي ومطلب واقعي ـــــ سيد عبدالحليم الشوريجي
٣٨- فكر/ تأصيل مفهوم الخطاب الإسلامي ـــــ إبراهيم نويرى
٤٢-قضية للمناقشة/العمل الإسلامي بين التوجيهات الشرعية والدواعي الواقعية ـــــ د. أحمد محمد الدغشي
٤٥- قضايا اجتماعية/ الشباب وآفة المخدرات ـــــ د. سعاد رحائم
٤٨- دراسات/الأصول العقلية للمدرسة الإصلاحية في تأويل آيات الغيب ـــــ د. احمد نصري
٥٢- دراسات قرآنية/ البيان في النصوص الشرعية ـــــ د.وليد خالد الربيع
٥٥- وجهة نظر/ عندما يشذ الثقة ـــــ بلال محمد أبوحوية
٥٦- إعجاز/ الوجه بين العقل والدين ـــــ د. مؤنس محمد غانم
٥٩- الساحة الأدبية/ شمولية الأدب الإسلامي ـــــ الوعي الأدبي-
٦٠-الساحة الأدبية/ المطابع تدور ـــــ محمد هاني
٦٢- الساحة الأدبية/ الحسناوي... لمحاوت من أدبه وحياته ـــــ يحيى بشير حاج يحيى
٦٤-الساحة الأدبية/ د. محمد المرسي الحارثي: الأدب الإسلامي رسالة إنسانية ـــــ فاروق الدسوقي
٦٨-البيت المسلم/ أسرة الداعية ... أين الخلل؟ ـــــ أسماء سلام
٧١- البيت المسلم/ وسائل الإعلام في رمضان تسجن المرأة في المطبخ ـــــ أحمد إبراهيم برعي
٧٢-البيت المسلم/ المطالبة بالغاء تعدد الزوجات بين سوء الفهم وسوء القصد ـــــ د. محمد المهدي
٧٥- البيت المسلم/ كيف نجمل الحياة؟ ـــــ د. إيمان القدوسي
٧٦- البيت المسلم/ وصية أب لابنته ليلة الزفاف ـــــ وصفي عاشور أبو زيد
٧٧- البيت المسلم/ غيرة الزميلات (شعر) ـــــ د. عبدالمنعم عبدالله حسن
٧٨- البيت المسلم/ ساعة بناء لا ساعة هدم ـــــ عبير المحورقي
٧٩- البيت المسلم/ أنا والخرس المنزلي ـــــ نبيلة عبدالعزيز حويحي
٨٠- البيت المسلم/ معذبة تصرخ ـــــ غزوه الريحاوي
٨٢- البيت المسلم/ عودوا أبناءكم صلة الأرحام ـــــ كمال عبدالمنعم خليل
٨٣- علوم/ الحيتان مهددة بالانقراض!! ـــــ د. عبدالرحمن النمر
٨٦- قصة العدد/ دنيا من نوع آخر ـــــ محمد مكين صافي
٨٨- جديد المعرفة والعلوم ـــــ هالة محمد
٩٠- الوعي دوت كوم ـــــ وائل عبدالرحمن
٩٢- الوعي الاقتصادي ـــــ معن خليل
٩٤- نافذة على العالم ـــــ التحرير
٩٦- الفتاوى ـــــ إدارة الافتاء
٩٨- مسك الختام/ شهر رمضان فرصة لتنمية الرصيد اللغوي ـــــ د. رفيق الحليمي



15

لعلكم تتقون
رمضان وعوامل النصر

مفهوم النصر في الإسلام مفهوم متميز ومختلف عنه في مفهومات الآخرين وشهر الصوم يذكرنا بهذا المفهوم حيث الانتصار الكبير فيه على شهوات النفس وملذاتها...

42

قضية فكرية
العمل الإسلامي بين التوجيهات الشرعية والدواعي الواقعية والعقلية

هل ثمة تعارض أو اضطراب بين النص الشرعي والواقع الموضوعي أو المنطق العقلي لاسيما فيما يتصل بجوانب العمل السياسي؟ ولمعرفة الجواب على هذا التساؤل الذي يطرح نفسه من خلال العمل الإسلامي المعاصر طالع تفاصيل الموضوع.



83

علوم
الحيتان مهددة بالانقراض !!

عشرات الأجناس من الحيتان التي تعيش في المحيطات مهددة بالانقراض والفناء بفعل الإنسان الذي أغرته المصالح المادية فطفق يصطادها دونما مراعاة للقوانين والاتفاقات الدولية...

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Mohamed Hamad Al-Rashid

Obada Al-sayed Nouh

Art Designer
AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

إقرأ في العدد اللاحق

- الخطر القادم من العالم المتحضر !!
  د. عبدالرحمن النمر
- اجهاض الجنين المشوه
  د. عبدالفتاح محمود إدريس
- القصص في القرآن بين الواقع والبعد التربوي
  د. سعيد منتاق
- التواصل مع الآخر بين التفاعل المحمود والتبعية المذمومة
  سيد عبدالحليم الشوريجي
- مصطلحات قرآنية
  د. إبراهيم أحمد المهنا




المجلة لا تصل إلى تونس لماذا؟

يعود آخر عهدي بمجلتكم الموقرة إلى سنة ١٩٨٥م عندما كنت طفلاً وأتذكر أنها كانت من مقتنيات العائلة وما زلت أحتفظ ببعض أعدادها، ومؤخراً عرفت أن المجلة مازالت تصدر إلا أنها لا تصل إلى تونس فكيف العمل للحصول عليها وهل بالامكان توافرها بالمكتب الإعلامي الكويتي؟ وهل من عودة للأسواق التونسية.

● نبيل البيواب - تونس

الوعي: نعمل جاهدين ومنذ فترة طويلة لدخول المجلة إلى المكتبات التونسية ونأمل أن نحصل قريباً على فسح من السلطات التونسية لتدخل المجلة إلى تونس وتؤدي دورها الفكري والثقافي إلى جانب زميلاتها من المجلات الأخرى، وفقنا الله وإياك لما فيه الخير.



ردود خاصة

● القارئ أحمد إبراهيم طه - حماه - سوريا

بإمكانك مراسلة إدارة المخطوطات في الوزارة مباشرة للحصول على المخطوطة التي تريدها وشكراً لكم.

● القارئ إبراهيم عبد الله موسى - نيجيريا

نأسف لعدم تلبية طلبكم لأن المجلة يمكن أن تصل مجاناً للمراكز والمؤسسات الإسلامية فقط، أما الأفراد فيتعين عليهم إرسال قيمة الاشتراك.

الايثـــار والأثرة

الإيثـــار هو أن يقـــدم الإنسان حاجة غيره من الناس على حاجته، برغم احتياجه لما يبذله، فقد يجوع ليشبع غيره، ويعطش ليروي سواه. قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» «متفق عليه».

وتقول السيدة عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية حتى فارق الدنيا، ولو شئنا لشبعنا، ولكننا كنا نؤثر على أنفسنا.

وفي فضل الإيثار: أثنى الله على أهل الإيثار، وجعلهم من المفلحين، فقال تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ «الحشر-٩».

بينمـــا الأثرة: هي حب النفس، وتفضيلها على الآخرين، فهي عكس الإيثار، وهي صفة ذميمة نهى عنها النبي ﷺ، فما أقبح أن يتصف الإنسان بالأنانية وحب النفس، وما أجمل أن يتصف بالإيثار وحب الآخرين.

● مساعد وقيان - الكويت

شهر رمضان المعظم

من الفواصل الزمنية التي اصطفاها الله على سائر الأزمنة، شهر رمضان المعظم الذي أعلى الله قدره ومكانته بين سائر شهور السنة، إذ جعله ظرفا لنزول معظم الكتب السماوية (التوراة والانجيل والقرآن) وقال تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ «البقرة - ١٨٥»، كذلك جعل الله نزول القرآن في أفضل ليلة من لياليه والتي أعلى الله قدرها ومكانتها بين سائر الليالي والأيام فوصفها الحق عز وجل بالليلة المباركة، قال تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ «الدخان -٣»، وقال تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ «القدر: ١-٣»، كذلك فرض الله عز وجل الصوم فيه، فجعل صيام يومه فريضة وقيام ليله تطوعاً، وقال تعالى: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ «البقرة- ١٨٥».

كذلك جعله الله ظرفاً للعديد من الانتصارات على أعداء الله، فكان الانتصار في غزوة بدر الكبرى وكان فيه فتح مكة وعين جالوت وحطين حيث حرر المسجد الأقصى من يدي الصليبيين، وكان آخرها العاشر من رمضان السادس من أكتوبر ١٩٧٣م حيث تحقق النصر للمسلمين على الإسرائيليين المحتلين للأرض والديار، وهو شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار كما جاء في الأحاديث الواردة في ذلك حيث قال رسول الله ﷺ: «أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار» أخرجه ابن خزيمة وضعفه أحمد، وبمجرد دخول الشهر تفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النار وتصفد فيه الشياطين وهو شهر الانضباط السلوكي الذي ينعكس أثره على الفرد والمجتمع، تلك هي بعض مؤهلات اصطفاء هذا الشهر الكريم، نسأل الله أن يوفق الجميع لصيامه وقيامه وأن يكون خيراً للأمة.

● أميمة جمال محمد المهدي محمد- مصر

ملاحظات حول مقال
«القابلية للاستعمار عند مالك بن نبي»

أرسل الكتاب الحسين فرحات من المغرب مقالاً عقب في على مقالة «القابلية للاستعمار عند مالك بن نبي؛ نظرة فاحصة» للكاتب غازي التوبة المنشور في عدد المجلة رقم «٤٧٩»، وقد دون عليه ملاحظات عدة، أشار في بعضها إلى غياب التصور النسقي والنظرة الشمولية لفكر بمالك بن نبي في المقال محل النقد، ثم تحدث فرحات عن التجارب التاريخية التي تؤكد أن القوى يستعمر الضعيف، ثم عرج على حديث الكاتب غازي التوبة عن العوامل التي جعلت فرنسا تستعمر الجزائر عام ١٨٣٠، ولا تستعمر مصر عام ١٧٩٨، واعتبرها تدخل في السياق نفسه، وتؤكد وجهة نظره، ثم انتقل إلى جانب آخر من المقال وهو حديث الكاتب التوبة عن توقف العقل العربي عن الإبداع وعن حدوث التفكك الاجتماعي، فاعتبر أن التفكك حدث في نهاية عهد الموحدين وليس في بدايته، ونقل نصوصاً تاريخية تؤيد ذلك، واعتبر أن هناك إبداعاً عقلياً لكنه لم يكن مفيداً للمجتمع بسبب موات الشبكة الاجتماعية، فإن مالك بن نبي يعتبر أنه لابد للأفكار حتى تكون مفيدة من أن تكون شبكة عالم الأشخاص حية، فلا فائدة من عامل الأفكار في حالة موات عالم الأشخاص.

التحرير:

لم يغب التصور النسقي والنظرة الشمولية عند الكاتب غازي التوبة في حديثه عن مالك- كما زعم الكاتب فرحات- ودل على ذلك ربطه بين فكرة «القابلية للاستعمار» وبين الضعف الذي وقع في نهاية عهد دولة الموحدين، ووضح أن عوامل الإنسان والتراب والوقت التي اعتبرها مالك بن نبي عوامل أساسية في إنشاء الحضارة، أصبحت عوامل خاصة خامدة ليس بينها صلة مبدعة، ومما يؤكد وجهة نظر الكاتب التوبة أن مالك بن نبي في كتابه «وجهة العالم الإسلامي» ميز بين نوعين من الاحتلال فقال في (ص١٠٢): «وبهذا نفهم الاستعمار باعتباره ضرورة تاريخية، فيجب أن يحدث تفرقة أساسية بين بلد فقير ومحتل وبلد مستعمر، ففي الحالة الأولى يوجد تركيب سابق للإنسان والتراب والوقت، وهو يستتبع فرداً غير قابل للاستعمار، أما في الحالة الثانية فإن جميع الظروف الاجتماعية التي تحوط الفرد تدل على قابليته للاستعمار، وفي هذه الحالة يصبح الاحتلال الأجنبي استعماراً قدراً محتوماً».

فالكاتب التوبة لا يختلف مع الكاتب فرحات في أن الاستعمار صورة من صور سيطرة القوي على الضعيف، ولكن أي ضعيف؟ هذا هو السؤال، فالضعيف المستعمر (بفتح الميم) في العالم الإسلامي في نظرة التوبة هو من النوع الأول الذي أشار إليه مالك بن نبي في الفقرة السابقة، ليس هو المتخلف حضارياً، ولكنه الضعيف لمواصفات معينة ومواضعات محددة، وقد وضح الكاتب التوبة ذلك في حادثة استعمار الجزائر وقارن بين احتلال فرنسا للجزائر عام ١٨٣٠ وفشلها في احتلال مصر ١٧٨٩، وأعاد ذلك الى العوامل الخاصة المحيطة بظروف تلك المرحلة وليس إلى التخلف الحضاري لأن الخلفية الحضاري واحدة بين الجزائر ومصر، وقد أبرز ذلك النظرة الشمولية والتصور النسقي عند الكاتب التوبة ونفى اتهامات الكاتب فرحات.

أما حديث الكاتب فرحات عن أن التفكك صار في نهاية عهد الموحدين وليس في بدايته، فهناك إشارة في مقال الكاتب غازي التوبة عن الموحدين، وهو لم يدخل في التفصيل التاريخي، لكنه في كل الأحوال لايرى في هذه المظاهرة التي جاءت في نهاية عهد الموحدين- كما نقل الكاتب فرحات- ما يستدعي القول بانحطاط الأمة، لأن الانحطاط يعني موت الأمة، ويعني وجود تناقضات مع الفطرة في البناء الهيكلي للأمة، وهو ليس موجوداً، بدليل أن الأمة مستمرة، وما تحدث عنه الكاتب فرحات هو مظهر من مظاهر ضعف الأمة وحلقة من حلقات سقوط عصبية معينة، وسيؤدي ذلك إلى نهوض عصبية جديدة، ولاشك أن هذا مظهر خلل واضطراب لكنه ليس انحطاطاً كما قلنا، لأن الأمة استمرت بعد ذلك وفتحت القسطنطينية عام ١٤٥٣ ثم اجتاحت أوروبا كلها بعد ذلك في القرن السادس عشر، واستمر الترابط واستمرت الأمة تعطي في مختلف المجالات.

وفي المجال الآخر: العقلي، اعترف الكاتب فرحات أن هناك إبداعاً في عصر ما بعد الموحدين، وأشار إلى بعض الاكتشافات كفكرة الدورة الدموية ونظرية ابن خلدون عن قيام الدول وسقوطها إلخ.... وهو ما يقرره الكاتب التوبة من استمرر الفاعلية العقلية ونفى الموات عنها، أما قضي الاستفادة من هذه الإبداعات العلمية فقضية أخرى لم يتطرق لها الكاتب، لذلك لاحاجة لمناقشتها.

رصاص «النكتة»!

الفكاهة البريئة وحدودها من الأمور التربوية التي لابد أن نغرسها في أبنائنا منذ بداية نشأتهم والتربية الإسلامية علمتنا أصول هذه الفكاهة وأصول المزاح البريء الذي يدخل البهجة على القلوب دون أن ينال من الآخرين أو يسخر منهم فهل انتبه الآباء لذلك وهل يراعونه في تربية أبنائهم؟

إن غياب هذا المفهوم عن أذهان بعض الناس جعل النكتة تتحول إلى مرض اجتماعي خطير وتصبح عياراً نارياً قد يؤدي إلى الموت أحياناً!

إن القاعدة في الإسلام هي الجدية في التعبير وفي السلوك ولكن النفس الإنسانية تحتاج إلى الترويح في كثير من الأحيان وتعطينا السنة النبوية مثالاً لمتطلبات النفس في بعض الأوقات.

● محمد السيد عامر- مصر



د. المعتوق: التصفيات النهائية لمسابقة القرآن الكريم بدأت مطلع سبتمبر الجاري

● أعلن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق عن وصول مسابقة الكويت الكبرى الحادية عشرة لحفظ القرآن الكريم وتجويده الى مراحلها الأخيرة، موضحاً ان التصفيات النهائية بدأت في مطلع سبتمبر الجاري في مسجد الدولة الكبير في الكويت، ليتم بعدها فرز النتائج والإعلان عن الفائزين والفائزات بهذه المسابقة الكبيرة.

وشكر المعتوق سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح الذي قدم كل الدعم والمؤازرة لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن وتجويده من خلال رعايته الكريمة لها ومتابعة كل التفاصيل المتعلقة بها بهدف ابرازها بالشكل الذي يتناسب مع مكانة الكويت على المستوى الاقليمي والعالمي، لافتا الى ان الكويت تنظم هذه المسابقة منذ احد عشر عاما دون توقف بل يزداد دعمها وحجم المشاركين فيها عاما بعد عام.

وكما اشاد المعتوق بالدور الكبير الذي قام به الكثير من الجهات والمؤسسات الحكومية والاهلية في دعم المسابقة أن كان ذلك بشكل مادي او معنوي، مشددا على أن تضافر الجهود من الجميع ادى في النهاية الى إنجاح المسابقة وخروجها الى العالم بشكل مشرف.


● د. عبد الله المعتوق

ونوه د الى أن مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده تعتبر من اكبر المشاريع القرآنية في الكويت والتي تهدف الى تشجيع المواطنين على الاقبال على كتاب الله وايجاد جو تنافسي مشجع على حفظه وتلاوته وتجويده وترسيخ القيم الإسلامية في المجتمع بالاضافة الى الكشف عن جيل مميز من القراء والحفظة يمكنهم تمثيل الكويت في المسابقات العالمية.

واكد د.المعتوق أن عدد المتقدمين فاق كل الاعداد المتوقعة من قبل الهيئة المنظمة مما يدلل على أن أهل الكويت بمختلف أعمارهم وشرائحهم مقدمون على حفظ القرآن الكريم وهم يستغلون أي فرصة تمكنهم من نشر هذا المفهوم بين كل أفراد المجتمع لما في ذلك من الأثر الكبير لقدسية كتاب الله والحرص على حفظه، وكما كانت الكويت في الماضي تشع أعمالها في ارجاء المعمورة فهي اليوم تسير على النهج نفسه وعلى خطى من سبقونا من أهل الكويت في أعمالهم الخيرة لتبقى هذه الارض منبع الخير والبركة.

المركز العالمي للوسطية أقام منتقى الأوج الثاني للأدب

أقام منتدى الأدب الاسلامي بالمركز العالمي للوسطية ودار ناشري للنشر الالكتروني أخيرا منتقى الأوج الثاني للأدب والفنون تحت شعار «فنون الأدب وفنون الفنون» خلال الفترة ٢٦-٨/٢٧ بقاعة المناسبات في مبنى اتحاد الجمعيات التعاونية الاستهلاكية.

وأشاد نائب رئيس منتدى الأدب الإسلامي في المركز العالمي للوسطية احمد العلوي بحسن الإعداد والتنظيم لفعاليات المنتقى التي تشمل جميع الجوانب الفنية والأدبية والإسلامية والاجتماعية، وكذلك التربوية.

من جهتها أكدت رئيسة تحرير دار ناشري للنشر الالكتروني ورئيسة اللجنة التنفيذية حياة الياقوت أهمية المنتقى الذي يهدف إلى الارتقاء بالحس الفني لدى الشباب، خاصة بعد النجاح الكبير لمنتقى الأوج العام الماضي حيث يتم تناول شؤون وشجون الأدب والفن وتسليط الضوء عليها لتكون هذه الفنون في خدمة المجتمع وخدمة القيم والأخلاقيات الاجتماعية.

وشملت فعاليات المنتقى محاضرة حول جماليات وآداب التصوير لأستاذ التصوير الفوتوغرافي بهاء الدين القزويني، وعرض فيلم سينمائي «وأشرق قلبي»، وفقرة حناجر إيمانية ثم حلقة نقاشية بعنوان «الشباب والمدونات». كما تضمن حلقات حوارية حول الشباب وأدب الخيال وعن أدب الطفل وأمسيات شعرية إنشادية.

تنسيقية «التربية» والأوقاف» اعتمدت إجراءات مشروع مساندة معلم الفصل

عقدت اللجنة التنسيقية الدائمة بين وزارة التربية والأمانة العامة للأوقاف إجتماعها الخامس برئاسة محمد الكندري الوكيل المساعد للتعليم العام.

واعتمدت اللجنة في إجتماعها الاجراءات التنفيذية لمشروع مساندة معلم الفصل كما اعتمدت الشركات المؤهلة لتنفيذ وتوريد وتصنيع الخزانة التعليمية وتوفير محتوياتها من أجهزة العرض العلوي وجهاز التسجيل والتسميع، وتبلغ التكلفة الإجمالية للمشروع ٥٢١ ألف دينار ومبلغ الدعم مقدم من الأمانة العامة للأوقاف. ويغطي المشروع المذكور كل فصول مدارس المرحلة المتوسطة بالاضافة الى استكمال تنفيذه في مدارس المرحلة الابتدائية، وقد طالبت اللجنة بمبالغ تعزيزية للمشروع.

العمر: ١٤ ألف مواطن و٥ آلاف مقيم يحجون هذا العام

أعلن مدير إدارة مكتب شؤون الحج في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد العمر أن لجنة الكشف عن المباني المستأجرة من قبل حملات الحج الكويتية غادرت البلاد متوجهة الى المملكة العربية السعودية للكشف والتدقيق على المباني ومدى صلاحيتها لاقامة الحجاج خلال موسم الحج المقبل.

وقال العمر ان عدد الحملات الكويتية التي تستعد للأنطلاق خلال هذا العام بلغت ٧٦ حملة تتنافس جميعها على تقديم أفضل الخدمات لضيوف الرحمن الذي تم تحديد اعدادهم بالاتفاق مع الجانب السعودي حتى بلغ عدد الكويتيين المسموح لهم بأداء فريضة الحج ١٤ الف حاج في حين تم الاتفاق على السماح لخمسة الاف مقيم بالسفر لاداء فريضة الحج من بينهم ١٢٥٠ حاجاً من فئة غير محددي الجنسية.

واشار العمر الى أن الاجتماع الذي جمع وفد وزارة الأوقاف برئاسة الوزير د.عبدالله المعتوق مع المسؤولين في وزارة الحج السعودية تطرق الى الحديث عن كل الاستعدادات التي تبديها وزارة الحج للموسم المقبل لتنظيم افواج الحجيج خلال رحلتهم الايمانية والتي من بينها توسعة المرجم والكشف عن قرب انتهاء العمل في جسرين جديدين سيسهلان على جموع الحجاج اداء ركن الرجم ويمنعان من وقوع الحوادث التي كانت تقع خلال الاعوام السابقة.

● محمد علي العمر

وقال العمر: إن هناك اتفاق بين الطرفين لعقد لقاءات لاحقة وورش عمل كثيرة لمناقشة وتدارس كل ما يتعلق بمتطلبات الحج واحتياجات الحجاج بالاضافة الى رغبة الجانب الكويتي بطلب زيادة المساحات المخصصة للحملات الكويتية في صعيد منى وجبل عرفات حتى تتمكن هذه الحملات من تقديم افضل الخدمات لحجاجها لافتا الى ان الجهات المعنية قامت بتقسيم حملات الحج الى قسمين اولهما خاص بالحجاج الكويتيين والذي بلغ ٥٥ حملة في حين هناك ٢١ حملة تم تخصيصها للحجاج غير الكويتيين.

وشكر العمر التعاون الذي ابدته وزارة الحج السعودية خلال الاجتماع والجهود التي بذلها سفير دولة الكويت لدى المملكة العربية السعودية حمد جابر العلي.

دورة تدريبية لتأهيل وإعداد محفظي القرآن

أقامت إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دورة تدريبية لتأهيل واعداد محفظي القرآن الكريم الكويتيين، وصقل مواهبهم من خلال إشراكهم في الدورات التأهيلية والتدريبية.

وضمت الدورة برامج عدة منها برنامج تقدير الذات وفن التعامل مع الآخرين لصالح البارود، ودورة فن التجويد للشيخ رمضان نبيه، ودورة في فن التجويد للشيخ محمود العكاوي شيخ قراء مدينة بيروت، اضافة الى دورة في فنون ادارة الحلقة للشيخ بلال بارودي شيخ قراء مدينة طرابلس.

ويشرف قسم الاسناد الفني التابع لمراقبة حلقات البنين في ادارة شؤون القرآن الكريم على مثل هذه الدورات التي تهدف الى تخريج كوادر من محفظي حلقات القرآن الكريم الكويتيين، كي يكونوا خير قدوة ومعلمين لطلبة حلقات القرآن الكريم.

من جهة أخرى، تعتزم ادارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية افتتاح مركز جديد في مسجد الامام الغزالي في ضاحية جابر العلي ليكون ضمن مراكز الإمام الشاطبي لتخريج حفظة القرآن الكريم حيث سيكون الفرع الثالث اضافة الى فرعي منطقتي، الفردوس والجهراء، كما ان ادارة شؤون القرآن الكريم بصدد فتح مراكز اخرى جديدة خلال الفترة المقبلة، وذلك انسجاماً مع اهداف الوزارة في تقديم خدمة مميزة لأهل القرآن والمهتمين به.

«الكهرباء» و«الأوقاف»

تضعان جهازا للتحكم بالتيار الكهربائي في المساجد

أكد المهندس ضابط الاتصال في وزارة الكهرباء والماء المعني بمراقبة الاحمال الكهربائية في وزارات الدولة جاسم اللنقاوي أن وزارة الكهرباء والماء وبتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ستضع تايمرات للتحكم بالكهرباء داخل المساجد في الدولة بعد شهر اكتوبر القادم لضمان تشغيل التيار الكهربائي وايقافه بنظام البرمجة، مبينا ان «التيار سيعمل قبل وقت الآذان بخمس دقائق وينقطع بعد الصلاة بربع ساعة».

وقال: الآن طبق تجريبيا من خلال أختيار مسجد في كل محافظة من المحافظات الست في الكويت وبعد ذلك سنعممه اذا وجدنا تقبلاً من المصلين.

نائب رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أحمد سعد الجاسر لـ«الوعي الإسلامي»:

عالمية المنهج والأسلوب.. طريق الدعاة للنجاح

البحث مستمر عن صيغة تجمع الجمعيات الخيرية على شكل اتحاد أو جمعية أو هيئة للتنسيق والتكامل

حوار: محمد حمد الرشيد

يعد الشيخ احمد سعد الجاسر أحد رجال الكويت الذين لهم باع طويل في العمل الخيري والدعوي والتربوي. فقد سخر حياته لخدمة الإسلام والمسلمين والإنسانية في جميع بقاع الأرض. شغل مناصب عديدة منذ أكثر من ٣٠ سنة، حيث كان وزيراً للأوقاف والشؤون الإسلامية، واليوم يرأس جمعية النجاة الخيرية ونائب رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وعضو بالعديد من المؤسسات والجمعيات واللجان الخيرية والمهتمة بالعمل الإسلامي.

«الوعي الإسلامي» التقته للتعرف على طبيعة العمل الخيري اليوم، وكيفية مواجهة الدعوات المنادية بتغيير المناهج الدراسية ببلداننا، وسبل تطوير التعليم الديني ليواكب التطورات والمستجدات.. واليكم نص الحوار:



● الشيخ احمد سعد الجاسر

● لماذا لا يكون هناك لجنة عليا مشتركة للجان العمل الخيري للتنسيق فيما بينهم؟

أولا: في مجال الإغاثة، هناك اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة، والتي تجمع في مظلتها جميع الجمعيات الخيرية الكويتية، ولجانها التابعة لها، إلى جانب الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وبيت الزكاة، والأمانة العامة للأوقاف.

ثانيا: هناك لقاءات مستمرة بين رؤساء الجمعيات الخيرية الكويتية يجرى فيها تنسيق المواقف كلما دعت الحاجة، وقد جرت العادة أن يقوم رؤساء الجمعيات الخيرية وعلى رأسهم رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية يوسف الحجي بزيارة المسئولين على كافة المستويات زيارات جماعية حيث يعرضون عليهم هموم العمل الخيري ويتلقون منهم الدعم لتذليل جميع العقبات التي قد تعترضه وبهذه المناسبة لا يفوتني أن أشيد بالدعم الذي كانت تلقاه هذه الوفود من الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح يرحمه الله، وكذلك من الأمير الوالد/ الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح ألبسه الله ثوب الصحة والعافية، كما لا يفوتني أن أذكر الدور الرائد والفعال الذي كان يقوم به الأخ الفاضل/ عبد الله المطوع يرحمه الله، فقد كانت له اليد الطولى في إدارة الحوار مع جميع المسئولين في مثل هذه اللقاءات.

ولا تزال وفود الجمعيات بقيادة الأخ الفاضل/ يوسف جاسم الحجي أطال الله في عمره وبارك في جهوده تتواصل مع كبار المسئولين وتتلقى الدعم والتأييد

المناهج الدراسية في الدول العربية والإسلامية بريئة من تهم الإرهاب

ابتداء من الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح يحفظه الله ويرعاه، وولي العهد/ الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح يحفظه الله والشيخ/ ناصر المحمد الأحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء ورئيس مجلس الأمة/ جاسم محمد الخرافي وبقية المسئولين خاصة وزير الشئون الاجتماعية والعمل ووزير الأوقاف والشئون الإسلامية.

كما أن البحث جارى عن صيغة تجمع الجمعيات الخيرية على شكل اتحاد أو جمعية أو هيئة تضمهم جميعا لتحقيق المزيد من التنسيق والتكامل فيما بينهم.

● يكثر الحديث في الآونة الأخيرة على ضرورة تعديل المناهج الدراسية في الدول الإسلامية والعربية، لاتهامها بأنها تدعو للإرهاب أو أنها لا تواكب المتغيرات الحديثة التي تطرأ على العالم؟

لقد أثبت الواقع أن المناهج الدراسية فى الدول العربية والإسلامية بريئة من تهم الدعوة إلى الإرهاب، ولم يثبت أن أيا من المتورطين فى الأعمال الإرهابية هم من خريجي المعاهد الدينية أو بتأثير من المناهج الدراسية فى البلاد العربية والإسلامية، بل إن التأثير على هؤلاء المتورطين فى الأعمال الإرهابية يتم بعيدا عن الأضواء وخارج الهيئات التعليمية الحكومية أو الأهلية.

أما تعديل المناهج الدراسية بهدف التحسين والتطوير فهي ضرورة مستمرة عبر الأجيال. والتحدي الآن هو كيف نستطيع مواكبة المتغيرات واستيعاب المستجدات التي تطرأ على العالم ونعد الطلاب ليعيشوا عصرهم مع الحفاظ على ثوابت دينهم وعقيدتهم دون المساس بهويتهم الإسلامية.

● بالمقارنة بين التعليم ذو المنهج الديني والتعليم غير الديني نجد أن هناك بونا شاسعا في الدعم الحكومي بينهما؟

أنا لم أطلع على أي دراسة مقارنة تثبت

التعليم الديني يحتاج إلى إشاعة مفهوم الوسطية في الإسلام بين الطلاب لتحقيق التوازن والتوسط دون تفريط أو انحراف

الفرق الشاسع في الدعم الحكومي بين التعليم الديني والتعليم غير الديني.

فأولا: تعليم الدين هو الزامي في جميع المدارس الحكومية والخاصة للمسلمين، وهو بالقدر الذي يلزم المسلم العلم به بالضرورة وهذا هو الحد الشرعي الأدنى الذي على كل مسلم أن يحيط به. ولقد أخذت وزارة التربية بتوصيات اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وبدأت بتطبيق مناهجها ابتداء من المرحلة الابتدائية.

أما التعليم الديني الذي يتم في المعاهد الدينية، أو كلية الشريعة، فهو تعليم متخصص لشريحة ترغب التخصص في العلوم الشرعية ممن ينطبق عليهم الآية الكريمة ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾(التوبة:١٢٢) وهذا النوع يلقى نفس الدعم الحكومي الذي تلقاه أنواع التعليم الأخرى، بل إنه يزيد عليها بالمخصصات المالية الشهرية التي تصرف لطلاب المعاهد الدينية ولا تصرف لأمثالهم من طلاب المدارس الأخرى.

● بحكم خبرتكم ما هي الخطوات التي يجب اتخاذها لدعم التعليم الديني وتطويره نحو الأفضل؟

كما ذكرت سلفا أن التعليم الديني مثله مثل أي تعليم آخر، فهو بحاجة دائمة إلى التطوير للأفضل، يبقى أن من أفضل سبل التطوير هو ما يأتي من خلال إيمان القائمين على التعليم الديني بضرورة تحديثه وحاجة التعليم الديني لذلك، ولا شك أن المستجدات والمتغيرات من حولنا هى التى تحدد هذه الحاجة إلى التطوير والتغيير وترتيب الأولويات بما تستدعيه هذه المستجدات والمتغيرات وأهمها الحاجة إلى إعطاء مفهوم الوسطية في الإسلام وشرحه وإشاعته بين الطلاب جميعا بما يحقق التوازن الذي تدعوا إليه عقيدتنا السمحاء من التوسط بين إفراط وغلو أو تفريط وانحراف.

كذلك انفتاح العالم على بعضه فى عصر الاتصالات الذي نشهده وما يتوفر من وسائل إعلام وإتصال من مثل الفضائيات وشبكة المعلومات العنكبوتية (الانترنت) يفرض العمل على إعداد المسلم المنفتح على العالم بما فيه من ثقافات وتناقضات، وتهيئته للتعايش معها بدون تقوقع عنها أو ذوبان فيها.

كما يفرض إعداد الداعية عالمي المنهج والأسلوب الذي يستطيع أن يتجاوز ظروفه البيئية ويوصل الدعوة إلى شتى بقاع الأرض باقتدار وتميز.

الداعية اليوم في أمس الحاجة إلى عالمية المنهج والأسلوب لتبليغ الدعوة إلى شتى بقاع الأرض باقتدار وتميز

مسابقة الوعي الإسلامي

نزهة العقول الشهرية ٩

تدعيماً لجسور التواصل الفكري والثقافي مع الإخوة القراء من داخل دولة الكويت وخارجها، تطرح مجلة الوعي الإسلامي مسابقة نزهة العقول رقم (٩) والباب مفتوح أمام جميع القراء الكرام للمشاركة فيها.

شروط المسابقة:

١ - إرسال قسيمة المسابقة مرفقة مع الإجابة مظللة في المربع المطلوب.
٢ - لا تقبل الإجابات المرسلة بالفاكس.
٣ - آخر موعد لقبول الإجابة هو نهاية شهر شوال ١٤٢٨هـ
٤ - يكتب المتسابق على المظروف من الخارج مسابقة الوعي الإسلامي «نزهة العقول» رقم (٩).
٥ - يكتب المتسابق اسمه الثلاثي كاملاً باللغتين العربية والانجليزية وبشكل واضح لضمان وصول الجائزة في حال فوزه.

جوائز المسابقة:

يمنح كل فائز من الفائزين العشرة جائزة مالية قدرها ثلاثون ديناراً كويتياً. ويتم اختيارهم عن طريق القرعة.

الكويت - المسجد الكبير بدالة: ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

مجلة الوعي الإسلامي
الكويت صندوق البريد: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097
www.alwaei.com
Homepage: www.islam.gov.kw
Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat 13097 Kuwait
email:info@alwaei.com

١- نبي كريم ورد ذكره في القرآن الكريم تضرع إلى ربه قائلاً: ﴿وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ (سورة هود:٨٨)، فهل هذا النبي هو:

أ- شعيب عليه السلام.
ب- يعقوب عليه السلام.
ج- إبراهيم عليه السلام.

٢- الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي أختار الهجرة النبوية «بداية للتاريخ الهجري» ترى متى بدأ العمل بالسنة الهجرية بالنسبة إلى التقويم الميلادي هل بدأ عام:

أ- ٦٢٢م ب- ٦٣٥م ج- ٦١٨م

٣- يعتبر الإمام أبو حنيفة (النعمان بن ثابت) أحد الأئمة الأربعة المجتهدين فهو أول من فصلً الفقه الى أبواب وأقسام وهو صاحب الاجتهاد في الفقه والفرائض وقد ولد أو حنيفة في:

أ- الكوفة. ب- البصرة. جـ- بغداد.

٤- أول زوجة من زوجات الرسول ﷺ توفيت بعده هل هي:

أ- صفية بنت حيي.
ب- زينب بنت جحش.
جـ- مارية القبطية.

٥- أول من كتب (لا إله إلا الله محمد رسول الله) على العملة هل هو:

أ- معاوية بن أبي سفيان.
ب- عبدالملك بن مروان.
جـ- الحجاج بن يوسف الثقفي.

٦- على غرار منظمة الأمم المتحدة و.. هناك اتحاد عالمي للبريد مقره في عاصمة أوروبية فهل هذه العاصمة هي:

أ- باريس ب- لندن ج- بيرن

٧- أي كوكب من الكواكب السيارة في النظام الشمسي يشتمل على اقصر مسافة استوائية (أي لخط الاستواء) هل هو:

أ- الزهرة ب- المريخ ج- عطارد

٨- شاعر أندلسي ولد في غرناطة وكان من أشهر رجال الشعر والأدب في عصره اشتهر موشحه الذي يقول فيه:

جاءك الغيث إذا الغيث همى
يا زمان الوصل بالأندلس
لم يكن وصلك لي حلماً
في الكرى أو خلسة المختلس

فهل هذا الشاعر هو:

أ- لسان الدين الخطيب.
ب- ابن زيدون.
جـ- عبدالرحمن بن معاويه.

٩- (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) كتاب في الجغرافيا ألفه الشريف الإدريسي عام ١١٦٤م لأحد امراء أوروبا فهل هذا الأمير كان أميراً على:

أ- مالطا ب- صقلية جـ- انكلترا

١٠- صوت الدجاجة له اسم خاص به في لغتنا العربية فهل هذا الإسم هو:

أ- قرقعة ب- نقنقة ج- جعجعة

اسماء الفائزين في مسابقة نزهة العقول رقم ٨ المنشورة في العدد (٤٩٣) رمضان ١٤٢٧هـ

١- عبدالرحمن محمد أبو أحمد/ ص.ب ١٢٦٠٣ الخرطوم- السودان.
٢- عيسوب أمينة/ حي عين الشيخ- بناية ٣٨/٣٩٢ الجلفة ١٧٠٠٠- الجزائر.
٣- حرضيزي محمد بن أحمد بن الصديق/ الزرهونية توسيع- رقم٤- مكناس- المغرب.
٤- عبدالله سعيد عبيد بريك/ حضرموت- نزيم- ص.ب/ ٥٨١٤٠ اليمن.
٥- ابتهاج سعود محمد النداف/ ص.ب/ ٣٦٠١٧- الرياض- السعودية.
٦- هادية ماجد جبر/ ص.ب/٣٥٥٧٤/ دمشق- سوريا.
٧- حنان علي عبدالله الهاجري/ الصليبية/ ق١ شارع ١٨/ج١٩/ منزل ٤٣١- الكويت.
٨- مريم حمد عبدالله المهوس/ الجهراء- ص.ب ٦٠٨ (بريد الجهراء المركزي)- الكويت.
٩- عصام خيري عبدالمبدي عبدالرحيم/ محافظة سوهاج- مدينة جرجا- ش الحرية- حارة جودة- مصر.
١٠- إيمان عبدالمنعم حامد/ عين شمس- ١ شارع متولي ابراهيم متفرع من جنينه الشريف- ص.ب ١١٣١١- مصر.

الوعي الإسلامي

قسيمة إجابة المسابقة (٩)

الإسم: ....

العنوان: ....

الجواب الأول: أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐
الجواب الثاني: أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐
الجواب الثالث: أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐
الجواب الرابع: أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐
الجواب الخامس: أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐
الجواب السادس: أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐
الجواب السابع: أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐
الجواب الثامن: أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐
الجواب التاسع: أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐
الجواب العاشر: أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

● ما يتعلق بالكاتب ●

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

● ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال ●

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.



رمضان وعوامل النصر

أولى الانتصارات التي شهدها هذا الشهر المبارك وأعظمها هو نزول القرآن العظيم



بقلم: محمد علي الخطيب - سوريا

بين شهر رمضان والنصر علاقة وطيدة وارتباطات ذات دلالات!.

وأولى الانتصارات التي شهدها هذا الشهر المبارك وأعظمها هو: نزول القرآن العظيم على قلب الرسول الكريم، ليصنع على عينه خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله وحده، وتشهد على الناس في الدارين، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ (الزخرف: ٤٤).

وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ (البقرة: ١٤٣).

وقبل أن أحدثك عن بدر الكبرى! والفتح وعين جالوت وفتح الأندلس والزلاقة وملاذكرد وشقحب وعيون الفتوحات التي شهدها شهر رمضان فإن أعظم انتصار يحققه الصيام هو الانتصار على شهوات النفس من الطعام والشراب والشهوة الجنسية وسواها، تلك الشهوات الأسرة التي تكبل الناس، وتسلبهم حريتهم إذ يستغلها الطغاة والجبابرة، لقهر الشعوب وإذلالهم وحملهم على ما يريدون، وكما قال سبحانه على لسان فرعون: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (غافر: ٢٩).

ومن الأمثلة التي تؤكد هذه الحقيقة من السيرة النبوية حصار قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهل بيته في شعب أبي طالب ثلاث سنين، جاء في السيرة النبوية لابن كثير:

اجتمع المشركون من قريش، فأجمعوا أمرهم ألا يجالسوهم ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل، وكتبوا في مكرهم صحيفة وعهوداً ومواثيق: لا يقبلوا من بني هاشم صلحاً أبداً، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموه للقتل. فلبث بنو هاشم في شعبهم ثلاث سنين، واشتد عليهم البلاء والجهد، وقطعوا عنهم الأسواق، فلا يتركوا لهم طعاماً يقدم مكة ولا بيعاً إلا بادروهم إليه فاشتروه. اهـ أليس هذا نفسه ما يجري في فلسطين اليوم إذ يُحاصر الشعب الفلسطيني وقد تداعت عليه الأمم، لخنقه وتجويعه بغية إذلاله وتطويعه وإرغامه على التنازل عن حقوقه ومساومته عليها بالطعام والشراب والمعاش؟!!.

وكذلك يستخدم المبطلون هذه الشهوات، لترويج باطلهم إذ يطلقون العنان لشهوتي البطن والفرج، فيستغرق الناس فيها، ويعيشون لها، فلا يعبؤون بالطغيان الذي يعيث في الأرض فساداً، ولا يفطنون له، ولا يحتجون عليه، ولا يعترضوا له سبيلاً، فيطول في الأرض أمده، ويعظم سلطانه، ويشتد طغيانه، وحاصله أن حرية الشهوات من لوازم الطغيان واستمراره. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذه الشهوات كثيراً ما تخذل إرادات أصحابها، وتعيقها عن أداء التكاليف الشرعية كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهر بالرأي وبذل النصح، ولذلك فإن الملك طالوت الذي اختاره الله سبحانه لقيادة بني إسرائيل اختبر جيشه بالصوم قبل لقاء جالوت وجنوده، ليبلو إرادة جيشه وصموده وصبره، لأن النصر منوطٌ بالإرادة التي تضبط الشهوات والنزوات، وتصمد للحرمان والمشاق، وتستعلي على الضرورات والحاجات، وتؤثر الطاعة وتحتمل تكاليفها، فتجتاز الابتلاء بالجوع والعطش. قال سبحانه على لسانه: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ﴾ (البقرة: ٢٤٩)، وبهذه الفئة القليلة انتصر طالوت، وكان عددهم ثلاثمائة وبضعة عشر كعدة الصحابة في بدر كما ورد في صحيح البخاري، فلا غرو بعد هذا أن يرتبط شهر الصبر بالنصر.

وفي الصيام تحقيق للحرية بمفهومها الصحيح، وهو معنى من معاني النصر إذ يتحرر الصائم من عبوديته لهواه وشهواته، ويرتفع فوق ضروراته، ويترك طعامه وشهوته لله سبحانه كما جاء في صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ» وذكر الفرح هنا له مغزاه، وارتباطه بالنصر لا يخفى.

وفي الصوم أيضاً تحقيق لإنسانية الإنسان وكرامته الآدمية، لأنه أبلغ رد على أصحاب التفسير الحيواني الغرائزي لسلوك الإنسان، والذين يفسرون التاريخ الإنساني بأنه تاريخ البحث عن الطعام والشراب!. لكن الصوم يؤكد أن غايات الإنسان الكبرى في الحياة أسمى من ضرورات الحيوان ومن تطلعات الحيوان وأن قوة الإيمان والإرادة الإنسانية أقوى من ضغط الشهوات والضرورات، وأنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان.

غير أن ثمة أمراً مهماً ينبغي أن نعلمه، وهو أن الصوم ليس تعذيباً للجسد ولا احتقاراً لمطالبه، والإسلام يحارب الرهبانية ويحرمها، ويدعو إلى التمتع بالطيبات والاستجابة لمقتضيات الفطرة، ولكن الصوم تهذيب للنفس وتدريب للإرادة وإعداد وجهد وجهاد وصبرٌ هو عدة النصر بل هو النصر بعينه، نصر على الشهوات واستعلاء على الضرورات، يؤهل، ويهيئ للانتصار على العدو في ميدان الوغى.

ولا يفوتني هنا أن أذكر بمفهوم النصر وعوامل النصر في الإسلام، والمناسبة تستدعي ذلك.

إن مفهوم النصر في الإسلام متميز ومختلف عنه في مفهومات الآخرين ومقاييس أهل الدنيا، فليس نصراً ذلك الذي يحرز المعونات والمساعدات وبعض المكاسب والغلات المادية، ليتخلى عن حقه أو بعض حقه، بينما عدَّ القرآن نهاية المؤمنين في قصة أصحاب الأخدود نصراً، وأي نصر، وقال فيه: «ذلك الفوز الكبير» (البروج: ١١)، وحسبنا حرام بن ملحان لما أصيب بحربة قاتلة في بئر معونة قال: (فزت ورب الكعبة!).

إن القتل الذي يستحر بالمسلمين اليوم هنا وهناك وفي فلسطين خاصة إذا ثبتوا معه على دينهم وتمسكوا بحقوقهم وعضوا عليها بالنواجذ هو في حساب الإسلام ومقاييسه نصرٌ عزيز لا يضاهيه نصر وإن تأخر تحرير الأرض أو ارتفعت تكاليفه في الأموال والأنفس.

ومفهوم آخر يتصل بمفهوم النصر، ويذكرنا به شهر الصوم، هو مفهوم عوامل النصر، وإذا كان الناس يربطون النصر بالعدد والعدة فإن القرآن الكريم يقول لنا: «كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ» (البقرة: ٢٤٩)، فهذه معركة الفرقان وأغلب غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم كان النصر حليف المسلمين رغم قلة عددهم وضعف قوتهم المادية إلا يوم حنين كانوا كثرة فأعجبتهم كثرتهم فلم تغن عنهم من الله شيئاً!. قال سبحانه: «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ . ثُمَّ أَنَزلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ» (التوبة: ٢٤)، وفي التاريخ الحديث والمعاصر أمثلة وشواهد لانتصار القلة على الكثرة.

أعظم انتصار يحققه الصيام هو الانتصار على شهوات النفس

ليس نصراً ذلك الذي يحرز المعونات والمساعدات وبعض المكاسب الموهومة ليتخلى عن حقه أو بعض حقه

إن مما لا يرتاب فيه أولو النهى أن الله وحده بيده النصر والتمكين، وأن الذين يدعون من دونه لا يستطيعون نصرهم ولا أنفسهم ينصرون، قال سبحانه: «وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» (آل عمران: ١٢٥)، كتبه الله لعباده المتقين، فقال: «وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ . إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ» (الصافات: ١٧١)، وقال تعالى: «كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ» (المجادلة: ٦٠)، والغلبة تكون بالحجة والبيان، وتكون بالسيف والسنان، وهي المقصود الأول هنا، وقال سبحانه: «إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ» (آل عمران: ٥٩)، وقال جل وعلا: «إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ» (غافر: ٥١).

غير أن ثمة أمراً مهماً يجب لفت النظر إليه، وهو أن النصر وإن كان من عند الله فإنه لا يعني بحال من الأحوال ترك العمل

بالأسباب، أسباب النصر المادية والمعنوية والشرعية، لأن نصر الله للمؤمنين يتوافق مع السنن ولا يناقضها أو يتجاوزها، ومن أهم شروط النصر الشرعية توحيد الله سبحانه وعدم الإشراك به، قال سبحانه في سورة النور: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (النور: ٥٥)

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (سورة محمد: ٧). وهنا علّق الله سبحانه نصره للمؤمنين بقيامهم بنصرة دينه وتطبيق شريعته، وفي الآية التي قبلها قال: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (النور: ٥٥).

إن المرء المسلم لتأخذ الدهشة بلبه كل مأخذ، حين يرى بعض من يملكون زمام الأمر قد يئسوا من نصر الله، وارتابت قلوبهم، يولون وجوههم قبل عدوهم، ليلتمسوا منه الحصول على بعض حقوقهم، ﴿كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ (الرعد: ١٤).

ألم يعلم هؤلاء أن الله تعالى نصر رسوله، وهو ثاني اثنين إذ هما في الغار؟.

ينبغي أن تعلم الأمة أننا لم ننتصر يوماً بعدد ولا بعدة - وإن كان تكثير الأمة وإعداد العدة واجباً شرعياً - وإنما نُصرنا بهذا الدين. وانظر إلى حال العرب اليوم وتأمل: لم ينتصروا في تاريخهم المعاصر في معركة قط، ولم يستردوا أرضاً، ولم يستعيدوا حقاً، رغم كثرة جيوشهم ورغم صنوف الأسلحة التي حشدوها وأنفقوا عليها الأموال الباهظة.. ذلك لأننا أبعدنا الإسلام عن معركتنا، وابتغينا العزة بغيره، وخضناها معركة قومية أو وطنية وتحت مختلف الشعارات والرايات الجاهلية والعصبية، وفرقنا الأمة الواحدة شذر مذر، وطلبنا النصر من غير الله فأذلنا وخذلنا، وما نزال نتجرع مرارات الهزائم التي تتوالى على الأمة شرقاً وغرباً، وما لم نرجع إلى ديننا، وننصر الله تعالى بعبادته وحده ولا نشرك به شيئاً، فإن ما نزل بنا لن يرفع بل ترقبوا ما هو أدهى وأمر، وقد قال الحق سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

ولكن ما تقدم من ارتباط النصر بمصدره لا يلغي الأخذ بالأسباب المادية وخاصة إعداد الجيش وتعبئته واستعراضه وتفقده وتنظيمه، فهو من أعظم عوامل التمكين، وقد أمرنا الله تعالى به، فقال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٦٠)، لأن الله تعالى هو الذي يعمل هذه الأسباب أو يبطلها بحسب سننه في الحياة وحكمته في الكون، ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال: ١٧)، فلا تأليه للأسباب، وإنما الله سبحانه هو خالق الأسباب والمسيطر عليها، فلا تخرج عن إرادته وسلطانه.

شهر الصوم أبلغ رد على أصحاب التفسير الحيواني الغرائزي لسلوك الإنسان

هذه المعاني كلها يزخر بها شهر الصبر والنصر والفرح، فلا يليق بالمسلمين أن تمر عليهم أيامه ولياليه المباركة دون تدبر وتأمل في أسراره ودلالاته... ولذلك كان عليهم أن يستقبلوا رمضان بما يليق بمكانته وقدره وانتصاراته وأن يتعرضوا لعطاياه ونفحاته، فنستقبل شهر النصر والصبر بعقد العزم على البذل بلا حدود والفداء مهما كلف الفداء، وأن نجدد إيماننا وثقتنا بنصر الله وموعوده وتأييده وأن ننصر الله بعبادته وحده وإقامة الدين خالصاً له سبحانه.

اللهم بارك لنا في رمضان، وأعنا فيه على الصيام والقيام وغض البصر وحفظ اللسان، واجعلنا من عتقائه من النيران، وصلى الله على سيد ولد آدم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

لعلكم تتقون

الآثار الاقتصادية لفريضة الصيام

بقلم: الحسين بودميع - المغرب

فريضة الصيام ركن من أركان الإسلام، شرعها الله كغيرها من الفرائض بقصد امتحان قابلية المكلف للخضوع لله والاستسلام لأمره، وليكون فرصة تربوية لتزكية النفس وترويضها على الامتثال لأمره، ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياما معدودات...﴾ «البقرة: ١٨٣-١٨٤»، ولم يشرع ليتخذ مطية لتحقيق مآرب مادية.

وعليه فيجب على المكلف أن يؤدي هذه الفريضة امتثالاً لأمر الله، وإبراء لذمته، وطلبا لتزكية نفسه، بصرف النظر عما يحصل عنه من المنافع المادية من كسب صحة، وتوفير مال... فلا ينبغي له أن يقصد إلى هذه الفوائد المادية ابتداء، وإلا كان مخالفاً لقصد الشارع من تشريع الصيام.

ولكن في ظل سيادة النزعة المادية والفلسفة النفعية حتى في المجتمعات المسلمة، لابد من إبراز ما في الشعائر التعبدية من المنافع المادية ترغيباً للناس في التزامها، وتأسياً بسنة رسول الله ﷺ في إغراء من غلبت على قلبه الدنيا بما في الإسلام من المنافع المادية ليدخل في الدين أو يثبت عليه على أمل أن يدرك المقصد الأساسي من الدين بعد أن يفقه فيه.

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لصناديد قريش: «أرأيتم إن أعطيتكم كلمة تكلمتم بها، ملكتم بها العرب ودانت لكم بها العجم ... تقولون لا إلا إلا الله، وتخلعون ما تعبدون دونه» «١».

فهذا إغراء بالملك والرياسة، وهما من الحظوظ الدنيوية.

وفي صحيح مسلم عن أنس ﷺ قال: «ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئا إلا أعطاه ولقد جاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: ياقوم أسلموا، فإن محمدا يعطي عطاء من لايخشى الفقر، وإن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يلبث إلا يسيرا حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما فيها» «٢».

وهكذا فإذا كان استدراج بعض الناس إلى الدين بالدنيا وارد في السنة كما رأينا، فإن الحديث عن الفوائد الاقتصادية للصوم من هذا القبيل.

وهذا المقال جاء ليلقي الضوء على شيء من ذلك.

تناقص الإنفاق خلال شهر رمضان

لعل أهم فائدة اقتصادية لفريضة الصيام تناقص منسوب الاستهلاك خلال أيام الصوم إذ يفترض منطقياً في رمضان أن ينخفض الاستهلاك إلى الثلث باعتبار تقلص عدد الوجبات في اليوم من ثلاث إلى اثنتين «٣».

فتوفر الأسرة ثلث ميزانيتها خلال شهر رمضان.

فمثلا لو افترضنا أن دولة ما تنفق أسرها في تكاليف الغذاء خلال الشهور العادية ٣٠ مليار درهم في كل شهر، فإنه يفترض أن تنفق فيها خلال شهر رمضان ٢٠ مليار درهم، وتوفر ١٠ مليارات درهم، وهذا من شأنه أن يعالج كثيرا من المشاكل الاقتصادية، حيث تستطيع الأسر أن تخرج- بفضل ما يتوفر لها خلال كل رمضان- من كثير من الأزمات الاقتصادية التي تراكمت عليها خلال بقية الشهور، مما يساهم في تحسين وضعها الاقتصادي.

ولكن هذا الأثر الاقتصادي إنما يترتب عن فريضة الصيام فيما لو كان المسلمون الأوائل يتعاملون معه.

فلئن كان هدي السلف بشكل عام أن يقللوا من متع الحياة المباحة، فإنهم في شهر الصيام يحملون أنفسهم على التخفف من حظوظ النفس المباحة أكثر مما يقللون منها في بقية الشهور ليتفرغوا للعبادة وفعل الخير.

أما المسلمون اليوم فقد تحول شهر رمضان عند أكثرهم إلى مناسبة سنوية للتفنن في تحضير ألوان من الأطباق والموائد، مما جعل نسبة الاستهلاك في رمضان ترتفع حتى تقترب بعض الدول إلى ضعف ما تستهلكه في الشهور العادية «٤».

فقد أشارت بعض الدراسات والإحصاءات إلى أن الاستهلاك الغذائي في رمضان يرتفع عن غيره من الشهور، وتصل نسبة الزيادة إلى ما بين (١٠ و ٤٠ ٪)، فمثلا في مصر تصل نسبة هذه الزيادة في رمضان إلى (٢٠٪) وترتفع هذه النسبة لتصل في بعض دول الخليج إلى (٤٠٪) «٥»، وأفادت مجلة الاقتصاد الإسلامي في دراسة أعدتها حول ظاهرة الإسراف في رمضان أن الإنفاق الاستهلاكي العربي في رمضان يتراوح ما بين ٢٣ و ٢٥ مليار دولار، غالبيتها يتم إنفاقها في الأطعمة وسلع كمالية ورحلات خارجية، وجاءت المملكة العربية السعودية في مقدمة الدول العربية حيث تتجاوز إنفاقاتها خمسة مليارات، وتليها مصر حيث يتجاوز إنفاقها الثلاثة مليارت ثم المغرب التي يصل إنفاقها إلى ٢,٥ مليار دولار، وتلتهم الأغذية بأنواعها المختلفة أكثر من (٥٠٪) من دخل الأسرة العربية في رمضان «٦».

وجاء في عدد خاص حول رمضان من جريدة «التجديد» المغربية: «تتخذ كثير من الأسر المغربية هذا الشهر موسما للاستهلاك والإسراف... (فبعض الأسر تضاعف من ميزانيتها لشراء هذه المواد المواد الاستهلاكية) ... وهذه العادة تتعارض والمقصد الحقيقي من تشريع صيام هذا الشهر، وهو التقليل من الغذاء وكبح جماح الشهوات البطنية، وفي المقابل الإكثار من العمل الصالح وزيادة التقوى، فشهر

رمضان ينبغي أن يكون شهر الاقتصاد لا شهر الإسراف والتبذير. «٧».
بل المخزون ما أفادته مجلة الاقتصاد الإسلامي في الدراسة نفسها من أن ما بين (٣٠) و (٦٠) ٪ من الأطعمة والمشروبات التي تقدم على مائدة رمضان تؤول إلى صناديق القمامة «٨».
ولكن هذه المبالغة في الاستهلاك الغذائي في رمضان إذا كان يثقل كاهل الأسر، فإنه يحدث حركة تجارية نشطة في السوق يستفيد منها التجار خاصة تجار الأغذية.

تحرير النفوس من أسر ثقافة الاستهلاك

نقول عن الشخص: إنه أسير لثقافة الاستهلاك إذا كانت رغباته أكثر من حاجاته، فتنشأ عنده عادات استهلاكية شاذة، فيرغب فيما لاحاجة له به، أو فيما لا يتسع له دخله، وقد يبلغ الأسر لثقافة الاستهلاك بالشخص مداه، حين يقتني مالا يرغب في استهلاكه، فيقتني فقط من أجل الاقتناء، أو يقترض بالربا ليقتني بمقتنيات كمالية يسعه الاستغناء عنها.
ومعلوم أن المستهلك أسير للمنتج بقدر تعلقه بالمنتوج، فإذا استغنى المستهلك عن المنتوج تحرر من أسر التبعية للمنتج، وقد ورد عن علي قوله: استغن عمن شئت تكن نظيره واحتج لمن شئت تكن أسيره، والإنسان له القدرة متى توفرت لديه الإرادة على تغيير عاداته الاستهلاكية، والاستغناء عن كثير مما يراه مهما في حياته، وقديما قيل (كم من حاجة قضيناها بتركها)، وفريضة الصيام فرصة هامة لاكتساب عادت جديدة في الاستهلاك وترويض النفس على الاستغناء عن غير الموجود، فإن النفس إذا يئست من الشيء استغنت عنه، وهذ ما يظهر واضحا خلال شهر الصيام، حيث إن الصائم تطاوعه نفسه في تغيير أوقات الطعام، وتتوق نفسه إلى الطعام ويمنعها فتستغني عنه وتنساه، وهكذا حال النفس مع كل رغباتها، فالصوم مدرسة لتدريب النفس على مواجهة الحرمان.
جاء في مقال للشيخ الغزالي نشرته جريدة «المحجة» المغربية: لعل أهم ثمرات الصوم إيتاء القدرة على الحياة مع الحرمان في صورة ما بل إن شريعة الصوم شيء فوق ذلك إنها حرمان الواجد «٩».
«كنت أرمق النبي ﷺ وهو يسأل أهل بيته في الصباح: أثم ما يفطر به؟ فيقال: لا، فينوي الصيام، ويستقبل يومه كأنه لم يحدث شيء، ويذهب فيلقى الوفد ببشاشة ويبت في القضايا، وليس في صفاء نفسه غيمة واحدة ... إنها لعظمة نفسية جديرة بالإكبار أن يواجه المرء البأساء والضراء مكتمل الرشد باسم الثغر، والأفراد والجماعات تقدر على ذلك لو شاءت، وأعتقد أن أسباب غلب العرب في الفتوح الأولى قلة الشهوات التي يخضعون لها، أو قلة العادات التي تعجز عن العمل إن لم تتوفر، يضع الواحد منهم ثمرات في جيبه وينطلق إلى الميدان، أما جنود فارس والروم، فإن العربات المشحونة بالأطعمة كانت وراءهم وإلا توقفوا. وقد اعتمد غاندي على هذا السلاح عندما حارب بريطانيا العظمى... كان الإنتاج البريطاني يعتمد على الاستهلاك الهندي، وقرر غاندي أن ينتصر بتدريب قومه على الاستغناء، وقاد حركة المقاطعة واستجاب له الناس، فاستغنوا عن المنتوجات البريطانية، فحرر قومه من التبعية الاقتصادية لبريطانيا، إن الإنسان الذي يملك شهواته قوة خطيرة والشعب الذي يملك شهواته قوة أخطر فهل نعقل» «١٠».

تخليص النفوس من رذيلة الجشع وتحليتها بفضيلة القناعة

من فوائد الصيام الاقتصادية: تربية النفوس على العفة والقناعة وتخليصها من الجشع والطمع الذي هو أصل كثير من المفاسد الاقتصادية، كالربا والرشوة، والقمار، والغش، والاحتكار... وغيرها من المفاسد التي تؤدي إلى تضييع حقوق الناس وأكل أموالهم بالباطل، والتضييق عليهم في معاشهم، وكلها أضرار ترجع - كما قلنا- إلى رذيلة الجشع تخلص الاقتصاد من آثاره السيئة، والصيام بما يمثله من منع الصائم من شهوات النفس ورغباتها- حتى المباح منها- فرصة تربوية مهمة لترويض النفس على الاستغناء عن غير الموجود، والاكتفاء بالحلال مهما كان قليلاً، وهذا من شأنه أن يجعل التجار يكتفون بحلال الربح وإن كان قليلاً ويمنعهم من التوسل إلى جمع المال بالطرق المحرمة.

توفير مزيد من الوقت للعمل والإنتاج

من الفوائد الاقتصادية للصيام توفير مزيد من الوقت للعمل والانتاج، فإن إعداد الطعام وتناوله، وما يتطلبه ذلك من اجراءات سابقة ولاحقة يستهلك من صاحبه وقتا طويلاً، وكل هذا الوقت يوفره الصيام للعمال مما يوفر لهم هامشاً زمنياً أطول للإنتاج.

إثارة الشعور بمعاناة أهل الخصاصة في نفوس أهل الجدة

إن الإنسان غالباً لا يستشعر معاناة الآخرين ما لم يعش تجربتهم، ولا يدرك آلام المحرومين مالم يذق مرارة الحرمان، فلا يمكن أن يستشعر آلام المرضى من لم يكن مريضا، ولا آلام الجائعين من لم يذق مرارة المسغبة يوما..
فلهذا جعل الله الصيام فرصة لتذكير الأغنياء بأن ما يعانونه من آلام المخمصة في نهار رمضان يعانيه أهل الحرمان على الدوام، فتتحرك في نفوسهم مشاعر الاحسان ودوافع العطف على الفقراء فيواسونهم بفضول أموالهم، مما يساهم في تقليص الفوارق المادية بين الطبقة المترفة والطبقات الكادحة في المجتمع، وتداول المال بين الجميع حتى لايبقى دولة بين الأغنياء من الناس.
جاء في «التحرير والتنوير»: المقصد الشرعي من الصوم: ارتياض النفس على ترك الشهوات وإثارة الشعور بما يلاقيه أهل الخصاصة من ألم الجوع، واستشعار المساواة بين أهل الجدة والرفاهيه وأهل الشظف في أصول الملذات (..) من الطعام والشراب واللهو» «١١».
وقال ابن الهمام: إنه لما ذاق ألم الجوع في بضع الأوقات ذكر من هذا حاله في عموم الأوقات، فتسارع إليه الرقة عليه «١٢».
«وفي هذا التذكير العملي الذي يدوم شهراً ما يدعو إلى التراحم والمساواة والتعاطف بين الأفراد والطبقات...

ولهذا روي في بعض الأحاديث تسمية رمضان (شهر المواساة) روي ذلك من حديث سلمان عند ابن خزيمة في صحيحه «١٣».

دور الفدية والكفارة وزكاة الفطر في مواساة الفقراء

الفدية: قدر من الطعام يخرجه كل يوم من أيام رمضان من عجز عن الصيام عجزا مزمنا كالشيخ الكبير والمرأة العجوز، والمريض الذي لايرجى برؤه إذا كان الصيام يجهدهم في جميع فصول السنة.

قال الله تعالى: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ «البقرة -١٨٤».

وقال الإمام البخاري: «أما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام فقد أطعم أنس بعدما كبر عاما أو عامين كل يوم مسكينا خبزاً ولحما، وأفطر» «١٤».

وعن عطاء أنه سمع ابن عباس يقرأ: «وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين» قال ابن عباس: ليست بمنسوخة، هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة، لا يتسطيعان أن يصوما، فليطعمان «١٥»، كل يوم مسكيناً «١٦».

والكفارة: هي عقوبة شرعية تترتب على من تعمد الإفطار في رمضان بجماع - اتفاقا - وبأكل وشرب في مذهب مالك وأبي حنيفة «١٧»، ومن صورها: إطعام «ستين مسكينا من أوسط ما يطعم منه أهله» «١٨».

وزكاة الفطر: فريضة تتبع فريضة الصيام، وهي صاع من طعام يخرجه المسلم عن كل فرد ممن تلزمه نفقته طهرة للصائم مما عسى أن يكون وقع فيه من اللغو والرفث ولتكون عونا للفقراء والمعوزين «١٩».

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصيام في اللغو والرفث، وطعمة للمساكين» «٢٠».

فهذه الأمور الثلاثة كلها من قرائن الصيام، وفائدتها الاقتصادية ظاهرة، حيث إنها تساهم في تحسين الوضع المعيشي للطبقات الفقيرة في المجتمع.

خاتمة

وبعد فهذا ما يسر الله تقييده من الآثار الاقتصادية لفريضة الصيام، وهي في مجموعها تعود إلى نوعين من الآثار:

١- ماله أثر مباشر في الاقتصاد، كتناقص الاستهلاك خلال الصيام، وكبعض قرائن الصيام التي تساهم في مواساة المعوزين كالفدية والكفارة وزكاة الفطر.

٢- ماله أثر غير مباشر في الاقتصاد، وهي أمور ترتبط بتهذيب النفوس وتزكيتها من بعض الرذائل التي تنجم عنها مفاسد اقتصادية كالجشع والطمع، أو تحلية النفوس ببعض الفضائل التي تعود على الاقتصاد بالنفع كالعفة والجود والشعور بمعاناة المحرومين.

الهوامش

١- صفي الرحمان المباركفوري، الرحيق المختوم، ص: ١٠٢

٢- رواه مسلم في كتاب «الفضائل»، باب: ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال: لا.. (٥٩٧٥).

٣- د. نعيمة محمد يحيى، «أولويات رمضانية في ميزانية الأسرة المسلمة» مجلة الاقتصاد الإسلامي العدد: ٣٠٦، ص ٤٥ .

٤- نفسه.

٥- د. نعيمة محمد يحيى، «أولويات رمضانية في ميزانية الأسرة» مجلة الاقتصاد الاسلامي العدد: ٣٠٦، ص ٤٤ .

٦- «لماذا تحول شهر رمضان إلى موسم سنوي للإسراف»، مجلة الاقتصاد الإسلامي، العدد ٣٠٦، ص ٥٦-٥٧ .

٧- محمد إكيج، «عادات سيئة في سلوك بعض الصائمين»، جريدة «التجديد» العدد: ١٢٢، ص ١٧ .

٨- «لماذا تحول شهر رمضان إلى موسم سنوي للإسراف»، مجلة الاقتصاد الإسلامي العدد ٣٠٦، ص ٥٦ .

٩- «من ثمرات الصيام» مقال لمحمد الغزالي، منشور بجريدة «المحجة» العدد: ٢٢١، ص:١٦

١٠- «من ثمرات الصيام» مقال لمحمد الغزالي، منشور بجريدة «المحجة» العدد: ٢٢١، ص:١٦

١١- الشيخ طاهر بن عاشور، «تفسير التحرير والتنوير»، ١٦٠/٢ .

١٢- ابن الهمام، فتح القدير: ٤٢/٢، عن موقع الشيخ القرضاوي.

١٣- القرضاوي «فقه الصيام» عن موقع الشيخ القرضاوي.

١٤- رواه البخاري معلقا في كتاب «التفسير» باب: قوله تعالى: ﴿وعلى الذين يطيقونه ..﴾.

١٥- هكذا بالأصل ولعل الصواب «فليطعما»، أو «فيطعمان».

١٦- رواه البخاري في كتاب التفسير باب: قوله تعالى: ﴿وعلى الذين يطيقونه ..﴾ رقم (٤٥٠٥).

١٧- ابن رشد: «بداية المجتهد» ٤٤٨/١ .

١٨- سيد سابق، فقه السنة: ٣٤٦/١ .

١٩- نفسه: ٣٠٧/١ .

٢٠- رواه أبو داود في كتاب: الزكاة، باب زكاة الفطر رقم (١٦٠٩).

في استقبال شهر رمضان الكريم

ينابيع الخير في رمضان

شعر/ عبدالغني أحمد ناجي- مصر

رمضان عاد وحوله الرحمات
تعلو به الدعوات والتوبات
شهر الهداية والعبادة والتقى
تسمو به بين العباد صلات
تصفو النفوس على المحبة والرضا
يُنسى الأسى، والظلم والهفوات
الناس فيه ملائك قد حفها
نور السماح اذا تُقام صلاة
أيد تُمد لكي تعاون دائماً
فالشهر فيه البر، والخيرات
والوحدة الكبرى نعم حياتنا
فطرٌ به تتوافق الأوقات
يُتلى كتاب الله بالإنصات من
كل القلوب تضيئها الآيات
آيات قرآن الإله هداية
هي للقلوب شفاؤها، وحياة
قد تُوج الشهر الفضيل بليلة
تنداحُ من أنوارها الهالات
قد أنزل القرآن فيها للأنا
م لأنه للعالمين نجاة
من يُحيها متعبداً، متنسكا
فهو السعيد، جزاؤه مرضاةُ
هي للسلام دعامةٌ ميمونة
فيها الضراعة بعثها الإخبات
تهفو القلوب الى الصلاح عبادة
يخبو الفساد، وتحفظ الحرمات
عف اللسان فلا يفوه بذاءة
ذكر الإله النطق والعبرات
والعين غضت عن محارم ربها
لا يستقيم الصوم والنظرات
ينبوع حب في القلوب أساسه
«أنا صائم» فلنعمت الكلمات
يصحو الضمير مراقبا بصيامنا
فإذا صحا لا تشتكي أزمات
ندعو الإله بشهرنا، وصيامنا
ضم الصفوف فلا يكون شتات
ندعو الإله بشهرنا وصيامنا
أن تستديم بقدسنا الصلوات
ندعو الإله بشهرنا وصيامنا
أن تستمر بسعينا الطاعات
حتى نكون بصومنا وصلاتنا
ممن لهم قد أزلفت جنات

صيام رمضان بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة

إن الناظر إلى الأئمة والخطباء والوعاظ يجد أن بعضهم يستشهد بالحديث الضعيف في حين أن الأحاديث الصحيحة كثيرة ووافية ومؤدية للغرض بل قد ينشئ الخطيب جل خطبته على حديث ضعيف.

لذا فإننا نضع أمام إخواننا الأئمة والخطباء والوعاظ والقراء الأحاديث الصحيحة ونبين الأحاديث الضعيفة.

في فضائل الصيام

١- قال ﷺ «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع، فعليه بالصوم، فإنه له وجاء» البخاري.

٢- وقال ﷺ «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك وجهه عن النار سبعين خريفاً» البخاري.

٣- وقال ﷺ «الصيام جنة يستجن بها العبد من النار» الإمام أحمد.

٤- وقال ﷺ «من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض» الترمذي.

٥- وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله دلني على عمل أدخل به الجنة، قال «عليك بالصوم، فإنه لا مثل له» النسائي.

٦- وقال ﷺ «قال الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه» متفق عليه.

٧- وفي رواية للبخاري «يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي، وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها».

٨- وفي رواية للبخاري «يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي، وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها».

٨- وفي رواية لمسلم «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبع مئة ضعف، قال الله تعالى: إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، وللصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك».

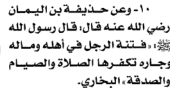
٩- قال ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوة، فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل، فشفعني فيه، قال: فيشفعان». صححه الألباني.



بقلم: جاد الله فرحات- الكويت

١٠- وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة» البخاري.

١١- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة بابا يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد (فإذا دخل آخرهم أغلق، ومن دخل شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدا)». البخاري.



في فضائل شهر رمضان

قال ﷺ «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين» وكل ذلك يتم في أول ليلة من الشهر المبارك، لقوله ﷺ «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة». الترمذي حسن.

الترغيب في صوم رمضان

١- عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه».

٢- وعنه رضي الله- أن النبي ﷺ صعد المنبر فقال «آمين، آمين، آمين «قيل: يا رسول الله: إنك صعدت المنبر فقلت: آمين. آمين. آمين؟ فقال «إن جبرائيل عليه السلام أتاني فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله. قل: آمين. فقلت: آمين...»

٣- قال ﷺ «إن لله في كل يوم وليلة عتقاء من النار، في شهر رمضان، وان لكل مسلم دعوة يدعو بها، فيستجاب له» البزار صحيح.

٤- عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال:

يا رسول الله! أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليت الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمته، فممن أنا؟ قال «من الصديقين والشهداء». ابن حبان صحيح.

الترهيب من إفطار شيء من رمضان عمدا

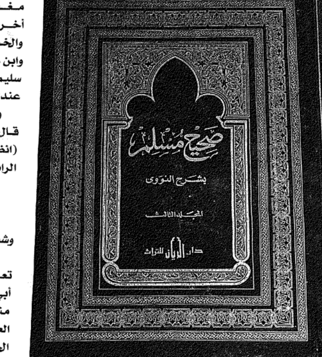
عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «بينما أنا نائم أتاني رجلان فأخذا بضبعي فأتيا بي جبلا وعرا فقالا: اصعد، فقلت «إني لا أطيقه. فقالا: سنسهله لك فصعدت، حتى إذا كنت في سواد الجبل إذا بأصوات شديدة. قلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء أهل النار ثم انطلق بي، فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم، مشققة أشداقهم، تسيل أشداقهم دماً. قال: قلت: من هؤلاء؟ قال: الذين يفطرون قبل تحلة صومهم..» النسائي بسند صحيح.

التحذير من الغيبة

قيل للنبي ﷺ «يا رسول الله إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتفعل وتصدق، وتؤذي جيرانها بلسانها فقال ﷺ «لا خير فيها هي في النار» قالوا: وفلانة تصلي المكتوبة وتصدق بأثوار ولا تؤذي أحداً فقال ﷺ» هي من أهل الجنة».

الأثوار: جمع ثور وهي القطعة من الأقط «اللبن المجفف» رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني.

هذه هي الأحاديث الصحيحة وفيها الكفاية وهي تغني عن الأحاديث الضعيفة والتي نذكرها هنا لننبه الأئمة والخطباء والوعاظ إليها وهي:



الحديث الأول

حديث «شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار» وهذا جزء من حديث طويل نصه: يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة، وشهر يزاد فيه في رزق المؤمن، ومن فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء. قالوا يا رسول الله، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، قال: يعطي الله هذا الثواب من فطر صائما على مذقة لبن، أو تمرة، أو شربة ماء ومن أشبع صائما سقاه الله من الحوض شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة، وهو شهر أوله رحمة، ووسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال، خصلتان ترضون بهما ربكم، وخصلتان لا غنى عنهما، اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله الا الله وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الجنة، وتعوذون من النار».

وهذا الحديث أخرجه ابن خزيمة وغيره عن سلمان الفارسي وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان، ضعفه أحمد وغيره (انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة- المجلد الثاني- حديث رقم ٨٧١. وقد روي من حديث أبي هريرة مرفوعا بلفظ (أول شهر رمضان رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار)، أخرجه العقيلي وابن عدي والخطيب في الموضح، والديلمي وابن عساكر وفي إسناده سلام بن سليمان بن سوار قال ابن عدي: هو عندي منكر الحديث أ. هـ.

وفيه أيضا: مسلمة بن الصلت قال ابو حاتم: متروك الحديث (انظر السلسلة الضعيفة- المجلد الرابع- حديث رقم ١٥٦٩).

الحديث الثاني

«اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان»

رواه البزار عن أنس رضي الله تعالى عنه وفي إسناده: زائدة بن أبي الرقاد قال فيه البخاري: منكر الحديث (انظر تبيين العجب بما ورد في فضل رجب- الحديث الخامس).

الحديث الثالث

«من أدرك رمضان بمكة فصام وقام منه ما تيسر له، كتب الله له مائة ألف رمضان فيما سواها، وكتب الله له بكل يوم عتق رقبة وكل ليلة عتق رقبة وكل يوم حملان فرس في سبيل الله، وفي كل يوم حسنة وفي كل ليلة حسنة»، حديث موضوع رواه ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وفي إسناده عبدالرحيم بن زيد العمي قال فيه ابن معين: كذاب خبيث، وقال النسائي: ليس بثقة ولا مأمون.

(أنظر السلسلة الضعيفة المجلد الثاني حديث رقم ٨٣٢).

الحديث الرابع

«لو يعلم العباد ما رمضان، لتمنت أمتي أن يكون السنة كلها، فقال رجل من خزاعة: يا نبي الله حدثنا، فقال «إن الجنة لتزين

لرمضان من رأس الحول إلى الحول، فإذا كان أول يوم من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفقت ورق الجنة فتنظر الحور العين إلى ذلك فيقلن: يا رب اجعل لنا في هذا الشهر أزواجا تقر أعيننا بهم، وتقر أعينهم بنا، قال: فما من عبد يصوم يوما من رمضان إلا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مما نعت الله (حور مقصورات في الخيام) على كل امرأة سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى، تعطي سبعين لونا من الطيب، ليس منه لون على ريح الآخر، لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها، وسبعون ألف وصيف، مع كل وصيف صفحة من ذهب، فيها لون طعام تجد لآخر لقمة منها لذة لاتجد لأوله، لكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء، على كل سرير فراشا بطائنها من استبرق فوق كل فراش سبعون أريكة ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر، موشح بالدر، عليه سوارات من ذهب، هذا بكل يوم صامه من رمضان، سوى ما عمل من الحسنات».

رواه ابن خزيمة وابن الجوزي في كتاب الموضوعات، وفي اسناده جرير بن أيوب قال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو نعيم: كان يضع الحديث، وقال النسائي: متروك.

الحديث الخامس

«من أفطر يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض، لم يقضه صوم الدهر وإن صامه»

الحديث علقه البخاري ورواه ابن خزيمة والترمذي وابو داود وابن ماجه وغيرهما.

قال ابن حجر في فتح الباري ١٦١/٤: واختلف فيه على حبيب بن أبي ثابت، اختلافا كثيرا فحصلت فيه ثلاث علل: الاضطراب والجهل بحال أبي المطوس والشك في سماع ابيه من أبي هريرة.

الحديث السادس

«صوموا تصحوا» رواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب النبوي، من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

رواه ابن عدي في الكامل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وفي اسناده نهشل بن سعيد، وهو متروك. ورواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب النبوي عن أبي هريرة وفي اسناده زهير بن محمد.

الحديث السابع

«لا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله ولكن قولوا شهر رمضان»

قال الحافظ ابن حجر: حديث ضعيف رواه أبو معشر نجيح المدني/ عن سعيد المغبري، عن أبي هريرة مرفوعا- ثم قال بعد أن ساق الحديث- أخرجه ابن عدي في الكامل وضعفه بأبي معشر. قال البيهقي: قد روي عن أبي معشر عن محمد بن كعب وهو أشبه. أ. هـ من فتح الباري ١١٣/٤.

الحديث الثامن

«أن امرأتين صامتا، وأن رجلا قال: يا رسول الله إن هاهنا امرأتين قد صامتا وإنهما كادتا أن تموتا من العطش، فاعرض عنه وسكت، ثم عاد، واراه قال بالهاجرة- قال: يا نبي الله انهما والله قد ماتتا او كادتا أن تموتا، قال: ادعهما قال فجاءتا قال فجئ بقدح او عس فقال لاحداهما قيئي فقاءت قيحا او دما وصديدا ولحما حتى قاءت نصف القدح ثم قال للأخرى: قيئي فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره حتى ملأت القدح ثم قال إن هاتين صامتا عما أحل الله وأفطرتا على ما حرم الله عز وجل عليهما جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس» أخرجه الامام أحمد ٤٣١/٥ وأبو داود الطيالسي وفي إسنادهما رجل لم يسم وفي إسناد الطيالسي ايضا الربيع بن ضبيح وهو ضعيف ويزيد بن أبان الرقاشي وهو متروك (السلسلة الضعيفة- المجلد الثاني- حديث رقم ٥١٩).



الحديث التاسع

«إذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشي»

الحديث ضعيف الإسناد السلسلة الضعيفة ٢٩٤/١ ونيل الأوطار ١٢٩/١.

الحديث العاشر

«نوم الصائم عبادة» وبقية الحديث «وصمته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور».

رواه البيهقي والديلمي وابن النجر من حديث عبدالله بن أبي أوفى الأسلمي قال البيهقي عقب إيراده: معروف بن حسان أي أحد رجاله ضعيف وسليمان بن عمر أضعف منه. أ. هـ.

وقال العراقي: سليمان النخعي أحد الكذابين . أ. هـ قال المناوي في شرح الجامع: وفيه أيضا عبدالملك بن عمير. قال أحمد: مضطرب الحديث.

(انظر تخريج أحاديث إحياء علوم الدين- استخراج محمود الحداد ٦٠٥/٢).

الدور التنموي للعطاء الاجتماعي من منظور إسلامي

بقلم: عبد الحافظ الصاوي - مصر

شهر رمضان الكريم، شهر يحرص فيه المسلمون على الاستكثار من أعمال الخير، وإخراج الزكوات والصدقات. ومنذ فترة نجد بعض الإشارات للاستفادة من هذا الحجم الهائل للزكوات والصدقات، بحيث يكون لها مردود تنموي على المستفيدين منها، ولا تكون وظيفة هذا الحجم الكبير من الأموال، مجرد إشباع بعض الحاجات الاستهلاكية للفقراء والمحتاجين، بل يجب أن نقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم، بأن قدم للسائل أداة الحرفة، وأمره أن يذهب ويحتطب، فكان عطاء الرسول الكريم، عطاء أغنى فقيراً، ووظف عاطلاً، وأطعم أسرة بكاملها، ووفر لها حياة كريمة.

والتجربة التاريخية في العالم الإسلامي تبين لنا أن العطاء الاجتماعي لم يكن مجرد مكمل لنقص في دور الدولة أو بديل له، كما لم يكن من قبيل الممارسات الخيرية بمفهوم الاحسان، ولكن تطبيقاً لثقافة مجتمع انبثقت من واجبات شرعية أوجبها الإسلام، وهذه الثقافة بكل ما تحمله من مفاهيم التكافل والمسئولية المجتمعية، شملت المجتمع بأسره ولم تقتصر هذه المسئولية على رعاية الإنسان فقط، بل امتدت إلى الحيوان والطير والحفاظ على البيئة وغيرها، ومن هنا يجب أن يتم التفكير بجدية لتدبير الوسائل المناسبة لعصرنا لتفعيل هذه السمة الإسلامية في حياة الأمة.

والعطاء الاجتماعي موجود بشكل كبير داخل مجتمعاتنا العربية والإسلامية من منظور ما فرضه الله عز وجل من حقوق وواجبات في المال. وعلى الرغم من وجود أوجه كثيرة للإنفاق تستوعب هذا العطاء، إلا أن ترتيب الأولويات لمجالات الاستفادة منه، يستدعي توظيفا أفضل، خاصة في ظل تفاقم العديد من المشكلات الاجتماعية في عالمنا العربي والإسلامي. مثل البطالة، الفقر، العنوسة، ارتفاع معدلات الأمية، تدني خدمات التعليم والصحة خاصة لدى الفقراء، وذوي الدخول المحدودة.

مفهوم العطاء الاجتماعي

العطاء الاجتماعي، هو العطاء المقدم لمساعدة المجتمع من خلال الوسائل المادية وغير المادية ويتضمن العديد من العلاقات الاجتماعية بين شخصين كحد أدنى، وهما التفاعل الجوهري في شكل العلاقة بين الممولين والمستفيدين. وهذا النوع من المشاركة يكون مرناً وقابلاً للتبادل في اتجاه العلاقة بين الممولين والمستفيدين، حيث أن الممولين قد يصبحوا مستفيدين، في يوم من الأيام، وكذلك المستفيدين قد يصبحوا ممولين في يوم آخر. كما أنه يتميز عن أشكال التأمين المعروفة حالياً، من حيث أن التأمين يغطي بخدماته المشتركين فقط بينما العطاء الاجتماعي يقدم الخدمة لمن يستحقها بغض النظر عن وجود صورة تعاقدية بين طرفيه. فالأصل فيه العقد الاجتماعي القائم على التكافل المجتمعي.

ومن خلال العطاء الاجتماعي عرف المجتمع في تاريخ الحضارة الإسلامية تحقيق العدالة الاجتماعية، بمعنى إعطاء كل فرد ما يستحقه وتوزيع المنافع المادية في المجتمع، وتوفير متساوي للاحتياجات الأساسية، وكذلك مساواة في إتاحة الفرص للعيش والكسب والصعود الاجتماعي. فلا يضيع فقير، ولا يضار صاحب حرفة أو مهنة، أو أي إنسان يرغب في العيش الكريم، كما تحفظ الثروات، ولا تكتنز الأموال. وهنا لا نتحدث عن فراغ مثالي، بل لنا شواهد من واقع وتاريخ أمتنا، ففي عهد الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز، عاشت الأمة حالة الكفاية، وفاض المال فلم يجد من يأخذه.

العطاء الاجتماعي من واجبات الاستخلاف

وتأتي مساهمة المجتمع في العطاء الاجتماعي من خلال الفلسفة العامة للإسلام ونظرتها لدور الإنسان في هذه الحياة، والتي تعتمد على أمور أساسية منها:

١- الإنسان خليفة الله في أرضه، وهذه الخلافة منوطة بعبادة الله عز وجل، ومن صور هذه العبادة عمارة الأرض.

٢- ملكية الأفراد للمال والثروة هي ملكية استخلاف، وأن الملكية الحقيقية لله عز وجل. لذلك بين الإسلام من خلال شرائعه وتشريعاته

كيفية تنظيم ملكية المال ووسائل كسبه وأساليب تنميته واستثماره، وجعل لذلك سياجاً من العقيدة والأخلاق، ثم جعل لولي الأمر سلطة انتزاع حق الفقراء من الأغنياء، إن هم تقاعسوا عن أداء هذا الواجب. فكان بيت المال يستوعب أموال الأمة ليعيد توزيعها في إطار من العدالة الاجتماعية التي تحفظ على المجتمع تماسكه وتعاونه وتكافله.

فالأفراد، لا يكتنزون المال، ولا يحتكرون الثروة، ولا يستثمرون أموالهم في مجالات تضر الناس ولا تنفعهم، وهم في سعيهم للرزق يعلمون أنهم مكلفون بذلك، الغني منهم والفقير، وأن ما لدى الغني من مال وثروة، يوظف من أجل فتح أبواب الرزق للآخرين، فتتحقق المدافعة التي تحدث عنها ربنا عز وجل في القرآن الكريم. ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة:٢٥١).

ولا شك أن العطاء الاجتماعي قد تأثر في الفترات الأخيرة بسبب حالة الضعف التي نمر بها، فتغير مفهوم المال والثروة لدى البعض، فحبست الزكاة وعطل الوقف، وخرج العطاء من مفهوم الواجب إلى مفهوم الإحسان، فظهر الفقر، وانتشرت البطالة.

روافد العطاء الاجتماعي في الإسلام

عرف المجتمع روافداً متعددة للعطاء الاجتماعي منها:

أولاً: الزكاة:

وهى الركن الثالث من أركان الإسلام الخمسة، مصداقاً لما رواه عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإيقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان» (رواه البخاري ومسلم). وهي حق أوجبه الله عز وجل في أموال الأغنياء كحق للفقراء، وهي متعددة ومتنوعة حسب الأعيان التي تفرض فيها، فمنها ما يخص النقود، والعقارات، والزروع، والحيوانات. ولها مصارف ثمانية محددة بنص القرآن الكريم ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٦٠).

ومما يؤسف له أن هناك ثقافة مغلوطة لدى البعض تعتبر التعامل مع أموال الزكاة، نوع من العار الذى يجب التخلص منه، أو التبري من فعله، والواجب أن نعمل على محو هذه الثقافة، واستبدالها. بكون الزكاة (أخذاً وعطاء) نوع من التعبد لله عز وجل فهو فارضها، وهو أعلم بما يصلح عباده في حياتهم وأحوال معاشهم.

والغريب أن البعض لم يتفاعل مع آلية الزكاة كأداة مالية يمكنها معالجة مشكلة الفقر من خلال أدائها التنموي، إلا بعد دراسة صادرة من البنك الدولي في نهاية التسعينات من القرن الماضي، أوصى فيها البنك بالاستفادة من دراسة الزكاة كأداة لمحاربة الفقر في البلدان الإسلامية.

ثانياً: زكاة الفطر.

وهي قدر معلوم فرضه الله على الصائمين، في نهاية شهر رمضان وقبل صلاة العيد. لقول رسول الله عليه الصلاة والسلام «صوم رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بزكاة الفطر».

ثالثاً: الوقف:

ويرجع تاريخ الوقف في الإسلام إلى حادثة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، رضي الله عنه وأرضاه، حيث كان أول من أوقف أرضاً لصالح الفقراء بناء على نصيحة رسول الله له، حول التصرف في قطعة أرض آلت إليه كغنيمة من غزوة خيبر، فأشار عليه بأن يوقف عائدها لصالح الفقراء.

والوقف من أبرز مؤسسات العطاء الاجتماعي في تاريخ الحضارة الإسلامية منذ فترة طويلة، وقد مارس المسلمون الوقف في كافة أرجاء العالم الإسلامي، لتغطية أنشطة اجتماعية واقتصادية متعددة، وذلك من خلال ثلاثة صور للوقف هي:

١ - الوقف الخيري، وهو ربط ريع الشئ المملوك لعمل مشاريع وخدمات خيرية للفقراء والمحتاجين.

٢ - الوقف الأهلي، وهو ربط ريع الشئ المملوك لورثة أو أهل الواقف.

٣ - الوقف المشترك، وهو ربط جزء من الريع لعمل خدمات خيرية، والجزء الآخر للورثة، أو ربط الريع لفترة معينة للورثة ثم بعد ذلك يكون الريع للأعمال الخيرية.

صورة جديدة للوقف

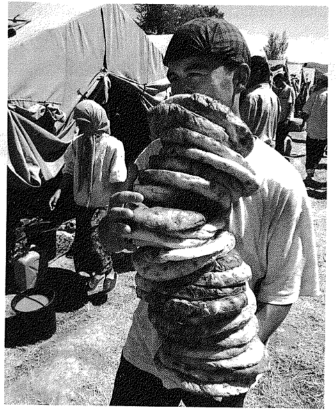
عرفت السنوات الأخيرة، ما سمي بـ «صناديق استثمار الوقف»، وهي وسيلة جيدة تفتح الباب أمام المتبرعين الذين لا تتيح لهم دخولهم وظروفهم الاقتصادية تقديم عقارات أو أراضي أو غيرها للوقف، فيقومون بشراء صكوك هذه الصناديق التي تحدد لخدمات معينة كتعليم الفقراء أو علاجهم، أو صيانة المدارس العامة أو المستشفيات وخلافه، ويكون أصحاب الصكوك هم أعضاء الجمعية العمومية لهذه الصناديق بحيث يمكنهم مراقبة ومحاسبة القائمين عليها ومعرفة النتائج التي حققتها هذه الصناديق من خلال عملها.

ونظراً لما اعترى الوقف من تعطيل في معظم البلدان الإسلامية على مدار نحو قرابة قرن من الزمان، حيث سيطرت عليه حكومات البلدان الإسلامية، ولم تعيره الاهتمام الكافي. فقد ظن البعض أن

الوقف هو أملاك مهملة تخص الدولة، أو أصولاً لا تدر عائدا، حتى أنه في بعض البلاد الإسلامية يوجد مثل شعبي يخص الشخص العاطل فيصف حاله لكونه غير منتج بالقول بـ«أن فلاناً مثل بيت الوقف»

رابعاً: الصدقات الجارية.

وهي متعددة الصور، ويعد الوقف واحداً منها، وهناك صور أخرى، بأن يقدم الفرد أو العائلة أو الجمعية أصلاً أو أموالاً لجهة معينة تستثمره لنفع عام يعود على المجتمع. وذلك بغية الأجر والمثوبة في الآخرة. قال - صلى الله عليه وسلم - «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».



خامساً: الكفارات :.

وهي الأموال أو الكساء أو الطعام، الذي يقدم من قبل الأفراد للتكفير عن ذنوب ومعاص ارتكبوها، ويقدمون هذه الكفارات في الدنيا لنيل التوبة من قبل الله عزوجل.

سادساً: النذور:.

وهي أموال أو أصول يقدمها الفرد عند تحقيق أمور معينة، وهي نوع من الشكر لله عز وجل .

كيف ندفع بالعطاء الاجتماعي لعلاج قضايانا الاجتماعية والاقتصادية

ثمة مشكلات عامة، تعاني منها البلدان العربية والإسلامية، (البطالة، الفقر، العنوسة، تدني خدمات التعليم والصحة للفقراء، نقص مياه الشرب النقية، والصرف الصحي الآمن، وسائل الانتقال التي تحفظ للإنسان كرامته)، ولكنها تختلف في حد ذاتها من بلد إلى آخر. ولذلك يجب ترتيب الأولويات داخل كل بلد بما يتفق وإمكانيات العطاء الاجتماعي في معالجتها. ويمكننا في هذا الصدد أن نضع إطاراً عاماً يحقق الهدف التنموي للعطاء الاجتماعي.

١- أن يكون دور الدولة هو تنظيم الأطر التشريعية المنظمة لعمل هيئات العطاء الاجتماعي، والعمل على إزالة المعوقات البيروقراطية التي تعترضها.

٢- أن تكون هيئات العطاء الاجتماعي، منظمات غير حكومية، ولا تهدف للربح، وأن يكون دور الدولة دوراً إشرافيا رقابيا، بما يحقق مزيدا من الشفافية في عمل هذه الهيئات.

٣- أن يرتبط عمل هذه الهيئات بالخطط الإنمائية الموجودة داخل كل دولة، لكي يمكن الاستفادة من توظيف موارد العطاء الاجتماعي مالية في تقديم الخدمات المطلوبة.

٤- الإيمان بأن هذا العطاء لا يعفي باقي مؤسسات الدولة من القيام بدورها في علاج هذه المشكلات، وأن دور مؤسسات العطاء الاجتماعي هو حلقة ضمن حلقات الحل.

٥- أن يتسم عمل هيئات العطاء الاجتماعي بالعلمية، من خلال الاستفادة من الاحصاءات والمعلومات، وقواعد البيانات الموجودة، عند تخطيطه لعمله، واستكمال الناقص منها. وألا يتسم عملها بالعفوية أو الاعتماد على كفاءات غير مؤهلة للقيام بالوظائف المنوطة بها.

٦- أن يكون إنفاق هذه الهيئات على الجوانب الاستهلاكية للأفراد المستفيدين، في أضيق الحدود، والتركيز على جوانب التعليم والتدريب، وإنشاء أو دعم المؤسسات العاملة في هذا المجال، مثل المدارس أو مراكز التدريب، أو المستوصفات الطبية، أو محطات تحلية المياه أو تنقيتها، ...الخ.

٧- أن يكون هناك نوع من التنسيق بين هذه الهيئات، بحيث يتم توزيع الأدوار، وعدم ازدواجياتها، وأن تتخصص كل مؤسسة على الصعيد المحلي أو القطري في تناول مشكلة أو مرض معين.

٨- البعد عن التوظيف السياسي من قبل هذه الهيئات، أو الأفراد القائمين عليها، أو من قبل الدولة، وأن يكون لها أداء محايد، ودور محدد ومعروف في الإطار الاجتماعي الاقتصادي.

٩- إذ لم يتوفر للأفراد وجود هيئات تقوم على أمر العطاء الاجتماعي، فيمكنهم التصرف بشكل فردي، ولكن في ضوء التوظيف التنموي للعطاء، والبعد عن الأداء الاستهلاكي. ولا يعني هذا عدم التفكير في تكوين هذه الهيئات.



رمضان فلسطين... نكهة خاصة تقاوم كل الهموم!!!

فلسطين/خاص

تكبيرات تصدح في المآذن تعلو الله أكبر، ووجوه انفرجت ملامحها ابتهاجاً بقدوم الضيف العزيز الذي طال انتظاره عاماً كاملاً، مصافحات وتهنئات لهجت بها الألسنة وبرهنت عليها الأيادي الممدودة بالحب والمودة والرحمة.

أطفالٌ تزينت أشرقت أيديهم ووجوههم البريئة بأنوار الفوانيس، وأمهات تبللت أخاديد وجوههنّ بدموع افتقاد عزيز فلهجت ألسنتهنّ بالدعاء تناجي الله الرحمة والمغفرة، وأخريات لونت ملامحهنّ فرحة اللقاء بأحبة غابوا عنهنّ أياماً لكنهم ما إن أعلن قدوم الشهر الكريم عمدوا إلى زيارة أرحامهنّ بثوب المودة والرحمة.

عبادات وسلوكيات جمة يجمعها الشهر الفضيل في ثلاثين يوماً مكللة بالتواد والتراحم تسطرها «الوعي الإسلامي» في صفحات قد تطول ولا تقصر نعرض ملامحه ونرى تأثيره على النفوس، أمسيات وحكايات من الزمن الجميل ترويها ألسنة الحاضرين واستعدادات وأطباق تحدثنا عنها نساء فلسطين بمزيج من الفرح والأسى أحياناً وأحياناً أخرى بثوب من الأمل...

ما إن يطرق الشهر الكريم «رمضان» باب العالم الإسلامي حتى تتبدل الأحوال، الخلافات تمحى إلى زوال ويسود الود والتراحم، وتنتهي النزاعات ويعم التكافل والتلاحم بين الناس فلا فقير ولا جائع تضني قلبه الحاجة ويذل كرامته السؤال، ولفلسطين خصوصيتها في الشهر الكريم في مختلف مجالات الحياة بدءً من الحياة العملية وليس انتهاء بملامح الحياة الاجتماعية مروراً بأدق التفاصيل الإنسانية التي تغلف العلاقات الأسرية بشفافية ونقاء.

الوزارات الحكومية مع بداية أيام الشهر الفضيل تعمد إلى تقليص عدد ساعات العمل لإفساح المجال لموظفيها للاستمتاع بطقوس الشهر الكريم، أما الأسرة الفلسطينية فتبدأ بتغيير نظام حياتها بدأ من التسوق الأسبوعي فيكون بشكل يومي ويشتد أكثر في ساعات ما بعد الظهر بدلاً من ساعات الصباح الأولى وليس انتهاء بعقد حلقات السمر وزيارة الأهل والأرحام بعد ساعات الإفطار مروراً بالأعمال اليومية من تنظيف وطبخ أصناف مختلفة من الطعام وأطباق متنوعة من الحلويات لم تعتد على طهيها ربة المنزل إلا في الشهر الكريم.

فهذا أبو حسين النجار في العقد الرابع من عمره أكد أن أجواء رمضان وطقوسه تختلف عن أشهر العام جله، تزينها ملامح التراحم والتواد بين الأقارب والأهل، يقول: «بداية تقل ساعات العمل اليومي حيث نغادر الدوام الرسمي عند الساعة الواحدة بدلاً من الثانية والنصف ونقوم باستثمار هذه الساعات في أداء العبادات والتقرب إلى الله بقراءة القرآن وارتياد حلقات الذكر في المساجد والتقرب من أفراد الأسرة»، وبشيء من التفصيل يسرد كيف يقضي أحد أيام الشهر الفضيل، فبعد ساعات العمل يتجه إلى السوق ينظر حاجته وأسرته يلبيها قدر المستطاع وما هي إلا سويعات قليلة حتى يعود أدراجه إلى المنزل ليستقبل أفراد أسرته بالترحاب، ويتابع: «أخلد للراحة قليلاً وقبل أذان العصر أنهض بنشاط لأدير حلقة قرآن لأطفالي الخمسة وزوجتي أيضاً نعمد إلى ختم بعض سور القرآن الكريم وما أن يعلن المؤذن تكبيرات الأذان حتى أعجل الخطى وأطفالي نورالدين ومحمود وياسين إلى المسجد بينما تبقى زوجتي وابنتي في المنزل يؤدين صلاة العصر جماعة»، ويستكمل: «بعد الفراغ من الصلاة نلتف حول الخطيب لنستمع في ربوع المسجد لخطب دينية وقبل الغروب نؤب للمنزل في انتظار موعد الإفطار.

يوم رمضاني

فيما تسرد أم حسين في نهاية الثلاثينيات من عمرها بعضاً من ملامح يومها الرمضاني، فبعد الفراغ من صلاة العصر تتجه إلى المطبخ تحضر طعام الإفطار لأسرتها الصغيرة بسعادة غامرة، تقول: «في الشهر الكريم أعمد إلى طهي أصناف متنوعة بكميات قليلة تناسب عددنا ولا أعمد أبداً إلى الإسراف والتبذير» وتسترسل في حديثها عن أطباقها المميزة في الشهر الكريم إحداها الشوربة بأصنافها المختلفة وفقاً لأذواق أسرتها تتراوح بين شوربة الخضروات الطازجة أو شوربة الفريك باللحم المفروم، أو شوربة لسان العصفور، بالإضافة إلى أطباق السمبوسة والحلويات الشهية وأشهرها القطايف ناهيك عن الطبق الرئيسي الذي يحتوي على اللحم الأحمر أو السمك أو الدجاج المدعم غالباً بالخضروات الطازجة

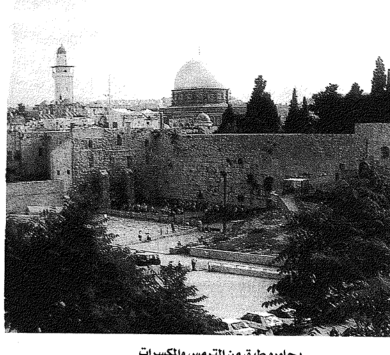
التي تجدد الحيوية للجسم وتمده بالنشاط لمتابعة تفاصيل يومه بنشاط مؤكدة أنها وأسرتها بعد الإفطار يعمدن إلى تناول بعض من الحلويات.

وتستكمل: «ومن ثَّم نعكف على انتظار صلاة العشاء والتراويح فيتجه كلٌ منا إلى المسجد يصطحب زوجي الأولاد معه بينما أمكث وبناتي في المنزل نصلي جماعة وينضم إلينا بعض الجارات وبعد الفراغ من الصلاة وولوج زوجي وأطفالي إلى المنزل نعمد إلى الخروج لزيارة الأرحام ثم نعود إلى المنزل ويبدأ طقس آخر من طقوسنا الرمضانية حيث نلتف حول التلفاز لمشاهدة البرامج الدينية المفيدة لساعة تقريباً يخلد بعدها الأولاد للنوم وكذلك زوجي نظراً لظروف عمله بينما أبقى مستيقظة أصلي النوافل وأقرأ القرآن حتى يحين موعد السحور فأعمد إلى تحضيره وغالباً ما يكون طبقا من سلطة الخضروات الغنية بالفيتامينات وبعضاً من الجبن واللبن وكأس من عصير التمر هندي نتناول السحور ومن ثَم نصلي جميعاً الفجر مهيئين أنفسنا ليوم رمضاني جديد مليء بالحب والإخاء وصلة الأرحام.

أمسيات رمضانية

في الشهر الكريم تتبدل الأدوار وتتغير الأحوال إلى الأحسن دوماً الخلافات تزول «تتوارى خلف ستار المحبة والإخاء والنزاعات تنتهي بمزيد من التواد والتراحم وتغلف ملامح الشهر علامات الود والرحمة» تضفيها الأمسيات الرمضانية المتنوعة بين زيارة الأرحام والاستمتاع بحلقات الذكر والقرآن أو الاستمتاع بمتابعة البرامج التلفزيونية الرمضانية على الشاشات العربية.

تقول أم محمود تتميز الأمسيات الرمضانية بأجواء المحبة والتواد والتراحم، وبعد الفراغ من صلاة التراويح ألتف وأفراد أسرتي حول شاشة التلفزيون لمتابعة البرامج الرمضانية المسلية والمفيدة في ذات الوقت لساعات معينة، مشيرة إلى أنها تكون قد أعدت ما تحتاجه الأمسية من مسليات بعضاً من الحلويات إضافةً إلى القهوة العربي



يجاوره طبق من الترمس والمكسرات

وما إن تفرغ البرامج حتى نعمد إلى إقامة الليل بمزيد من النوافل ونتسابق على ختم أجزاء معينة من القرآن في كل ليلة، لافتة أن هذه الأمسية لا تتكرر يومياً حيث يخرجون لزيارة الأرحام أحياناً وأحياناً أخرى يعمدون إلى الولوج للمسجد القريب للاستماع لبعض الدروس الدينية والمشاركة في المسابقات والليالي الرمضانية التي تقيمها أحياناً المساجد .

أما أم إبراهيم زقوت فالأمسيات الرمضانية في بيتها لها طعم آخر تتناوب فيها على أفراد عائلتها في إطار صلة الأرحام يتبادلون الأحاديث ويبددون الخلافات الصغيرة وينعمون بأجواء المحبة والتوافق، وتقيم النساء حلقات الذكر يتسابقون فيها على تلاوة القرآن الكريم وتفسير بعض آياتها بما ينفعهم في دينهم ودنياهم الأمر الذي يدعم العلاقات الإنسانية والاجتماعية فيما بينهم فيكونوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له بقية الأعضاء بالسهر والحمى.

قلوب معلقة بالمساجد

لا تقتصر الأيام الرمضانية فقط على الاهتمام بصلة الأرحام وإزالة الخلافات والعوارض النفسية والمادية التي تختلج النفوس بل أيضاً هو فرصة لتطهير القلوب وصبغها بالدين والإيمان بالمزيد من النوافل سواء صلاة التراويح أو بالاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان خاصة.

رواء تجدها في أيام رمضان تتناوب على المساجد القريبة من منزلها بغية الاستفادة والعلم والدرس فهي لا ترتادها فقط لأداء صلاة التراويح بل للمزيد من العلم والمعرفة والتعمق في الدين، تقول هناك ثلاث مساجد قريبة من منزلي أعمد إلى ارتيادها وفقاً لطبيعة الدرس مؤكدة أنها أحياناً تعمد إلى الصلاة في مسجد والاستماع لدروس العلم التي عادةً ما تكون بعد صلاة التراويح في مسجد آخر بغية الاستزادة وليس فقط الإصغاء.

أما أشرف فيؤكد أنه يكاد لا يغادر المسجد يقول بعد صلاة التراويح حتى يعمد الرجوع إلى



المنزل حيث أقضي وقتاً مع أسرتي وأطفالي نتبادل الزيارات والأحاديث ونشاهد البرامج الدينية المفيدة وعند الثانية عشر أعود مجددا إلى المسجد أمكث فيه أقرأ القرآن وأتصفح في علم الدين والتفسير وأقيم صلاة النوافل حتى موعد السحور أعود مجدداً للبيت فهو لا يبعد عن المسجد سوى أمتار لا تتعدى الخمسين تكون زوجتي قد أعدت طعام السحور نتناوله بخير وبركة وننوي الصيام ومن ثَم تكون العودة للمسجد لأداء صلاة الفجر وقراءة القرآن حتى بزوغ النهار وهكذا كل يوم حتى تأتي العشر الأواخر فيكون الاعتكاف في المسجد تقرباً إلى الله.

أطباق رمضانية

في رمضان تفترش الموائد الفلسطينية بأصناف مختلفة وأنواع كثيرة من الأطعمة تتراوح بين الحلو والمالح، الكميات تكون محدودة لكن الأصناف كثيرة، البداية تكون مع أطباق المقبلات من سلطة الخضروات الطازجة يجاورها طبق السمبوسة وإلى اليمين منها أكواب العصير وإلى الشمال أطباق الشوربة الشهية بينما تتوسط المائدة الأطباق الرئيسية الشهية التي تحضر غالباً من اللحم والدجاج أو الأسماك الطازجة، وتنتشر بينها أطباق المخللات والطراشي اللذيذة كفاتح للشهية بالإضافة إلى طبق الحمص المزين بالسماق والبقدونس الذي تحرص الأسرة الفلسطينية على تضمينه مائدة الإفطار.

مقلوبة بالأرز والدجاج أو اللحم، صيادية بالسمك مزينة بالبقدونس الأخضر وشرائح الليمون الأصفر، صينية الكبدة والفشة والطحل المدعمة بالفلفل الأحمر، محشي ورق العنب والكوسة والباذنجان يجاورهم أطباق الشوربة من لسان العصفور أو الفريكة أو الخضروات جميعها أطباق تتناوب الأسر الفلسطينية على تضمينها مائدة الإفطار الرمضانية في الشهر الكريم وتقيم عليها الولائم للأهل والأقارب لإضفاء جو من التواد والرحمة على ملامح الشهر الكريم، تقول أم حسن: إنها في أول أيام رمضان تعمد إلى صنع المزيد من الأطباق الشهية التي تعمد إلى تحضيرها مسبقاً خاصة السمبوسة وورق العنب أما الأطباق الأخرى فتعمد إلى تحضيرها في ذات اليوم منذ ساعات الصباح وتؤكد أن هذه الأصناف العديدة تطهى وفقاً لأذواق الحاضرين من أحفادها وبناتها وأبنائها التي تعمد إلى استضافتهم بأزواجهم في أول أيام الشهر الكريم، مؤكدة أنها لا تشعر بقدوم رمضان إلا باجتماع من يغلو على قلبها جميعاً حولها وإذا ما غادرها أحدهم اضطراراً فإن القلب ينزف ألماً ولا يشفى إلا بقدومه لذلك لا يستطيع أحد التأخر عن مائدتها التي تعدها لهم بمزيد من الحب.

من ناحيتها تشير أم رجب أن أشهر الأطباق التي كانت تميز الشهر الكريم قبل النكبة عام ٤٨ طبق الجريشة باللحم الأحمر والطماطم وهي عبارة عن قمح مجروش يطهى على النار في إناء من الفخار مع اللحم الأحمر وقليل من عصير الطماطم وهو مغذي جداً وله فوائد عظيمة بينما لم يعرف الناس وقتها السمبوسة ولا الفتوش ولا الكثير من الأطباق التي تؤكد نساء اليوم أن رمضان لا يحلو إلا بها بداية أما الحلويات فكانت عبارة عن صينية من النمورة بالعسل أو البسبوسة بالقشطة خلافاً للأصناف المتنوعة المتواجدة الآن على المائدة الرمضانية وتؤكد أنهن في القديم كن يعمدن إلى مساعدة الفقراء فيقدمن لهم قلل الماء وجرات الفخار المملوءة بأصناف البقول من الفول والعدس بالإضافة إلى الجبن الأبيض الذي يعمدن إلى صنعه يدوياً. أما الولائم فكانت الأسر تعمد إلى ذبح ما لديها من أغنام أو أبقار أو دواجن وتعمد إلى صنع المفتول الأكلة الشعبية الفلسطينية فيأكل أهل البيت وتقوم المرأة الفلسطينية في إطار التواد والتراحم بإطعام الجيران مما صنعته يداها.

في رحاب المدرسة الرمضانية

يطل علينا شهر رمضان من كل عام بنفحاته الإيمانية ومآثره السامية، وكأن مدرسة إلهية نتعلم منها دروساً إيمانية في كل يوم من أيامه، وقد اختص الله تعالى هذا الشهر الفضيل- من بين ما اختصه به- بالصوم، إعلاءً لشأنه وترفيعاً لقدره بين سائر الشهور، فهو سيد الشهور كما قال ﷺ في الحديث الشريف: «سيد الشهور رمضان، وسيد الأيام الجمعة» (أخرجه الطبراني والبيهقي).

إن شهر رمضان، بما اشتمل عليه من دروس إيمانية وتربوية واجتماعية- بمثابة مدرسة إيمانية على مدار الثلاثين يوماً، حتى إن بعض السلف الصالح كان يسميه بمدرسة الثلاثين يوماً، وسنلقي الضوء هنا على بعض الدروس المستفادة من هذه المدرسة الرمضانية ليتسلمها الصائمون على مدار السنة كلها لإحياء مجد الإسلام وبعث الهمم الإيمانية في مواجهة التحديات العاتية والأزمات الصاخبة التي تواجههم في عصر العولمة، وحينئذ يكون العبد المسلم عبداً ربانيا بحق لا عبدا رمضانياً ينقطع عهده برمضان بانقضاء هذا الشهر.

للصوم جانبان: مادي ومعنوي

والصوم- لغة - معناه: الإمساك، ومعناه اصطلاحاً كما عرفه ابن كثير: «الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع-أي الجماع- بنية خالصة لله عز وجل»، هذا هو الصوم في جانبه المادي، أما جانبه المعنوي الروحي فيتجلى في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ «البقرة -١٨٣»، فالتقوى هي الغاية السامية للصوم كما في الآية القرآنية، وقد أكد الرسول ﷺ هذه الغاية السامية للصوم فقال: «جعل الله لكم أحد عشر شهراً تأكلون فيه وتشربون وتلذون، وجعل لنفسه شهراً، فاتقوا شهر رمضان، فإنه شهر الله».

التقوى

إذن فالتقوى أولى هذه الدروس الإيمانية في المدرسة الرمضانية، وللتقوى تعريفات عدة، فقد عرفها الإمام علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه- بقوله: «الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل»، وعرفها بعضهم بقوله: «أن لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفتقدك حيث أمرك»، فالتقوى إذن هي خشية الله، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فهي إمساك بالنفس عن الوقوع بها في مهاوي المعصية، أو عن مخالفة أمر الله تعالى، إيماناً به سبحانه وتعالى، ووقاية للنفس من عذابه وبطشه، استجابة للتحذير الإلهي: ﴿نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم. وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾ «الحجر ٤٩-٥٠»، وطمعاً في مثوبته عز وجل، وحياء منه سبحانه وتعالى، ذلك الحياء الذي عرفه الرسول ﷺ بقوله: «أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وأن تذكر الموت والبلى». «أخرجه الإمام أحمد والترمذي».

حقيقة التقوى وثمرتها

فالتقوى إذن- في حقيقتها- هي حياء العبد من ربه، حياء المنعَم - بفتح العين- عليه من المنعِم - بكسر العين- هي حياء المخلوق من الخالق، حياء العبد من سيده، حياء الضعيف من القوي، حياء العاجز من القادر، وحياء الذليل من العزيز، حياء من أقر بربوبية مولاه وشهد بوحدانيته، حياء من قطع على نفسه عهداً بامتثال أوامر ربه واجتناب نواهيه.

فالتقوى- في حقيقتها أيضا- سياج منيع يحمي الصائم من الوقوع في براثن المعصية والخوض في مستنقعات حرمات الله، هي إعلاء لنفخة الروح، وتخليص للمسلم من قبضة الطين، فالإنسان ما استحق تشريف الله له إلا لنفخة الروح، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ «ص: ٧١-٧٢».

التقوى بين الصوم المادي والمعنوي

والمسلم محتاج في هذا الشهر إلى تحقيق الصوم بعنصريه: المادي والمعنوي، حتى يقي نفسه الزلل والشطط، ويقي


بقلم د. ماهر عباس جلال - مصر

جوارحه الشرور والآفات، وخصوصاً بعد أن هيأ الله له الجو الإيماني في هذا الشهر، حيث تفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، وتصفد الشياطين، كما جاء في الحديث النبوي: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين» «أخرجه الشيخان عن أبي هريرة ﷺ».

فالصائم قد أعانه الله على شياطين الجن، بقي له أن يستعين بصومه على تمرد نفسه وهواه، فقد خاطب الله سبحانه نبيه داود قائلاً: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ «ص: ٢٦».

وقال سبحانه وتعالى عن النفس على لسان نبيه يوسف: ﴿إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي﴾ «يوسف -٥٣».

ولا شك أن الصوم المادي يعين على تحقيق الصوم المعنوي الروحي،

فبالصوم المادي يضيّق الإنسان على الشيطان مداخله، ويكسر حدة الشهوة، ويطفئ جذوة الشهوانية، فيعلي بذلك جانب الروح على حمأة الطين وشهوات البدن، فمن ثم تصفو روحه، وتتهيأ نفسه لمباشرة الطاعات، ولذا عد الرسول ﷺ الصيام جنة، لأنه يقي الصائم من كل ما يغضب الله سبحانه.

الصوم سر بين العبد وربه

والصوم بهذا المعنى سر بين العبد وربه، إذ يمكن للصائم أن يتظاهر بالصوم أمام الناس، ثم يفعل ما بدا له إذا خلا بنفسه، فإذا صام المسلم بحق في سره وعلانيته، وأمسك نفسه عن حرمات الله، فذلك يكون إخلاصا منه في العبادة، وإيماناً بربه، ولذلك يجزل الله العطاء للصائمين كما جاء في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، وإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم» «أخرجه الشيخان».

فالتقوى دليل إيمان العبد الصائم، وهي بمثابة أوراق اعتماده لا ستحقاق المغفرة من الله، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان إيمانا واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه» «أخرجه الشيخان والأربعة وأحمد».

ما أجمل التقوى في رمضان! وما أحلى أن يطهر الصائم لسانه من الكذب والخيانة وشهادة الزور وسائر معاصي اللسان! وما أروع أن يغض الصائم بصره عن محارم الله ويجنب بطنه أكل المحرمات! وما أجدر بنا أن نمسك قلوبنا عن التفكير فيما سوى الله! فهذا شهر صفاء الروح، وشهر الاصطلاح مع الله وتجديد العهد معه سبحانه، فهنيئاً لعباده الصائمين، وطوبى للمتقين في موسم المتقين!.

الصبر

فالصبر من هذه الدروس التربوية التي يجود بها علينا شهر رمضان الكريم، وثمة وشائج قوية بين الصبر والصوم، فالصوم - كما سبق- يعني الإمساك لغة، والصبر -لغة- يعني الحبس- فيقال: صبر عن الأمر: حبس نفسه عنه، ومن ثم فالصوم من الصبر، بل هو نصف الصبر كما جاء في الحديث النبوي: «الصيام نصف الصبر، وعلى كل شيء زكاة، وزكاة الجسد الصيام» «أخرجه البيهقي في شعب الإيمان».

نوعا الصبر وثمرته

وجدير بالذكر هنا أن الصبر نوعان: صبر عن المحبوب إلى نفس الإنسان، بمعنى حبس النفس عليه، وصبر على المكروه، بمعنى احتماله دون جزع. وكلاهما بحاجة إلى الجلد والتماسك وتمرين النفس وتقوية إرادته. ولذا امتدح الله عباده الصابرين، فقال: ﴿وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ «البقرة: ١٥٥-١٥٧». ووعد عباده الصائمين بالعون والتأييد فقال: ﴿إن الله مع الصابرين﴾ «البقرة -١٥٣».

رمضان شهر الصبر بنوعيه

وتتجلى في هذا الشهر الفضيل آيات الصبر بنوعيه معاً، ولذا سمي شهر الصبر، قال ﷺ: «وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة». فالصائم يقضي يومه صابراً محتسباً، يصبر عن الطعام والشراب مع شدة الجوع والعطش، ويرى زوجه الحلال أمامه فيصبر عنها إيماناً واحتساباً، ويشاهد المغريات عرضاً في الشارع أو التلفاز أو في مجلة فيعف عنها ابتغاء مرضاة الله، ويقضي ليله ما بين صلاة التراويح والتهجد وقراءة القرآن والذكر الحكيم، فيصبر عن النوم والراحة طمعاً فيما عند الله.

ونراه يصبر على التعب والنصب من كثرة العبادة راجياً من الله أن يتقبل منه عبادته وأن يجعله في هذا الشهر الفضيل من عتقائه من النار ومن المقبولين، وهو يصبر على أذى الناس، فإذا سابه أحد أو قاتله أو مدّ إليه يده أو لسانه بسوء، فإنه يتجلد ويكظم غيظه ويقول بإيمان واثق: إني صائم، إني صائم، وذلك استجابة لمعلم البشرية الصبر ﷺ، حيث يقول: «وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولايصخب، وإن سابه أحد، أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم» (أخرجه الشيخان).

إنما الصبر بالتصبر والتجلد

ومن طريف اللغة العربية وجود قاسم مشترك يجمع بين الكلمات المشتقة من مادة لغوية واحدة، ولعل القارئ يلحظ معي المعنى المشترك بين الصبر- بسكون الباء- والصَّبر- بكسر الباء، فالصبر لغة: عصارة شجر مر، مفرده: صبِرة- بكسر الباء- والصبر- بسكون الباء- على خلاف هوى النفس، فهو حبس للنفس وحمل لها على التجلد، ففيه نوع من المرارة التي تتجرعها نفس الصابر وهو يحملها حملاً على الصبر، ولذا فإن الإنسان يبدأ في تعليم نفسه الصبر بالتصبر أولاً، أي حملها على الصبر، وشيئاً فشيئاً تألف نفس المؤمن هذا الصبر ويصير سجية فيها. ويوصي الله تعالى أنبياءه ورسله من أولي العزم بالصبر، فها هو سبحانه يخاطب أحب المخلوقات إليه محمداً ﷺ ويوصيه بالصبر، فيقول: ﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾ «الأحقاف- ٣٥».

الصبر دليل الإيمان ومناط الابتلاء

ومن رحمة الله بعباده أنه يبتليهم على قدر إيمانهم وصبرهم على الابتلاء، فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل. فقد روى مصعب بن سعد عن أبيه قال: قلت: يارسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة، ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وماعليه خطيئة».

أخرجه الترمذي في صحيحه، كتاب الزهد، باب: ماجاء في الصبر على البلاء.

والصبر من شيم النفوس القوية العامرة بالإيمان، فهو من عزم الأمور كما في وصية لقمان

لابنه: ﴿واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ «لقمان - ١٧»، وعلى المسلمين أن يتواصوا - فيما بينهم - بالصبر، فيه منجاة من أهوال الدنيا والآخرة، وحرز من غضب الله، ومن هنا قرنه سبحانه بالحق في قوله تعالى: ﴿والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ «العصر: ١-٣».

فالصبر دليل الإيمان، وثمرة من ثماره، وهو عدة المؤمنين الصائمين ووسيلتهم التي يستعينون بها على أداء الأعمال الصالحات واتباع الحق، وقد مدح الله تعالى نبيه أيوب فقال: ﴿إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب﴾ «ص-٤٤». وقد بشر الله عباده الصابرين في الحياة الدنيا، ووعدهم بالجزاء الأوفى بغير حساب، فقال: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ «الزمر- ١٠». وقال ﷺ في شأن الصيام والصبر: «وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة».

طوبى لعباد الله الصائمين الصابرين! فقد استحقوا هذه البشارة الإلهية، لما تحملوا في صومهم وعبادتهم، فجاهدوا أنفسهم حتى استقامت لهم، وأخلصوا لله صومهم وعبادتهم، فكانوا جديرين بشفاعة القرآن والصيام كما في الحديث النبوي الشريف: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم، بالليل فشفعني فيه. فقال: فيشفعان» «رواه أحمد عن عبدالله بن عمرو بن العاصي».

٣- التكافل الاجتماعي:

حرص الإسلام على تحقيق التكافل الاجتماعي بين أتباعه، لما يحققه هذا التكافل من توفير عنصر الأمن الاجتماعي بين المسلمين، فالقوي يساند الضعيف، والغني يساند الفقير، والقادر يمد يد الإحسان إلى المعوزين والمحتاجين، فلا غل ولا حسد ولا تباغض، فالمجتمع كله متآلف متجانس، تسوده المحبة والإخاء، شعاره التعاون والإحساس بالآخرين.

وفي رمضان يتحقق التكافل الاجتماعي في أبهى صوره، فالصائم يحس بألم الجوع والعطش، فيمد يد الإحسان إلى إخوانه المحتاجين، فإن كان هو يصوم طوعاً فغيره يصوم جبراً، فلا مؤونة عنده، وإن كان هو يحرم نفسه شهراً، فغيره يقضي السنة كلها يعاني آلام نار الحرمان، ويتوجع من عض الفقر، وقد سئل نبي الله داود عن سر صومه يوماً وإفطاره يوماً، فقال عليه السلام: «أما اليوم الذي أصوم فيه فأشعر بالفقراء والمحتاجين واليوم الذي أفطر فيه أحس بنعمة الله فأشكر ربي».

وقد حث رسول الله ﷺ المسلمين على تحقيق التكافل الاجتماعي والإحساس بالآخرين من غير القادرين، ولو في شكل إفطار صائم، فعن زيد بن خالد أنه ﷺ قال: «من فطر صائماً كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً» «اخرجه أحمد والترمذي والبيهقي». وفي رواية البيهقي عنه أيضاً: «من فَطّر صائماً أو جهز غازياً فله مثل أجره». وزيادة على ذلك الأجر، فإن الملائكة تصلي عليهم وتدعو لهم، فقد روى الطبراني عن سلمان أن رسول الله ﷺ قال: «من فطر صائماً على طعام أو شراب من كسب حلال، صلت عليه الملائكة في ساعات شهر رمضان، وصلى عليه جبريل ليلة القدر» «اخرجه الطبراني في المعجم الكبير».

وربما ورد سؤال في ذهن المسلم: هل يستطيع جميع المسلمين إفطار صائم؟ فبعضهم فقير لايجد ما يفطر به صائما... من رحمة الله بعباده أن يسر لهم سبل الطاعات، فثواب إفطار الصائمين يكتبه الله لعبده ولو كان هذا الإفطار على شيء يسير كمذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء، مصداقاً لقوله ﷺ: «من فطر صائما كان له مغفرة من ذنوبه، وعتق رقبة من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء»، قالوا: يارسول الله، ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم؟

فقال رسول الله ﷺ: «يعطي الله تعالى هذا الثواب من فطر صائماً على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء، ومن أشبع فيه صائما، سقاه الله من حوضي شربة لايظمأ حتى يدخل الجنة».

كما حث الرسول ﷺ - المسلمين على الصدقة في رمضان، فقد روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ - سئل: أي الصدقة أفضل؟ قال: «صدقة في رمضان»، وضرب ﷺ أروع المثل في هذا الأمر، فقد روي عنه أنه كان أجود من الريح المرسلة، وكان أجود مايكون في رمضان.

وأوجب الإسلام على الصائم صدقة الفطر، ويظل صومه معلقاً بين السماء والأرض حتى يؤديها كما في حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «صيام الرجل معلق بين السماء والأرض حتى يؤدي صدقته» «رواه الديلمي».

والحكمة من هذه الصدقة أنها طهرة للصائم مما قد بدر منه في شهر رمضان من اللغو والرفث، فيصعد صومه إلى ربه نقياً خالصاً من أية شائبة أو معصية، فالله طيب لايقبل إلا طيباً، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: «زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات».

(رواه الدار قطني والبيهقي).

وقد بين الرسول ﷺ مقدارها الواجب على كل فرد مسلم، فقال فيما رواه عنه عبدالله بن ثعلبة: «صدقة الفطر صاع من تمر، أوصاع شعير على كل رأس، أو صاع بر أوصاع قمح، بين اثنين صغير أو كبير، حر أو عبد، ذكر أو أنثى، غني أو فقير، أما غنيكم فيباركه الله، وأما فقيركم فيرد الله عليه أكثر مما أعطاه» (رواه أحمد وأبو داود).

وفي هذا كله تربية عملية للمسلم على التكافل الاجتماعي وتطهير نفسه من داء الشح والبخل، ليستمر على هذا النهج التكافلي بعد شهر رمضان، فيتحقق بذلك للمجتمع الإسلامي تماسكه، وتلاحمه، وتسود بين أفراده المحبة والتراحم والتآلف، فيبدو الجميع متآلفين متعاونين كأنهم بنيان مرصوص، وتدور عجلة الإنتاج في جو من الألفة والتآزر بفضل هذا التكافل الاجتماعي.

نحو تفعيل العمل التطوعي



بقلم: ابراهيم أحمد المهنا - الكويت

التطوع في اللغة: ما تبرع به الإنسان من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه. والمتطوع: هو الذي يفعل الشيء تبرعا من نفسه.

مفهوم العمل التطوعي

التطوع ظاهرة اجتماعية إنسانية، يمارسه الإنسان بصورة فردية أو جماعية، ويقوم بصفة أساسية على الرغبة والدافع الذاتي، ينمي المتطوع من خلاله الشعور بالانتماء إلى المجتمع، عبر تحمل بعض المسؤوليات التي تسهم في تلبية احتياجات اجتماعية ملحة، أو خدمة قضية من القضايا التي تهم المجتمع.

العلاقة بين العمل التطوعي والتنمية

ومن خلال إدراكنا لمفهوم التطوع، يتبين أهمية العمل التطوعي كدافع أساسي من دوافع التنمية بمفهومها الشامل اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا، بل يمكن أن نقيس رقي المجتمعات عبر قياس مدى فعالية مؤسساته التطوعية، فتطور مؤسسات المجتمع المدني يعد دليلا على حيوية المجتمع واستعداد أفراده للتفاني والتضحية. ويمكن اعتبار التطوع مؤشرا على ميول ورغبات العاملين وقناعاتهم

انطلاقاً من واقع الشعور بالمسئولية، للوصول إلى الابداع والتميز في هذه المجالات، مما يسارع في عجلة التنمية.

أهمية العمل التطوعي

لا تقتصر أهمية العمل التطوعي على جهة بعينها بل إنها تعم لتشمل المجتمع ومؤسسات المجتمع التطوعي والأفراد المتطوعين.

فعلى صعيد المجتمع يساهم العمل التطوعي فيما يلي:

١- سد العجز في بعض احتياجات المجتمع.

٢- تحويل الطاقات الخاملة إلى منتجة.

٣- حشد وتعبئة الطاقات البشرية والمادية لخدمة العمل الاجتماعي.

وعلى صعيد المؤسسات التطوعية:

١- سد النقص في مجال الموارد البشرية المؤهلة الذي تعاني منه مؤسسات المجتمع المدني.

٢- التقليل من الأعباء المالية اللازمة لإدارة العمل التطوعي.

٣- الترويج لأفكار ومشاريع المؤسسات التطوعية ورد الشبهات التي قد تثار حولها.

٤- التعرف على الاحتياجات الحقيقية للمجتمع من خلال المتطوعين باعتبارهم الأقرب من المشكلة. وعلى صعيد الأفراد..

١- تلبية الكثير من الحاجات النفسية والاجتماعية مثل إثبات الذات، النجاح، والحاجة إلى الانتماء.

٢- استثمار أوقات الفراغ بطريقة مجدية وتوجيه الطاقات الكامنة في القنوات الصحيحة.

دوافع الأفراد للعمل التطوعي

إذا تتبعنا دوافع المتطوعين للإقبال على العمل التطوعي نجدها لا تخرج عما يلي:

١- الرغبة في الثواب الإلهي.

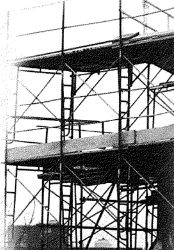
٢- حب الآخرين والرغبة في تقديم يد المساعدة لهم.

٣- الرغبة في تكوين علاقات اجتماعية.

٤- كسب مهارات جديدة وخبرات عملية قد يحتاجها المتطوع في حياته العملية المستقبلية.

٥- الرغبة في اكتساب مكانة مرموقة في المجتمع.

٦- تحسين الوضع المادي للمتطوع.



استقطاب المتطوعين

لكي تنجح المؤسسات التطوعية في استقطاب المتطوعين، ينبغي عليها التعرف على دوافع التطوع، ومن خلالها يمكن تكييف العمل التطوعي ليتلاءم مع رغبات المتطوعين (خاصة الذين يرغبون في العمل دون توقع أجر مالي)، وذلك بتوفير مناخ مناسب لهم يتيح حرية الاختيار بما يتناسب مع إمكاناتهم وطاقاتهم وخبراتهم ويحقق دوافعهم من التطوع في ذات الوقت. وهذه المعادلة تضمن استقطاب أكبر للمتطوعين، ويحقق أهداف المتطوعين والقائمين على المؤسسات التطوعية على حد سواء.

معايير اختيار المتطوعين

لا يمكن أن تكون عملية استقطاب المتطوعين فعالة ما لم تستقطب العناصر التي تتوفر فيها الصفات والمهارات التي تفيد العمل التطوعي، وإذا فشلنا في وضع المعايير والمحددات في اختيار المتطوعين ستكون عملية الاستقطاب مضرة على العمل التطوعي، ويمكن اعتماد معايير مثل:

١- السمعة الطيبة والمصداقية لدى المجتمع.

٢- الإيمان بأهداف المؤسسة.

٣- الالتزام بالعمل الموكل إليه والتحمس له.

٤- توفر وقت كاف للعمل.

٥- الخبرة في مجال العمل.

٦- القدرة على العمل الجماعي.

٧- القدرة على استيعاب برامج التدريب.

٨- الثقة بالنفس.

٩- ليست لديه أغراض خاصة.

١٠- تناسب الفئة العمرية مع مجال العمل.

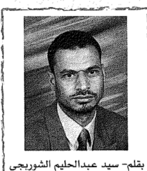
خاتمة

إن نشر ثقافة التطوع في المجتمع وتيسير سبله للأفراد، مسئولية مشتركة تقع على عاتق المؤسسات الحكومية والشعبية على حد سواء، ولاشك أن للعلماء والوعاظ والتربويين دور مهم جدا في نشر هذه الثقافة، وينبغي أن تضمن مفاهيم التطوع وأهميته في مناهج التعليم ليتربى النشء على هذه الثقافة من الصغر.

ولكن على المؤسسات التطوعية أن تعلق الجرس، وتبادر في طرح هذا الموضوع المهم وتيسر سبله بادئة من نفسها وداعية غيرها لانتهاج هذا المنهج المبارك.

فهل نحن فاعلون؟

الوسطية مبدأ إسلامي ومطلب واقعي



بقلم- سيد عبدالحليم الشوربجي - مصر

ما أحوج الأمة- خاصة في هذا الظرف الحرج الذي يمر به العالم المعاصر ويمر به العالم الإسلامي بصفة خاصة- إلى تفعيل مبدأ الوسطية في قطاعات حياتها الفكرية والمجتمعية والاقتصادية والسياسية كافة، وليس فقط في الجانب الفكري فقط، فالوسطية منهج فكري، وفي الوقت نفسه منهج واقعي يمكن تطبيقه وتفعيله في قطاعات الحياة المختلفة.

ومعلوم أن الإسلام دين وسطي في عقيدته، وفي عبادته، وفي معاملاته، وفي تصوراته للكون وللحياة، لأنه دين حضاري جاء لنفع البشرية كلها وحملها على الطريق السوي.

ولا نريد أن نطيل كثيراً في التأكيد على وسطية الإسلام فالأدلة والبراهين ما أكثرها، ولكن نريد أن نقف وقفة متأنية مع هذه الآية: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ «البقرة- ١٤٣».

يقول الأستاذ سيد قطب: إنها للأمة الوسط بكل معاني الوسط سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو من الوسط بمعناه المادي الحسي.

- أمة وسطا في التصور والاعتقاد، لاتغلو في التجرد الروحي ولا في الارتكاس المادي، إنما تتبع الفطرة الممثلة في روح متلبس بجسد، أو جسد تتلبس به روح، وتعطي لهذا الكيان المزدوج الطاقات حقه المتكامل من كل زاد، وتعمل لترقية الحياة ورفعها في الوقت الذي تعمل فيه على حفظ الحياة وامتدادها.

- أمة وسطا في التفكير والشعور، لاتجمد على ما علمت وتغلق منافذ التجربة والمعرفة، ولا تتبع كذلك كل ناعق... إنما تستمسك بما لديها من تصورات ومناهج وأصول، ثم تنظر في كل نتاج للفكر والتجريب، وشعارها الدائم: الحقيقة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها.

- أمة وسطا في التنظيم والتنسيق، لاتدع الحياة كلها للمشاعر، والضمائر، ولا تدعها كذلك للتشريع والتأديب، إنما ترفع ضمائر البشر بالتوجيه والتهذيب، وتكفل نظام المجتمع بالتشريع والتأديب، وتزاوج بين هذه وتلك.

- أمة وسطا في الارتباطات والعلاقة، لا تلغي شخصية الفرد ومقوماته، ولا تلاشي شخصيته في شخصية الجماعة أو الدولة، ولا تطلقه كذلك فرداً أثراً جشعاً لا هم له إلا ذاته، إنما تطلق من الدوافع والطاقات ما يؤدي إلى الحركة والنماء، وتطلق من النوازع والخصائص ما يحقق شخصية الفرد



وكيانه.

ثم تضع من الكوابح ما يقف دون الغلو، ومن المنشطات ما يثير رغبة الفرد في خدمة الجماعة، وتقرر من التكاليف والواجبات ما يجعل الفرد خادماً للجماعة، والجماعة كافلة للفرد في تناسق واتساق.

- أمة وسطا في المكان... وما تزال هذه الأمة التي غمر أرضها الإسلام إلى هذه اللحظة هي الأمة التي تتوسط أقطار الأرض بين شرق وغرب، وجنوب وشمال، وما تزال بموقعها هذا... تعطي ما عندها لأهل الأرض قاطبة، وعن طريقها تعبر ثمار الطبيعة وثمار الروح والفكر من هنا إلى هناك، وتتحكم في هذه الحركة ماديا ومعنويا على السواء.

- أمة وسطا في الزمان، تنهي عهد طفولة البشرية من قبلها، وتحرس عهد الرشد العقلي من بعدها، وتقف في الوسط تنفض عن البشرية ما علق بها من أوهام وخرافات من عهد طفولتها، وتصدها عن الفتنة بالعقل والهوى، وتزواج بين تراثها الروحي من عهود الرسالات، ورصيدها العقلي المستمر في النماء، وتسير بها على الصراط السوي بين هذا وذاك «١».

فالوسطية منهج رباني وضعه الله عز وجل لهذه الأمة حتى تسير عليه وتتبعه، لتكون قدوة صالحة للعالم من حولها يهتدي برؤاها ويستفيد من خبراتها، وإلى جانب ذلك فالوسطية مطلب واقعي، ومنهج وقائي يقي الأمة من خطر الغلاة والمتطرفين كما يحميها من المنحرفين والمفرطين، فالأمة تشهد خطرين لا يقل أحدهما خطورة عن الآخر، فإذا كان الغلو والتطرف آفة تعمل الأمة على محاربتها، فإن الإنحراف السلوكي والتفريط في الثوابت والمعتقدات آفة أشد، لأنه لم يظهر الغلو والتطرف إلا كحركة مضادة للتفلت والتفريط الذي عاشت فيه الأمة ردحا من الزمن.

والأمة في حاجة ماسة إلى تبني مشروع وسطي في كافة قطاعات حياتها، فتحتاج إلى مشروع وسطي في عملها السياسي تتعامل مع الآخر من خلاله دون تنازل أو تفريط في حقوقها، ودون انزواء وبعد عن التعامل معه والتفاعل مع متغيرات المجتمع المعاصر والاستفادة من الخبرات البشرية المعاصرة.

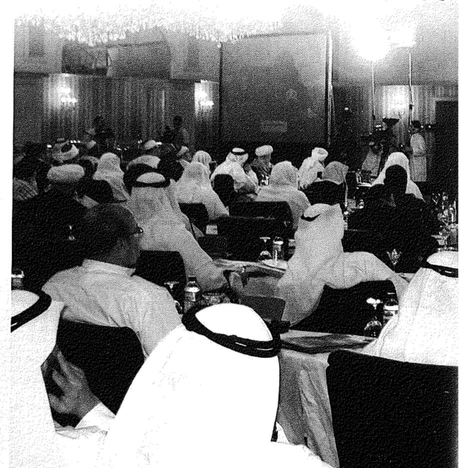
كما تحتاج إلى مشروع وسطي في عملها الاقتصادي فلا تغفل ضرورة أن تكون لها ذاتيتها ورؤيتها المنبثقة من مبادئ وقوانين دينها بحيث تعمل على تبني مشروع اقتصادي إسلامي تقدمه للعالم ليستفيد من رؤى الإسلام في هذا المجال، وينطلق هذا المشروع من مبادئ الإسلام وتشريعاته، وإلى جانب ذلك لاتغفل أو تهمل الاهتداء بالتجارب الاقتصادية المعاصرة.

كما تحتاج إلى مشروع وسطي في المجالات الاجتماعية تتبنى فيه معتقداتها وترسخ تقاليدها وتؤصل مبادئها وترسي قيمها، ومع ذلك تحترم معتقدات الآخرين ولا تصادر رأيا أو فكرا يختلف معها وانما معيار التعامل ينبغي أن ينطلق من مبدأ «وجادلهم بالتي هي أحسن».

وفوق هذا وذاك فهي في أمس حاجة إلى وسطية الفكر، دون مغالاة في رفض كل وافد من الأفكار والتصورات التي ربما تتفق بشكل أو بآخر مع تطورات الإسلام ومقاصد الشريعة، بل تأخذ منها ما يصلح وتترك ما يضر، وفي الوقت نفسه لاتترك نفسها عالة على أفكار الآخرين وتصوراتهم وتعتبرها المثل والنموذج الذي يجب أن يحتذى.

والأهم من ذلك هو تفعيل هذا المنهج الوسطي في قطاعت الحياة المختلفة، لا يكفي أن يظل حبيس عقول المفكرين والمصلحين من هذه الأمة، بل ينبغي أن تتبناه القطاعات الحاكمة والفاعلة والتي عليها مسؤولية اتخاذ القرار.

وهكذا ينبغي أن يكون مبدأ الوسطية مبدأ فاعلاً في كل قطاعات الحياة إذا أرادت الأمة أن تخرج من هذه الهوة وتتجاوز هذا الظرف المؤلم الذي تعيشه.



تأصيل مفهوم الخطاب الإسلامي

تشيع في ميدان أدبيات الفكر الإسلامي المعاصر عشرات الكلمات والمصطلحات، ما تزال بحاجة مؤكدة لضبط وتأصيل شرعي ومفاهيمي، الأمر الذي أدى إلى حالة من الخلط والاضطراب في الكثير من الأفكار والرؤى والمفاهيم، إذ لا يخفى بحال - لاسيما بالنسبة للمشتغلين بالفكر. أمر المصطلح وضرورة تحديد مضمونه بدقة، كي يؤدي الفكر وظيفته الحيوية في الحوار والبلاغ والدعوة والتغيير، ولقد أشار القرآن الكريم لذلك بوضوح، كما في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم﴾ «البقرة- ١٠٤» .. ذلك أن المصطلحات بالنسبة للثقافة والفكر كالمعاجم والقواميس بالنسبة للغة والمفردات، فكما تتولى المعاجم مهمة توضيح معاني اللغة ومفرداتها العامة، فإن المصطلحات في ميادين العلم والفكر تقوم بدور ضبط المفاهيم والمقاصد العامة والخاصة، حتى تفضي المقدمات في كل مجال من مجالات العلوم إلى نتائجها ومآلاتها الطبيعية ؛ وهذا يكفي لإدراك أهمية وضرورة ضبط المصطلحات، بالنظر لما ينبني على ذلك من نتائج ومحصلات ومنجزا.



بقلم : إبراهيم نويري - الجزائر

وهذا المقال محاولة لتأصيل وضبط أحد تلك المصطلحات المشار

إليها، هو مصطلح «الخطاب» في الفكر الإسلامي المعاصر، الذي تكتنفه وتقترب منه عدة مفاهيم ورؤى وأنساق، ولعل ما عقد الأمر أكثر، وساهم في ضبابية هذا المصطلح كثرة استخدامه في المناهج النقدية واللسانية والفلسفية والاجتماعية الغربية المعاصرة.

معنى لفظ الخطاب في اللسان العربي

الخطابُ. كما ورد في كتاب الكليات. هو الكلامُ الذي يُقصد به الإفهام، إفهام مَنْ هو أهل للفهم، أما الكلام الذي لا يُقصد به إفهام المستمع أو المتلقي للكلام فإنه لايُسمى خطاباً (١)

وجاء في لسان العرب: «الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً وخطاباً، وهما يتخاطبان، وفصل الخطاب: أن يفصل بين الحق والباطل ويميّز بين الحكم وضده» (٢) ويمكن لنا أن نستنتج من هذا التعريف بأن معنى لفظ «الخطاب» في اللسان العربي مرتبط ومتشابك مع دلالة لفظ «الكلام».. وهو ما نفهمه من السياقات المفهومية أو الدلالية لهذا اللفظ من خلال وروده في بعض الآيات القرآنية الكريمة. كما في قوله تعالى في معرض حديثه. عز وجل. عن دعمه وإسناده ورعايته لملك نبيه داود عليه الصلاة و السلام وأسلوبه في القضاء والحكم بين الناس، أوبين المتنازعين: «وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب» (٣) .. أو قوله تعالى: ﴿فقال أكفلنيها وعزّني في الخطاب﴾ (٤)

ومحل الشاهد هنا فيما ذهبنا إليه من التلازم والتداخل بين المعنيين أن الإمام جار الله الزمخشري يفسر (فصل الخطاب) بقوله: «إنه البيّن من الكلام الملخص الذي يتبيّنه من يُخاطب به، فلا يلتبس عليه» (٥).. وفصل الخطاب عند الإمام الفخر الرازي: المقدرة العالية على التعبير والإيضاح. يقول: «لما بيّن الله تعالى كمال حال جوهر النفس النطقيّة التي لداود بقوله «وآتيناه الحكمة» أردف ببيان كمال حاله في النطق واللفظ والعبارة. فقال «وفصل الخطاب» لأن فصل الخطاب عبارة عن كونه قادراً على التعبير عن كلّ ما يخطر بالبال، ويحضر في الخيال، بحيث لا يختلط شيء بشيء، وبحيث ينفصل كلّ مقام عن مقام».. (٦)

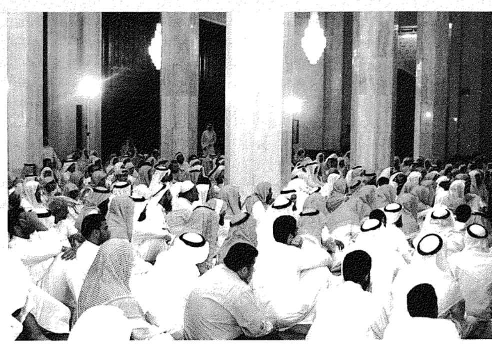
ولم ينأ أغلب المفكرين المعاصرين من العرب والمسلمين، في تعريفاتهم لمصطلح «الخطاب» عن تعريفات المتقدمين من علماء اللغة العربية ومفكري الإسلام، فالفيلسوف المسلم الدكتور طه عبد الرحمن يذهب إلى أن " المنطوق به الذي يصلح أن يكون كلاماً، هو الذي ينهض بتمام المقتضيات التواصلية الواجبة في حق ما يسمى خطاباً، إذ حدُّ الخطاب أنه كلُّ منطوق به موجّه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً» (٧)

بيد أن مَن توغّل منهم في استكناه هذا المصطلح، ورصد تطوراته الدلالية والفلسفية والنقدية، في ضوء المعارف المعاصرة وتطور مناهج البحث، أخذ يميّز بين أكثر من مستوى، وأكثر من سياق، لهذا المصطلح، على النحو الذي نجده - مثلاً - لدى الدكتور عبد العزيز التويجري، حيث يقول: «للخطاب مفهومان، المفهوم الأول أصيل، ثابت، بسيط غير مركب، عرفته العرب وورد في القرآن الكريم، وفي حديث رسول الله ﷺ وفي المعاجم اللغوية الأولى. أما المفهوم الثاني، فإنه معاصر وذو طبيعة تركيبية يتعدى بها الدلالة اللغوية، إلى الدلالة الفلسفية، والدلالة السياسية، والدلالة الإعلامية، وتتوضح الفروق بين الدلالات حسب السياقات التي تُوردُ فيها» (٨)

بمعنى أن المعارف المعاصرة استعارت هذا اللفظ، وطورت مفاهيمه، بما يتوافق أو يناسب كل مجال من مجالات تلك المعارف والعلوم، فمصطلح الخطاب السياسي مثلاً يعني المضمون الايديولوجي، والحمولة الفكرية والنفسية والأبعاد والمقاصد العامة التي ينطوي عليها ذلك الخطاب السياسي التابع لجماعة معينة أو اتجاه ما أو مذهب بعينه، مما يعني أن لفظ الخطاب، انزاح قليلاً عن مدلوله اللغوي، فهو في هذا المقام لم يعد فحسب مجرد أداة أو أسلوب للتفهيم والتبليغ والايضاح. كما تفيد دلالته اللغوية.... بل أصبح يمثل المرجعية المعبّرة عن الروح والعقيدة والفلسفة والمذهب والنسق الخاص (٩)

وينسحب هذا المفهوم كذلك على بقية المجالات والأُطر، كأن نقول الخطاب الثقافي، والخطاب الفني، والخطاب الفلسفي، والخطاب العلمي، والخطاب الأدبي والنقدي، والخطاب الإعلامي ... الخ.

ولعل أهم ما ينبغي التشديد عليه. لدى بعض الدارسين. بخصوص الخطاب، هو العلاقة بين المرسِل والمرسل إليه، فأساس هذه العلاقة رسالة يُرادُ لها أن تصل بوضوح كامل، بغية أن يكون تمثلُها تمثلاً صحيحاً ودقيقاً، لذلك لا مندوحة للمرسل من أن يرسم " خططا معينة، يمكن أن نسميها استراتيجيات، وهي استراتيجيات تطرد بعينها، من خلال أنساق لغوية وأدوات معينة، فتصبح ظاهرة لافتة للنظر، فتكتسب القيمة التي ترشحها لتستحقّ الدرس والتحليل في نماذج مختلفة من الخطاب .. فيغدو الخطاب عندها علامة على مجموعة من هذه الانتظامات التي تعبر عن التفكير النظري والانجاز اللغوي الذي يرى المرسِل أنه الأمثل من بين الإمكانات التي تتيحها اللغة في جميع مستوياتها، وذلك للإرتفاع بأداء القول وتحقيق ما يريده في خطابه» (١٠)



أمـا مـصطلح الخطاب في الفكر الغربي المعاصر، فقد تنوعت وتشتّت وتباينت مفاهيمه وأنساقه الدلالية، بين التيارات الفكرية والمدارس الفلسفية والاتجاهات الاجتماعية والثقافية والسياسية، حتى غدا مصطلحاً رجراجاً، لا يخلو في بعض استعمالاته من غموض، أو ضبابية مفاهيمية، فمثلاً نجد عالم اللغة (stubbs) ينص على أن مصطلح «تحليل الخطاب» غامض جداً، ثم ذكر بأنه سيستخدمه في كتاباته للدلالة على «التحليل اللغوي» مما له صلة بالخطاب المكتوب أو المنطوق، كما أشار هذا اللغوي إلى كون الخطاب عنده -أي في فهمه- يهتم أيضاً باللغة المستعملة في سياقها الاجتماعي، خاصة في الحوار بين المتكلمين، ثم فرّق بين مفهوم الخطاب ومفهوم النص في الأدب، مقراً بأن النص المكتوب يقابله الخطاب المنطوق (١١)

دلالة الخطاب في الفكر الإسلامي

الخطاب الإسلامي مصطلح من المصطلحات المركبة (١٢)، وهو يعني - وفق الدلالة العامة أو الكلية للمصطلح - الوسيلة التي يخاطب بها المسلمون العالم من حولهم - بما في ذلك بطبيعة الحال محيطهم وبيئتهم الخاصة - كما يعني المنهاج الذي يصوغون من خلاله أفكارهم وآراءهم ومواقفهم التي يريدون إيصالها وتبليغها إلى القطاع الأوسع من الرأي العام العالمي، وإلى كل من يتلقى مضامين هذا الخطاب (١٣) بمعنى أن مصطلح الخطاب الإسلامي أساسه، أو قوامه: فهم استنبطه العقل المسلم من الوحي، واجتهاد استحال إلى أنماط متنوعة في العمل والسلوك ؛ لذلك فهو - كما يرى الدكتور التويجري - يتداخل ويترادف مع مصطلح الدعوة الإسلامية، غير أنه أعمّ وأشمل، وبناءً على ذلك فإنه لا حرج ولا غضاضة في استبدال (الخطاب الإسلامي) بعبارة (الدعوة الإسلامية) ما دام القصد هو إيجاد صيغة أكثر شمولاً وأعمق دلالةً للتعبير عن المعنى المقصود، وشحنه بالمفاهيم الإسلامية وتوظيفه ليؤدي معاني الدعوة الإسلامية بصورة مستفيضة ... فالعبرة في حسن استخدام المصطلح والإفادة من مضامينه وتأثيراته وظلاله» (١٤).

وللأمانة التاريخية والعلمية يجدر بنا أن نشير إلى أن مصطلح (الدعوة الإسلامية) أيضا، بهذه الصيغة المركبة والمضافة، لم يكن مستعملاً لدى علماء المسلمين ومفكري الإسلام ومؤرخيه، قبل القرن التاسع عشر الميلادي، بل نعثر على مصطلحات أخرى تقوم مقامه وتؤدي وظيفته، أهمها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، وتبليغ دين الله، والدعوة إلى الخير .. الخ.

ويقدم الداعية الشيخ الطيب برغوث، تعريفاً آخر لمصطلح الخطاب الإسلامي المعاصر بوصفه «مجمل الفعاليات الإتصالية الإسلامية - من وسائل وأساليب ومناهج ومواقف - المجنّدة والمستخدمة في العمليات التغييرية، المخططة أو العفوية، الرسمية أو الشعبية، الفردية أو الجماعية، الهادفة إلى نصرة الإسلام كمنهج، وكتاريخ، وكحضارة، وكمستقبل، والتمكين له في الواقع الإسلامي أولاً، والواقع الإنساني ثانياً» (١٥).

لكن صاحب هذا التعريف الشامل لمصطلح الخطاب الإسلامي، يستدرك على واقع هذا الخطاب، فيسجل ملاحظة مفادها أن الخطاب الإسلامي المعاصر، يكاد يقتصر على بعد واحد من أبعاد الخطاب الكثيرة، والمقصود بهذا البعد: الكلمة المسموعة، والكلمة المقروءة، مع اجترار وتكرار ملحوظين ؛ بل وفرار واضح من عالم الشهادة وما يقتضيه من تبعات والتزامات، إلى عالم الأحلام والأوهام والميثاليات الذي لا يزيد صاحبه إلا مزيداً من الخمول والجمود والإستكانة (١٦)

أما المفكر عمر عبيد حسنة، فيشدد على ضرورة وأهمية التفريق بين مصطلحي «خطاب الإسلام» و«الخطاب الإسلامي.. أو خطاب المسلمين».. فمصطلح خطاب الإسلام، لا علاقة له بالفهم البشري والاجتهاد العقلي، لأنه ينصرف ابتداءً إلى «خطاب الوحي، بكل ألفاظه وظروفه وأحواله ومجالاته ومضامينه التي يعرض لها، فهو الخطاب المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» أي أنه المرجعية الأولى في الإسلام التي يمثلها بداهة القرآن الكريم والسنة المطهرة والسيرة الموثقة.. «أما ما وراء ذلك من الإنتاج الفكري والفقهي والعلمي، والتعبير عن سائر الفهوم والجوانب المعرفية، فهو يمثل (خطاب المسلمين) واجتهادهم وفهومهم في التعامل مع (خطاب الإسلام) في الكتاب والسنة والسيرة، ومحاولاتهم تنزيله على واقع الحياة في كل زمان ومكان» (١٧)

وبالرغم مما بُذل من جهد في هذه المحاولة. كما سبق التوصيف. فإن الحاجة تبقى قائمة لتأصيل هذا المصطلح وتحريره مما علق به من مفاهيم ومرئيات مغلوطة أو معوجة، بسبب الغزو المفاهيمي والاصطلاحي الغربي لأنساقنا الفكرية والثقافية واللغوية ... وهو ما يقضي بضرورة التصدي لإنجاز عمل جماعي نوعي وأكاديمي أقترح أن يُطلق عليه: «موسوعة مصطلحات الفكر الإسلامي».

هوامش

١. أبو البقاء الكفوي، الكليات، نشره عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢ م، ص٤١٩ .

٢. ابن منظور، لسان العرب، المجلد ٢، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت ١٩٨٨م، ص٨٥٦ .

٣. سورة ص الآية ٢٠ .

٤. سورة ص الآية ٢٣ .. « ورد لفظ خطاب في القرآن الكريم ثلاث مرات هي (سورة ص الآية ٢٠، وسورة ص أيضا الآية ٢٣، وسورة النبأ الآية ٣٧ أما لفظ (خطْب) وما اشتُقّ منه فقد تكرر تسع مرات هي: الفرقان ٦٣، هود ٣٧، المؤمنون ٢٧، طه ٩٥، الحجر ٥٧، الذاريات ٣١،

القصص ٢٣، يوسف ٥١، البقرة ٢٣٥).

٥- الزمخشري، جارالله، الكشاف، ج٤، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٧م، ص٨٠ .

٦. الفخر الرازي، التفسير الكبير، المجلد ٢٦، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د. ت) ص١٨٨ .

٧. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء، ١٩٩٨ م، ص٢١٥

٨. عبد العزيز التويجري، في البناء الحضاري للعالم الإسلامي، ج ٦، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) ٢٠٠٤م، ص ٢٢٢ .

٩. المرجع السابق نفسه، ص ٢٢٣ .

١٠. عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، ط١، بيروت ٢٠٠٤م، ص٧ .

١١. جاسر خليل أبو صفية «التدريس الجامعي والخطاب العلمي»، مجلة الدراسات اللغوية، يصدرها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد الخامس، العدد الثاني، ربيع الآخر. جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ / يوليو. سبتمبر ٢٠٠٣م، ص ١٩٧ .

١٢- يذهب العديد من اللسانيين إلى أن كل لفظ أو مصطلح يحتاج في سياقاته اللغوية المختلفة إلى ثلاثة معان، هي .. الأول: المعنى المعجمي. والثاني: المعنى التركيبي وهو خروج المفردات من معانيها المعجمية المستقلة إلى فضاء جديد يتمثل في دخولها في علاقات تركيبية فيما بينها يعطيها معنىً مختلفاً.. والثالث : هو المعنى الكلي للتعريف المرتبط بالسياق العام الذي ورد فيه. (صافية زفنكي «التعابير الاصطلاحية ومشكلات ترتيبها في المعجم العربي»، مجلة المنهل، السعودية، العدد ٦٠٢، جمادى الآخرة ورجب ١٤٢٧هـ/ يوليو وأغسطس ٢٠٠٦م، ص ١١٩) .

١٣- عبد العزيز التويجري، في البناء الحضاري للعالم الإسلامي (مرجع سابق) ص ٢٢٣ .

١٤- المرجع السابق نفسه، ص ٢٢٤ .

١٥- الطيب برغوث، الخطاب الإسلامي المعاصر وموقف المسلمين منه، دار الإمتياز، وادي الزناتي. قالمة، ط١، ١٩٩٠ م ص ١١ .

١٦- المرجع نفسه والصفحة نفسها ... يعتقد الطيب برغوث أن الخطاب الإسلامي المعاصر لكي يحقق الفعالية المطلوبة، ويتجاوز متاهة السلبية والجزئية التي يعيشها، ينبغي أن يتحول إلى حركة اتصالية شاملة، تقتحم عالم الإبداع الفني والأدبي من مسرح وسنما، وقصة ورواية ونقد، وأن يظهر في صورة منجزات وبرامج اقتصادية، وخدمات اجتماعية، وتجارب سياسية، ومشروعات ثقافية وتنموية، الخ المرجع نفسه، ص ١٢) .

١٧. عمر عبيد حسنة، الخطاب الإسلامي. وقفة للمناصحة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.



العمل الإسلامي بين التوجيهات الشرعية والدواعي الواقعية والعقلية

بقلم: د. أحمد محمد الدغشي - اليمن

يبدو اليوم أن العمل الإسلامي يواجه تحدياً داخلياً وخارجياً معاً، يمكن صياغته في السؤال المحوري التالي: هل ثمة تعارض أو اضطراب بين النص الشرعي والواقع الموضوعي أو المنطق العقلي، لاسيما فيما يتصل بجوانب العمل السياسي؟

ولئن بدا الأمر مستهجناً في نظر البعض لأول وهلة، إذ كيف لمن يعمل للإسلام أن يطرح الأمر الذي يؤكد إشكالاً عادة مايرد من خارج الدائرة، فإن تثقيف العاملين للإسلام بحقيقة هذا عدم وجود تعارض حقيقي في ذلك من شأنه أن يحيل الإيمان الجملي العام إلى إيمان برهاني عميق.

ولابد بادي الرأي من الإشارة إلى أن منطلق جذور هذا الافتراض- في أذهان كثير ممن يعتقد حدوث ذلك إنما ينبع من زاويتين:

الأولى:

افتراض أن الواقع بإطلاقه سليم مطلق، ومن ثم حكَم دائما على النص.

ومكمن الخلل الحقيقي في هذه الفرضية يتبين حين نتذكر أن الواقع إن هو إلا نتاج لأفكار وفلسفات وأيدلوجيات منها الجيد ومنها الرديء، فما كان جيدا بيقين فإن النص يؤيده ويعلي قدره ويتبناه، وما كان غير ذلك فإن النص يوجهه ويقومه ويأخذ بيده إلى المسار السوي، كما سيتم تأكيد هذا المعنى في السطور التالية.

الثانية:

قراءتهم لتاريخ النزاع الحاد الذي وقع في أوروبا بين رجال الدين ورجال العلم قبيل عصور النهضة الأوروبية، بحيث كان ذلك شرطاً موضوعياً للنهضة الحديثة هناك.

وتبرز نقطة الضعف الحقيقية في هذه الفرضية من خلال تأكيد منزع المركزية الأوروبية المفرط، الهادف إلى إسقاط تاريخ الصراع بين العلم بحقائقه الموضوعية وتجلياته الطبيعية والتطبيقية وبين الدين (المزيف) بجمود القائمين على شأنه وانغلاقهم وجهلهم أو تجاهلهم للتطورات الهائلة في واقع الحياة، على جميع الأديان بلا استثناء، علاوة على التحكم الغالي في رقاب الخلق باسم الدين، حيث صوّر الدين على نقيض التطور الإنساني والاجتماعي، وضد مصالح العباد، ومع الساسة المتغلبين، المتسمين بالغشم والجور، ومن ثمّ فليس أمام من اختار سبيل الدين منهجاً له في الحياة إلا أن يغلق فؤاده، ويكظم نزعاته، ويقبل أن يعيش بعيدا عن تطور الحياة، ومسار التقدم، وركب الحضارة والتمدن!

ولئن صحّ ذلك في حق الدين النصراني نظرا لما أصابه من تحريف وتزييف لا يخفيان، فمن المجافاة للموضوعية السعي نحو ذلك الإسقاط والتعميم على كل دين بما في ذلك دين الإسلام الذي سلم من التحريف في أصوله ومصادره المتمثلة في الوحي كتاباً وسنّة، بصرف النظر عن الممارسات المنحرفة التي تلبّست ببعض تلك النصوص، غير أن ثمّة فرقاً جوهرياً بين تحريف الأصل والمصدر وهو (النص) وبين محاولة تكييفه وتأويله بما ينسجم وتلك الممارسات.

والواقع أن مرتكز الانسجام والتناغم بين الوحي (الشريعة) والواقع الموضوعي من جهة وبين النص الشرعي والمنطق العقلي من جهة أخرى، يتجلى من حقيقة العلاقة العضوية بين كل طرف والآخر، إذ يقوم الوحي على الواقع، من حيث إمكان تطبيقه، ويستند الثاني على الأول من حيث سلامة استناده ومصدريته، ويقوم كلاهما على منطق عقلي سديد، وبذلك يغدو الواقع والعقل معاً أمراً نافعا مثمرا.

وللتدليل على ذلك نبدأ أولا بالحديث عن النص والواقع، ثم نردفه بالإشارة إلى العلاقة بين النص والعقل، وذلك على النحو التالي:

الوحي والواقع

وهنا نلفي التكامل والتآزر بين الأمرين، كما يقول ابن قيم الجوزية في فصل خاص عنوانه (فصل في تغير الفتوى واختلافها بحسب الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد) من كتابه الشهير (إعلام الموقعين عن رب العالمين):

«هذا فصل عظيم النفع جدا وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة، أوجب من الحرج والمشقة وتكليف ما سبيل إليه، ما يعلم أن الشريعة الباهرة التي في أعلى رتب المصالح لاتأتي به، فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحِكَم ومصالح العباد في المعاش والمعاد». وهي عدل كلها ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها. فكل مسألة خرجت من العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل. فإن الشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظلّه في أرضه،

وحكمتـــه الدالة عليـــه، وعلى صـــدق رســـوله ﷺ أتم دلالة وأصدقها.....»(١).

وهذا التعاضد يمثّل دعوة حثيثة إلى تبنّي ما اصطلح عليه اليوم بـ(فقه الواقع) وهو أحد شروط المفتي عند الإمام أحمد بن حنبل حيث يشترط معرفة المفتي بأحوال الناس ونفسياتهم ومسلكهم في التفكير، ومشكلاتهم ودوافعها في الجملة. وعن هذا الشرط يعلّق ابن القيم بقوله:

معرفة الناس فهذا أصل عظيم يحتاج إليه المفتي والحاكم فإن لم يكن فقيها في الأمر والنهي، ثم يطبق أحدهما على الآخر، وإلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح، فإنه إذا لم يكن فقيها في الأمر له معرفة بالناس تصور له الظالم بصورة المظلوم، وعكسه والمحق بصورة المبطل وعكسه، وراج عليه المكر والخداع والاحتيال، وتصور له الزنديق في صورة الصديق، والكاذب في صورة الصادق، ولبس كل مبطل ثوب وزر تحتها الإثم والكذب والفجور، وهو لجهله بالناس وأحوالهم وعوائدهم وعرفياتهم لا يميز هذا من هذا بل ينبغي له أن يكون فقيها في معرفة مكر الناس وخداعهم واحتيالهم وعوائدهم وعرفياتهم فإن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والعوائد والأحوال، وذلك كله من دين الله.(٢) وحين أورد ابن القيّم من يجوز له الإفتاء والاستفتاء أشار إلى جواز استفتاء مستور الحال، كما أجاز فتيا الفاسق إلا أن يكون معلناً بفسقه، داعياً إلى بدعته «فحكم استفتائه حكم إمامته وشهادته، وهذا يختلف باختلاف الأمكنة والأزمنة والقدرة والعجز، فالواجب شيء والواقع شيء، والفقيــه من يطبّق بين الواقع والواجب، وينفّذ الواجب بحسب استطاعته، لامن يلقي العداوة بين الواجب والواقع، فلكل زمان حكم، والناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم....»(٣).

ويؤكد أحد الأصوليين المعاصرين أن علماء الأصول المتأخرين لا يزالون ينزلون على الأمر الواقع فيخففون بعض الشروط التي لا تنسجم وأزمنتهم ليكتفوا ببعضها، ولا يلتزمون بالضرورة بما نص عليه من سبقهم(٤).

ولأن الإسلام دين يقوم على مافيه مصالح الناس ومنافعهم اليقينية أو الراجحة -على أقل تقدير-، فإن آية ذلك تبرز من خلال مظاهر الوحدة والاجتماع والألفة والأخوة الإسلامية، التي عكسها الانقسام والفُرقة والتنازع والاختلاف، الذي يفسد ذات البين، حتى لو زُعم أن ذلك من الدين، إذ الدين لايتسبب في إحداث ذلك، فليس من مقاصده إلا تحقيق تلك المعاني التوحيدية، ذات المصلحة للأمة. وفي هذا يقول الشاطبي:

«وكل مسألة حدثت في الإسلام فاختلف الناس فيها، ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء ولا فرقة علمنا أنها من مسائل الإسلام، وكل مسألة طرأت فأوجبت العداوة والتنافر والتنابز والقطيعة، علمنا أنها ليست من الدين في شيء، وأنها التي عنى رسول الله ﷺ بتفسير قوله تعالى: ﴿الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا﴾(الأنعام: ١٥٩) - وقد تقدمت - فيجب على كل ذي دين وعقل أن يجتنبها، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾(آل عمران: ١٠٣) فإذا اختلفوا أو تقاطعوا كان ذلك لحدث أحدثوه من اتباع الهوى، هذا ما قالوه وهو ظاهر في أن الإسلام يدعو إلى الألفة والتحاب والتراحم والتعاطف فكل رأي أدى إلى خلاف ذلك فخارج عن الدين»(٥).

وعلى ذلك فإن المصلحة الشرعية أساس وثيق وركن ركين في تنفيذ توجيهات الشرع وفق مقاصده، دون أن يعني ذلك اشتراط توافر النص الحرفي المباشر، وهذا مادرج عليه المحققون من السلف، فقد جرت مناظرة بين أبي الوفاء بن عقيل (من فقهاء الحنابلة) وبين بعض فقهاء عصره، حيث قال ابن عقيل: «العمل بالسياسة هو الحزم ولا يخلو منه إمام. وقال الآخر لا سياسة إلا ما وافق الشرع، فقال ابن عقيل السياسة ما كان من الأفعال، بحيث يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يشرعه الرسول ﷺ، ولا نزل به وحي. فإن أردت بقولك لا سياسة إلا ما وافق الشرع، أي لم يخالف مانطق به الشرع فصحيح، وإن أردت مانطق به الشرع فغلط وتغليط للصحابة، فقد جرى من الخلفاء الراشدين من القتل والمثل ما لا يجحده عالم بالسير، ولو لم يكن إلا تحريق المصاحف كان رأيا اعتمدوا فيه على مصلحة، وكذلك تحريق علي- كرّم الله وجهه- الزنادقة في الأخاديد، ونفي عمر نصر بن حجاج»(٦).

الوحي والعقل

كذلك فإن توهّم أن هناك تعارضاً حقيقياً بين فهم العقل السليم السويّ وبين نص الشرع الصحيح اليقيني ليس له من مستند من الشرع. والحق أن العلاقة عضوية متينة بينهما، إذ لايمكن فهم الدين إلا بكلا المصدرين. يقول الغزالي عن عضوية العلاقة هذه:

«اعلم أن العقل لن يهتدي إلا بالشرع، والشرع لم يتبين إلا بالعقل. فالأس والشرع كالبناء، ولن يغني أس ما لم يكن بناء. ولن يثبت بناء ما لم يكن أس».

وأيضا فالعقل كالبصر والشرع كالشعاع، ولن يغني البصر ما لم يكن شعاع من خارج، ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر، لهذا قال تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور ...﴾(المائدة: ١٥، ١٦).

وأيضا: فالعقل كالسراج، والشرع كالزيت الذي يمدّه، فما لم يكن زيت لم يحصل السراج، وما لم يكن سراج لم يضء الزيت، وعلى هذا نبه الله سبحانه بقوله تعالى: ﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور﴾(النور: ٣٥). فالشرع عقل خارج، والعقل شرع من داخل، وهما متعاضدان بل متحدان ... (٧).

وفي سبيل إثبات عدم التعارض بين السمع والعقل أيضا ألّفَ ابن تيمية كتابه الشهير: (درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول) ليكشف وهم التعارض المزعوم في هذا الكتاب، ومما قال: «إذا قيل تعارض دليلان سواء كانا سمعيين أو عقليين، أو أحدهما سمعياً والآخر عقليا، فالواجب أن يقال: لا يخلو إما أن يكونان قطعيين، أو يكونا ظنيين، وإما أن يكون أحدهما قطعيا والآخر ظنيا. فأما القطعيان فلا يجوز تعارضهما: سواء كانا عقليين أو سمعيين، أو أحدهما عقليا والآخر سمعيا، وهذا متفق عليه بين

العقلاء، لأن الدليل القطعي هو الذي يجب ثبوت مدلوله، ولا يمكن أن تكون دلالته باطلة. وحينئذ فلو تعارض دليلان قطعيان وأحدهما يناقض الآخر، للزم الجمع بين النقيضين وهو محال، بل كل ما يعتقد تعارضه من الدلائل التي يعتقد أنها قطعية، فلابد من أن يكون الدليلان أو أحدهما غير قطعي، أو أن لا يكون مدلولاهما متناقضين، فأما مع تناقض المدلولين المعلومين فيمتنع تعارض الدليلين.

وإن كان أحد الدليلين المتعارضين قطعيا دون الآخر، فإنه يجب تقديمه باتفاق العقلاء، سواء كان هو السمعي أو العقلي، فإن الظن لا يرفع اليقين. وأما إن كانا جميعا ظنيين: فإنه يصار إلى طلب ترجيح أحدهما، فأيهما ترجح كان هو المقدم، سواء كان سمعيا أو عقليا.

ولا جواب عن هذا إلا أن يقال: الدليل السمعي لا يكون قطعيا، وحينئذ فيقال: هذا مع كونه باطلا فإنه لا ينفع، فإنه على هذا التقرير يجب تقديم القطعي لكونه قطعيا، لا لكونه أصلاً للسمع، وهؤلاء جعلوا عمدتهم في التقديم كون العقل هو الأصل للسمع، وهذا باطل كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

وإذا قدِّر -والحديث ما يزال لابن تيمية- أن يتعارض قطعي وظني لم ينازع عاقل في تقديم القطعي، لكن كون السمعي لا يكون قطعيا دونه خرط القتاد. وأيضا فإن الناس متفقون على أن كثيرا مما جاء به الرسول معلوم بالاضطرار من دينه، كإيجاب العبادات، وتحريم الفواحش والظلم، وتوحيد الصانع، وإثبات المعاد، وغير ذلك. وحينئذ فلو قال قائل: إذا قام الدليل العقلي القطعي على مناقضة هذا فلا بد من تقديم أحدهما. فلو قدّم هذا السمعي قدح في أصله، وإن قدم العقلي لزم تكذيب الرسول فيما علِم بالاضطرار أنه جاء به وهذا هو الكفر الصريح، فلا بد لهم من جواب عن هذا.

«والجواب عنه أنه يمتنع أن يقوم عقلي قطعي يناقض هذا. فتبين أن كل ما قام عليه دليل قطعي سمعي يمتنع أن يعارضه قطعي عقلي» (٨).

وفي موطن آخر يتساءل ابن تيمية: «فكيف يجوز أن يقال: إن في كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة الثابتة عنه ما يعلم زيد وعمرو بعقله أنه باطل؟ وأن يكون كل من اشتبه عليه شيء مما أخبر به النبي ﷺ قدّم رأيه على نص الرسول ﷺ في أنباء الغيب التي ضل فيها عامة من دخل فيها بمجرد رأيه، بدون الاستهداء بهدي الله، والاستضاءة بنور الله الذي أرسل به رسله، وأنزل به كتبه، مع علم كل أحد بقصوره وتقصيره في هذا الباب، وبما وقع فيه من أصحابه وغير أصحابه من الاضطراب، ففي الجملة: النصوص الثابتة في الكتاب والسنة لا يعارضها معقول بيّن قط، ولا يعارضها إلا ما فيه اضطراب واشتباه لم يعلم أنه حق، بل نقول قولا عاما كليا إن النصوص الثابتة عن الرسول ﷺ لم يعارضها قط صريح معقول، فضلا عن أن يكون مقدما عليها، وإنما الذي يعارضها شبه وخيالات، مبناها على معان متشابهة وألفاظ مجملة، فمتى وقع الاستفسار والبيان ظهر أن ما عارضها شبه سوفسطائية، لا براهين عقلية»(٩).

ولعلنا ندرك بعد كل الذي تقدّم أن ترديد التعارض بين توجيهات الشرع ودواعي التفاعل مع الواقع من جهة وبين توجيهات الشرع والعقل من جهة أخرى ليس بأكثر من وهم أدت إليه بعض الفرضيات الخاطئة، وقد يعزّز من ذلك الوهم وقوع بعض العاملين للإسلام في شرك التبعيض- غير المقصود في الأساس- لأحكام الإسلام، بحيث أغرق بعضهم في بعض المجالات كالعمل السياسي -مثلا- وما يستلزم ذلك من اجتهادات تومئ إلى أن منزع أصحابها لايلتفت إلى النص بقدر احتفائه بالمنطق العقلي والمعطى الواقعي، إلى حدّ تجاوز بعض التوجيهات الشرعية الضابطة للمسار، مما أدّى إلى تفاعل أقرب إلى الانفعال السلبي، متجاهلا الاهتمام المناسب بالجوانب الشرعية الروحية والتزكوية، على حين أغرق بعض آخر في الانعزال والهرب من التعاطي الواعي مع الواقع وتحدّياته إلى مصاف التطهّر الذاتي، والبحث عن الخلاص الخاص، على حساب الاهتمام المعقول بالجانب الأول (التعاطي السياسي وتحدّياته)، وكأن الطرفين لايلتقيان. فيما آثر فريق ثالث الانشغال ببعض مباحث العقيدة (في التاريخ) وجدلياتها الكلامية، مع التزام نصي ظاهري غالب على رؤاه الفقهية والعملية، وكأنه يرى ذلك سفينة النجاة، بوصفه مذهب السلف، مرددا البيت الأثير عنده، والخير كل الخير في اتباع من سلف، والشر كل الشر في ابتداع من خلف!

ولا بأس أن يبرز كل طرف في أيّ من مجالات العمل الإسلامي-، ويتواضع عطاؤه فيما سواها، من قبيل التخصص أو تداول الاهتمامات، شريطة أن يتواضع معترفاً أن ذلك مبلغه من الاجتهاد، وغاية مابوسعه التبريز فيه، مخلياً بقية المجالات لغيره من العاملين. ويغدو العيب الأكبر، حين يُختزل العمل الإسلامي في مجال- أيّاً كانت أهميته-، على حساب غيره صراحة أو ضمناً.

الهوامش

(١) ابن قيّم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج٣ ص١، د.ت، د.ط، القاهرة: دار الحديث.

(٢) المرجع السابق، جـ ٤ ص ١٧٨.

(٣) المرجع السابق، جـ٤ ص ١٩١-١٩٢.

(٤) (طه جابر العلواني، أصول الفقه الإسلامي: منهج بحث ومعرفة، ص٨١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، هيرندن- فرجينينا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي).

(٥) الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة (تعليق: محمد حسنين مخلوف) ج ٤ ص، ١٠٦ د.ت، د.ط، بيروت: دار الفكر.

(٦) ابن قيم الجوزية، مرجع سابق، جـ٤ ص ٣٠٩.

(٧) - أبو حامد الغزالي، معارج القدس في مدارج معرفة النفس (حققه وخرّج أحاديثه: محمد مصطفى أبو العلا)، ص٦٤، د.ت، د.ط، القاهرة: مكتبة الجندي.

(٨) - ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول (تحقيق: محمد رشاد سالم)، جـ ١ص ٧٩-٨٠، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ط الأولى، الرياض: جامعة محمد بن سعود الإسلامية.

(٩) - المرجع السابق، جـ١ ص ١٥٥-١٥٦.



الشباب وآفة المخدرات

بقلم: د. سعاد رحائم - المغرب

لقد حدد رسول الله ﷺ ثلاثة أمور جعلها قوام حياة المسلم حيث يقول: «من أصبح وهمه الدنيا فليس من الله في شيء ومن لم يهتم بالمسلمين فليس منهم، ومن رضي الذلة من نفسه طائعا غير مكره فليس منا»(١).

فالأول: يقتضي بأن لا يصرف المسلم اهتمامه بالدنيا اهتماما ينسيه قيمه الروحية وأهدافه السامية في هذه الحياة.

والثاني: يقتضي من المسلم أن يهتم بأمر المسلمين لأجل تحقيق معاني الحب والإيثار ورفع الظلم، وقضاء المسلم حوائج أخيه المسلم بما ينفعه في أمر دينه ودنياه.

والثالث: يقتضي من المسلم أن يترفع عن كل مذلة ومهانة، وعن كل ضرر يلحقه بنفسه أو مفسدة أخلاقية واجتماعية تنقص من كرامته كتعاطيه المخدرات أو ما شابهها من المذلات والمهانات.

انطلاقا من هذه الأساسيات نفهم أن الإسلام اهتم بتكوين الإنسان المسلم من مختلف الوجوه، وأولى عنايته الكبرى بمرحلة أساسية من حياة الإنسان ألا وهي مرحلة الشباب اهتماما بالغا من الناحية الجسمية والصحية والعقلية والروحية.

وإذا انطلقنا من أن في رعاية الشباب رعاية للمجتمع كله وأن مفهوم الرعاية بالشباب يشمل مختلف المجالات، بحيث يجب أن تكون هذه الرعاية امتدادا لرعاية الطفولة، وشاملة لكل شباب الأمة على أوسع نطاق، ومحيطة بكل الجوانب المتعلقة بالشخصية الشابة، وخاضعة للتقويم المستمر. انتهينا إلى أن في ذلك وقاية وحصانة من الوقوع في مزالق الانحراف والزلل، مما قد يكون له آثار وانعكاسات سلبية على تنمية المجتمع. وإن خير نموذج يقتدي به شبابنا هو التأسي بشخصية الرسول ﷺ لقوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ (٢).

ولعل موضوع هذا البحث له أهميته وخطورته من جهة كون شريحة الشباب هي المقصودة بهذا الخطاب لما أصاب شبابنا المسلم في أمتنا العربية من انحراف وفتور وانزلاق واتباع للشهوات وطريق الغي، دون الانتباه لمخاطر هذا الغي والتيه، وبخاصة عندما تصيب الآفة عقول الأمة وتخدر بسموم قاتلة أغلى ما يملك المجتمع ألا وهو شبابها.

ونظرا لهذه الازدواجية والمزاوجة في طبيعة هذا الموضوع يقتضي منا الأمر منهجيا تعريف كل من المفهومين ثم تقريب العلاقة بينهما.

مفهوم الشباب

لقد اهتم علماء النفس والاجتماع وعلماء التربية بتحديد مفهوم الشباب بل تحديد مرحلته وخصوصيتها ومميزاتها بالقول «إنها مرحلة انتقالية لها مقوماتها النفسية والاجتماعية والبيولوجية والتاريخية سواء كانت هذه المرحلة انتقالية هادئة أم عاصفة، فإن فهمها ومواجهتها مرتبط بفهم كل مرحلة من مراحل العمر على حدة ومقارنتها بالمراحل الأخرى».(٣)

وقد رأى المؤتمرون لوزراء الشباب العرب في القاهرة سنة ١٩٦٩: «أن مفهوم الشباب يتناول أساسا من تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٥ سنة انسجاما مع المفهوم الدولي المتفق عليه في هذا الشأن، غير أن ظروف الوطن العربي وطبيعة الشخصية الشابة النامية فيه تستوجب تخصيص رعاية عميقة متكاملة بمرحلة الطلائع التي تسبق سن الخامسة عشر، وربما تفرض الظروف امتداد هذه الرعاية إلى ما بعد الخامسة والعشرين وفق متطلبات الشباب في كل قطر عربي»(٤).

إن تحديد مرحلة الشباب بالسن تبقى نسبية لذلك لا ينبغي إهمال معيار النضج والتكامل الاجتماعي للشخصية. وعلى هذا الأساس وقع الاختلاف بين علماء التربية في تحديد مرحلة الشباب، بل وقع الاختلاف بين علماء الإسلام انطلاقا من تحديد سن الحلم الوارد في قوله تعالى: ﴿وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم﴾ (٥)، وأيضا انطلاقا من تحديد سن البلوغ أو الأشد الوارد في قوله تعالى: ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده﴾ (٦).

إن مرحلة الشباب هي أصعب وأخصب المراحل التي يمر بها الإنسان باعتبارها مرحلة انتقالية بين عدم النضج واكتمال النضج، والمقصود بالنضج هنا: مفهومه الواسع العقلي والنفسي والجسمي.

ولعل النمو الجسمي يكون بشكل واضح في هذه المرحلة فيشمل كل أعضاء الجسم عند الفتى والفتاة، بحيث يبدو النمو في: «العظام والعضلات والغدد الجنسية والتناسلية، ويشمل القلب والرئتين والمعدة والحنجرة وغيرها من جوانب الجسم الخارجية والداخلية فيزداد حجم قلب الشاب ورئتيه بصورة لا تتناسب مع قوتهما، فعلى سبيل المثال تبلغ نسبة سعة القلب في فجر المراهقة إلى سعة الشرايين (١,٥) بينما تكون في الوضع الطبيعي (٤,٥) وبذلك يزداد ضغط الدم من ٨٠ ملم في سن

ست سنوات إلى ١٢٠ ملم في بداية فترة المراهقة عند كل من البنين والبنات، ثم تأخذ في التناقص حتى تصبح ١٠٥ ملم في سن ١٩سنة للبنات. وفي سن ١٨,٥ سنة للبنين. وينعكس أثر ارتفاع ضغط الدم بهذا النمو على كل من الجنسين في صورة حالات الإغماء والإعياء والصداع والتوتر النفسي والقلق، كما تزداد سعة المعدة كذلك في بداية فترة المراهقة بحيث تبدو رغبة الشاب في المزيد من الطعام والشراهة الغريبة للأطعمة المختلفة»(٧).

وانطلاقا من هذه الخصائص الجسمية تصبح المرحلة فترة حساسة يغلب عليها مزيج من الانفعالات والأحاسيس الذي يكون مرده إلى التغيير الجسمي الحاصل في فترة فجائية لدى الشباب مما ينتج عنه تغيرات فسيولوجية تؤثر على سلوكه العام الذي تختلجه اضطرابات وحركات متغيرة تخلق منه إنسانا غير مستقر في رغباته النفسية مما يجعله يشعر بالفتور والخمول أحيانا والقلق أحيانا أخرى.

وهنا يأتي دور المربي والموجه داخل الأسرة وخارجها ووعيه الكامل بالمرحلة، فإذا تمكن الأبوان من ضبط زمام الأمور واحتضان الشاب في المرحلة الحرجة، أخذ النضج طريقه السوي نحو الاكتمال السليم وتشكلت لدى الشاب حصانة نفسية تقيه من الوقوع في التيه واحتضانه من لدن شرار الخلق، بل أحيانا ارتمائه هو نفسه في معاقل الرذيلة بحثا عن وسائل وسبل تنسيه همومه وأحزانه وتسليه فتكون هذه بداية الانحراف ومنها تعاطي المخدرات.

مفهوم المخدرات

إن المفاهيم والمعاني اللغوية لمادة «خدر» تتجه نحو معنى يتحد في الاستعمالات اللغوية بحيث يؤدي معناه العام إلى الفتور والثقل والارتخاء. يقول ابن منظور(٨) الخَدَر: اعتلال يغشى الأعضاء، الرجل واليد والجسد والخدر: الكسل والفتور. وخدر: نعس. والخادر: الفاتر الكسلان. والخادر والخدور من الدواب وغيرها: المتخلف الذي لم يلحق. والخدر من الظباء الفاتر العظام. والخدرة: الظلمة الشديدة. والخدور التي تخلفت عن الإبل.

فبهذه المعاني اللغوية نفهم المعنى الاصطلاحي للمخدرات:

وهي كل مادة تتلف العقل والنفس والمال وتغير الطباع والطبع إلى حالات هلوسة وتيه نفسي وفكري، وبالتالي فالمخدرات هي كل مادة سامة قاتلة لخلايا المخ. تتنوع أنواعها وتتنوع في بقاع الدنيا بأشكال وأسماء مختلفة: كالحشيش، والأفيون والهيروين والمورفين والكوكايين والمراجوانا. ولقد ساعد تنوع المخدرات على رواجها وعلى صعوبة مراقبتها من السلطات المسؤولة وضبط مروجيها بشكل نهائي.

ويمكن أن نقسم المخدرات إلى نوعين: نوع في تركيبته التقليدية ونوع في تركيبة بيولوجية متخصصة على شكل عقاقير لاسيما إذا علمنا أن التقدم الكيميائي في ميدان العقاقير يلعب اليوم دورا خطرا من حيث تأثيره في التفكير والمزاج والسلوك فمن الممكن اليوم أن يولد الانفعال المرجو بواسطة العقاقير، حالات معكوسة بجعل الفرح حزينا والشرس وديعا، والمعترض موافقا، كل ذلك بفضل التقدم في معرفة خلايا الدماغ، بل أضحى غير بعيد وبفضل التقدم في معرفة خلايا الدماغ اكتشاف مركبات تؤثر تأثيرا نوعيا في المركز النخاعي المسحي «المنشط التلقائي» أو مركز اللذة، وتجديده عن طريق تنشيطه (٩).

واكتشاف نبات المخدرات يعود زمنه إلى الإنسان القديم خلال بحثه عن طعامه من الغابات والفيافي والأودية، حيث اكتشفت نباتات معينة لها تأثير قوي غامض «تستطيع تغيير إدراك الإنسان أو تبديل مزاجه. ولقد تم التعرف على عقاقير نباتية مختلفة تؤثر على المزاج والعقل، و أدمجت في تركيب الحياة البشرية. وبالفعل اكتسبت بعض النباتات مكانة مقدسة تركزت حولها مراسيم وطقوس... والكحول أكثر العقاقير شيوعا في جميع أنحاء العالم اليوم، له تاريخ قديم مدون، فقد وصل في صناعة الخمور إلى مستوى رفيع منذ عام ٤٠٥٠ قبل الميلاد حيث دونت الطريقة على مقبرة مصرية.

أما الماريوان: التي تلي الكحول مباشرة من حيث الشيوع، فقد كانت مخدرا شائعا قبل زمن السيد المسيح كما استخدمت عقاقير أخرى مثل الكوكايين، وأنواع عش الغراب المسببة للهلوسة»(١٠).

هذه جولة سريعة حول أنواع المخدرات الأكثر شيوعا في العالم، والتي أصبحت سلعة مروجة تخترق الحدود بكل الوسائل الممكنة لتهريبها إلى الأماكن المقصودة وتوسع انتشارها في أوساط الشباب والطلبة والفئات الدنيا من المجتمع بخاصة.

تقريب العلاقة بين المخدرات والشباب

إن تقريب العلاقة بين المخدرات وانتشارها بشكل أوسع في أوساط الشباب يعود إلى أسباب عديدة وإلى مسؤوليات مشتركة بين الفرد والأسرة والمجتمع.

ذلك أن الشباب في مرحلته الانتقالية يتسم بعدم اكتمال النضج بحيث يكون أكثر عرضة لتناول المخدرات قصد تجاوز المرحلة الحرجة التي يمر منها وإن كان ذلك في حالات معينة وفي أوساط فئة من الشباب دون أخرى.

والسبب في ذلك أن مرحلة ما قبل الشباب وهي مرحلة الطفولة غالبا ما ينشغل الطفل بأمور أخرى كاللعب والاستشارة الدائمة مع من هو أكبر منه سنا، ثم الاحتماء في غالب الأحيان بالأسرة. وحينما تأتي مرحلة المراهقة يتولد لدى الشاب الإحساس بالاستقلالية فيبدأ ينسلخ من شخصية الطفولة المعتمدة على الغير إلى شخصية تريد الحرية والاستقلال والاعتماد على الذات.

غير أن هذه الحرية الممنوحة إذا لم يكن فيها الشاب محصنا تربويا ونفسيا في محضنه الأساس وهو الأسرة، يكون أكثر عرضة من غيره للتيه والانحراف.

لذلك فدور الأسرة هنا كبير ومهم بالنسبة لأبنائنا، والاهتمام بهم والاعتناء بالجانب النفسي لديهم وتفهم مشاكلهم اليومية ضروري، وفتح حوارات مجدية ومقنعة يمرر عبرها الآباء توجيهات وتنبيهات محصنة وواقية من خطر الآفات الاجتماعية التي قد تعترض أبناءنا خارج البيت. كما أن العلاقة بين الآباء والأبناء ينبغي أن تبقى مستمرة في كل مراحل الحياة حتى يتسنى لنا أن نتابع مشاكلهم وهمومهم بل نستدرك عليهم أخطاءهم قبل فوات الأوان، كل ذلك عن طريق توجيه تربوي رصين مليء بالحب والهدوء والصفح والتفهم.

إن الشاب وخاصة المراهق يتطلع ويطمح في رعاية أوسع بأسلوب يوافق تكوينه وطبيعته، «وإن أغلب استفسارات المراهقين تنتهي بالصيغة التالية (ماذا نستطيع أن نفعل حيال هذا ؟) فإذا لم يجدوا الرد الشافي على هذه الاستفسارات يصاب بعضهم بخيبة أمل ويصبح غير مبال بأي شيء، ويرضى بالحالة الراهنة التي هو فيها، ويتمرد بعضهم على المنزل والمدرسة والمؤسسة الدينية ويتولى التصرف في كل ما يراه من الأمور بطريقته الخاصة، وغالبا ما يسلك طريقا يعود عليه بالضرر».(١١).

وعموما يمكن القول إن تعاطي الشباب للمخدرات وارد، للاعتبارات النفسية والمرحلية التي يمر منها، خاصة عند غياب الوازع التربوي والخلقي والديني، إضافة إلى عدم الوعي بالمخاطر والمضار الناجمة عن ذلك.

مضار المخدرات على الشباب والمجتمع

مما لاشك فيه أن مضار المخدرات خطيرة وجسيمة بكل أنواعها وكل مسكراتها ومذهباتها للعقل. وهي رجس من عمل الشيطان مصداقا لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾(١٢).

إنها آية جامعة وكافية في تبيان مضار ومخاطر الخمر والمخدرات، ووصفها بكونها رجس من عمل الشيطان كما جاءت الإشارة في الآية الكريمة إلى أن التعاطي لكل هذه الأنواع من المفاسد يكون سببا في إيقاع وحدوث البغضاء والعداوة بين متعاطيها، لأنها تعطل سلطة العقل والوجدان الروحي الذي يتحكم في إرادة النفس البشرية. ومن ثمة فإن الذي يتعاطى للمخدرات قد يقع في الجريمة والاعتداء على الغير فهي سموم يتعاطاها الشباب الضائع، ويحاول أن يوفر المال لاقتنائها بكل الوسائل الممكنة كالسرقة وبيع الأغراض الشخصية وما إلى ذلك.

وقد يلجأ بعض الشباب إلى البحث عن «بدائل أخرى للمخدرات من المواد الشائعة الاستعمال في المجتمع، كالأدوية المحتوية على نسبة من الكحول وأدوية المهدئات العصبية، والأدوية المضادة للاكتئاب والقلق، أو المنشطة للجهاز العصبي حتى لجأ المدمنون إلى تزوير وصفات طبية لصرف الأدوية المخدرة من الصيدليات لهذا الاستعمال الآثم، ومن البدائل أيضا شم (البنزين) والكحوليات السائلة المخدرة، بل تمادى الأمر ببعض الشباب إلى شم الأقلام الكحولية، وقد يتطور الأمر إلى حد الإدمان».(١٣)

ومن الآثار السلبية للشباب المتعاطي للمخدرات بطء القابلية في التحصيل الدراسي، بل منهم من ينقطع عن الدراسة نهائيا، ويتحول من مدمن على المخدرات إلى منحرف أخلاقيا تتبرأ منه الأسرة والمجتمع.

هذا على مستوى العقل. وهناك أيضا انعكاسات على مستوى الصحة بشكل عام كالإصابة بأمراض القلب والشرايين والأمراض الصدرية والتأثير البليغ على الدورة الدموية، والتهاب الكبد وتعطيل وظائف الكلى، والإتلاف لخلايا المخ، ونقصان المناعة وتأثر الجهاز العصبي، بالإضافة إلى أمراض أخرى لا حصر لها كالاكتئاب النفسي وغيره.

أما على مستوى الحياة الاجتماعية فيسود الأسرة التفكك والاضطرابات والخوف المتواصل على الفرد الذي ابتلي بهذه الآفة ثم على بقية أفراد الأسرة.

أما عواقبه على المجتمع فواسعة المدى على مستوى الحياة الاجتماعية العامة.

سبل حماية الشباب من هذه الآفة

إن سبل الحماية والوقاية كثيرة ومشتركة بين كل مكونات المجتمع بما في ذلك: الأسرة، المؤسسات التربوية، المؤسسات الحكومية، المؤسسات الدينية، المجتمع المدني. ولهذا ينبغي أن يفهم شبابنا أن من مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ الضرورات الخمس وهي: العقل والدين والنفس والمال والعرض. ولعل المتعاطي للمخدرات قد يفسد كل هذه الضرورات التي تعتبر أساس الحياة وأساس الاستخلاف وعمارة الأرض. فبإفساده لعقله يفسد نفسه وماله وربما عرضه وبالنهاية يفسد دينه. وذلك لأن الله عز وجل شدد على حرمة الخبائث لقوله تعالى: ﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾(١٤). فالطيبات التي أباحها الشرع هي النافعة للعقول والأبدان والأخلاق. وقال رسول الله ﷺ: «لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: بيننا وبينكم هذا القرآن، فما وجدنا فيه من حلال أحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله تعالى»(١٥).

فمن مسؤوليات الهيئات الدينية التشديد على هذا الأمر والعمل على تربية الوازع الديني في قلوب وعقول شبابنا حتى نحميهم من براثن الرذيلة والفساد. وهذه مسؤولية الأسرة أولا، ثم المدرسة ثم باقي المؤسسات الأخرى.

لذلك ينبغي أن تكون الرعاية لشبابنا شاملة لكل النواحي. والمقصود بالرعاية «مجموع الخدمات والجهود التي تبذلها أجهزة الخدمات العامة والهيئات الاجتماعية لتهيئة أنسب الظروف والأوضاع للنمو السليم الذي يكتسب الشباب خلاله الصفات والمميزات التي تجعله صالحا وقادرا على خدمة بلاده في شتى ميادين التنمية».(١٦)

وحتى ينشأ شبابنا نشأة إسلامية سليمة لابد من تركيز العناية بهم في مختلف مناحي حياتهم وفق معايير أخلاقية تستمد طاقتها من روح الدين الإسلامي مع تفهم شامل وكامل لواقع شبابنا الحالي وما أحيط به من مغريات وملذات ومتاهات في عصر العولمة والمعلومات والفضائيات. ولعل الشباب الذي يتربى في أحضان تربية مسؤولة ارتبطت خيوطها بالفطرة السليمة المستمدة من ديننا الحنيف لا يمكنه بأي حال أن يقع في مزالق الرذيلة وبالتالي يكون لبنة أساسية ومتينة في بناء مجتمعه وعقيدته.

الهوامش والمراجع

١ - انظر باب ما جاء «من هم الدنيا وحبها» عند الترمذي في كتاب الزهد.

٢ - سورة الأحزاب الآية: ٢١.

٣ - D:. Mataza .position and Behavior pattens of youth infairs ,(ed) handbork of modern sociology, Chicago . Rand Mcnally 1961, p: 192.

٤- تقرير المؤتمر الأول لوزراء الشباب العرب في القاهرة عام ١٩٦٩ م.

٥ - سورة النور: الآية: ٥٩.

٦ - سورة الأنعام: الآية: ١٥٢ .

٧ - التأصيل الإسلامي لرعاية الشباب ص: ٣٢ للدكتور محمد عزمي صالح، دار الصحوة للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٨ - لسان العرب لابن منظور مادة: خدر.

٩ - البيولوجيا ومصير الإنسان للدكتور سعيد محمد الحفار: ص٧١ سلسلة كتب عالم المعرفة، عن المجلس الوطني للثقافة - الكويت ١٩٨٤ م.

١٠ - فن قيادة الشباب ص: ٢٧ المؤلف: «دروس روبرتس» ترجمة إسماعيل صفوت دار النهضة، مصر القاهرة: ١٩٦٦ م.

١١ - المرجع نفسه ص٧٢.

١٢- المائدة - الآية ٩٠- ٩١ .

١٣ - فتاوى الخمر والمخدرات لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية: ص: ٨، إعداد وتعليق أبو المجد أحمد حرك، دار البشير القاهرة، الطبعة الأولى.

١٤ - سورة الأعراف الآية: ١٥٧.

١٥- أخرجه أبو داود وابن ماجة وأحمد والدارمي.

١٦- بحث الاتجاهات الجديدة في إعداد الشباب (المؤتمر القومي للخدمة الاجتماعية ص: ٣، القاهرة ماي ١٩٦٩م.

الأصول العقلية للمدرسة الإصلاحية في تأويل آيات الغيب

بقلم: د. أحمد نصري - المغرب

كان من نتائج موجة التغريب العاتية التي اجتاحت العالم الإسلامي، وأمطرته بوابل من الأفكار والنظريات والمذاهب الغربية، أن حاولت طائفة من العلماء والمفكرين الرد عليها، منتصبين للتوفيق بين الدين والعلم، والنقل والعقل، وكان جملتهم من رواد المدرسة الإصلاحية التي ظهرت بمصر، والذين تلبسوا في دراساتهم وبحوثهم حول الإسلام بآراء كثيرة خالفت منهج السلف الصالح من أهل السنة، وذلك نتيجة الإطراء في تقديس العقل وتحكيمه في أمور الغيب، واعتباره الأصل الأول للإسلام، يقول الشيخ محمد عبده: «صاح الإسلام بالعقل صيحة أزعجته من سباته، وهبت به من نومة طال عليه فيها الغياب. وجهر بأن الإنسان لم يخلق ليقاد بالزمام. ولكنه فطر على أن يهتدي بالعلم وأعلام الكون ودلائل الحوادث فأطلق بهذا سلطان الحق من كل ما قيده، وخاصة من كل تقليد كان استبعده ورده إلى مملكته يقضي فيها بحكمه وحكمته»(١).

ويؤكد من جانب آخر على ضرورة تجاوز لوم الناس واحتقارهم والترفع على ذلك إذا هم عابوا علينا استخدام العقل وإعماله في أمور الدين يحتاج إلى الشجاعة وقوة الجنان وأن يكون طالب الحق صابرا ثابتا لاتزعزعه المخاوف، فإن فكر الإنسان لا يستعبده إلا الخوف من لوم الناس واحتقارهم له إذا هو خالفهم أو الخوف من الضلال إذا هو بحث بنفسه»(٢).

وللمزيد من التزام العقلانية في البحث والدراسة يحث الشيخ محمد عبده على الاهتمام بالبحوث الإسلامية التي كتبها مفكرو الغرب «المستشرقون» - وهي بحوث متحررة لاتصدر عن تقديس الإسلام أو توقير السابقين المقدمين من رجاله - لأن فيها ما لانجده في كتبنا، يقول: «إن العالم المسلم لا يمكنه أن يخدم الإسلام من كل وجه يقتضيه حال هذا العصر إلا إذا كان متقنا للغة من اللغات الأوروبية تمكنه من الاطلاع على ما كتب أهلها في الإسلام وأهله من مدح وذم وغير ذلك من العلوم... ويمكننا أن نعرف كثيراً من شؤون الإسلام وتاريخه من الكتب الإفرنجية فإن فيها ما لا نجده في كتبنا؟!»(٣).

ونتيجة التزامهم الكبير بهذا المنهج العقلي سلكوا مسلك التأويل لآي القرآن الكريم، وأحاديث النبي ﷺ، وكانت مدرستهم بذلك مدرسة اعتزالية معاصرة.

بالإضافة إلى تبني رواد المدرسة الإصلاحية المنهج النقلي في التعامل مع نصوص القرآن الكريم فاعتبروه طريقا من طرق التفسير، وأحاطوه بجملة من الضوابط المنهجية التي تعين على حسن فهمه، منها:

١ - اعتبار الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم: لقد اعتبر رجال المدرسة الإصلاحية هذا الضابط أساسا في فهم القرآن الكريم وتفسيره، فلذلك تجدهم يوازنون بين أقوال المفسرين، ويختارون منها ما يلتئم مع السياق، يقول الشيخ محمد عبده: «وقد قالوا إن القرآن يفسر بعضه ببعض، وأن أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ موافقته لما سيق له من القول واتفاقه مع جملة المعنى وائتلافه مع القصد الذي جاء له الكتاب»(٤)، ويقول الشيخ محمود شلتوت: «إن جميع ما في القرآن وإن اختلفت أماكنه وتعددت سوره وأحكامه فهو وحدة عامة لايصح تفريقه في العمل ولا الأخذ ببعضه دون البعض»(٥).

٢ - اعتبار الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية: وهذا الضابط من الخصائص البارزة في تفسير رجال هذه المدرسة، وله ارتباط وثيق بالضابط الأول، وقد قالوا به ردا على المستشرقين الذين زعموا أن القرآن خليط متنافر وجمع غير مؤتلف ليس فيه وحدة للموضوع، بل نجد السورة تدخل في أكثر من موضوع وتعرض الجميع عرضاً سريعاً، ولا تراعي مناسبة بين محتوياتها (٦).

ولذلك حرص الإصلاحيون على بيان موضوع السورة وتحديد معالم الوحدة الموضوعية فيها قبل تناولها بالتفسير.

٣ - اعتبار النظرة الشمولية في النص القرآني: إن القرآن الكريم كتاب شامل وعام، قال الله تعالى: ﴿وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ (سورة الأنعام: ١٩)، وقال أيضاً: ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين﴾، (سورة يوسف: ١٠٤) وقال أيضاً: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ (سورة الفرقان: ١). لهذا كان الأصل عند رجال المدرسة الإصلاحية الشمول في النص القرآني، يقول الإمام محمد عبده: (إن القرآن هاد ومرشد إلى يوم القيامة وإن معانيه عامة وشاملة فلا يعد ويوعد ويعظ ويرشد أشخاصا مخصوصين، وإنما نيط وعده ووعيده، وتبشيره وإنذاره بالعقائد والأخلاق والعادات والأعمال التي توجد في الأمم والشعوب» (٧).

أما السنة النبوية فقد اعتبروها طريقا ثانيا من طرق التفسير، إلا أن لديهم بعض المواقف قللت من أهمية هذا الأصل في تعاملهم مع القرآن الكريم، ومن ذلك:

١ - موقفهم من حديث الآحاد في مسائل الغيب والعقيدة، حيث ردوها لأنها لا تفيد في زعمهم إلا الظن، ولامجال للظن في مسائل الغيب والاعتقاد، وهو نفس منهج المعتزلة.

٢ - التشكيك في بعض أحاديث الصحيح المجمع على تلقيه بالقبول والرضى.

٣ - تقسيمهم السنة إلى عملية وغير عملية، وما نتج عن هذا التقسيم من التزامهم

بالعملية دون القولية.

على العموم، لقد أعطت المدرسة الإصلاحية لعقلها حرية واسعة، فتأولت بعض الحقائق الغيبية التي جاء بها القرآن الكريم، ومالت بها عن الحقيقة إلى المجاز، فجارت بذلك منهج المدرسة الاعتزالية التي اتخذت التشبيه والتمثيل سبيلاً للفرار من الحقائق الغيبية التي صرح بها القرآن الكريم.

لقد جسد هذا التيار المؤسس على المنهج العقلي مجموعة من الرجال ساهموا في نشر هذه الثقافة العقلية، مقاومة منهم لكل هجوم على الدين، نذكر منهم:

١ - جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨ - ١٨٧٠م).
٢ - محمد عبده (١٨٤٩ -١٩٠٥م).
٣ - محمد رشيد رضا ((١٨٦٦ -١٩٣٥م).
٤ - عبد العزيز جاويش (١٨٧٦ - ١٩٢٩م).
٥ - محمد مصطفى المراغي(١٨٨١ - ١٩٤٥).
٦ - أحمد مصطفى المراغي (١٨٨٣ - ١٩٥٢م).
٧ - محمد فريد وجدي (١٨٧٨ - ١٩٥٦م).
٨ - عبد القادر المغربي (١٨٦٥ - ١٩٥٦م).
٩ - محمود شلتوت (١٨٩٣ - ١٩٦٣م).

لقد اتخذ هؤلاء الرواد العقل حكما ودليلاً له في أمور الدين كلها، يقول الأستاذ محمد فريد وجدي بعد ذكر بعض الآيات القرآنية التي تمجد العقل وتبين أهميته في التدبر والتأمل: (كل هذه الآيات تتناولها القاعدة الأصولية التي انفرد بها هذا الدين وهي أنه لو تعارض نص وعقل أو علم صحيح أول النص وأخذ بحكم العقل أو العلم. وقد أول آباؤنا من هذه الآيات ما خالف عقولهم أو ناقض العلم الصحيح ونحن نجري على سننهم فنؤول ما يخالف عقولنا منها.

جرى المسلمون على هذا السمت فكان تطورهم العلمي يمدهم بالمعلومات وعلماؤهم يؤولون الآيات حتى تآخى العلم والدين وسارا كفرسي رهان لا يسبق أحدهما الآخر.. فلم ينقسم الناس إلى فريقين: فريق للدين يقل كل يوم عددا، وفريق للمدنية يزداد كل يوم مددا، ولكن كانوا في وحدة لا انفصال لها فبلغوا إلى ما لا تبلغه أمة قبلهم من بسطتي الدنيا والدين» (٨).

وقال الشيخ عبد العزيز جاويش: «إن أول ما بدأ به القرآن في التحاكم إلى العقل الإيمان بوجود الله فإن القرآن ومن ورائه علماء الكلام وأصول الدين كلهم مجمع على ضرورة طلب تلك العقيدة من طريق النظر والاستدلال حتى إن منهم من لم يقبل الإيمان التقليدي بالله» (٩)، وجعل الشيخ جاويش من عبارة «تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض» أصلا من أصول التأويل عند تعارض النص مع العقل، قائلاً: «لا يخفى أن تقرير هذا الأصل في الإسلام يدلك دلالة واضحة على أن الدين المحمدي لم يلزم العقل أن يخالف ما يقتضيه نظره وبحثه بل إنه فوق ذلك قدمه في العمل والاعتقاد» (١٠).

ويقول رائدهم في هذا الاتجاه الشيخ محمد عبده: «الأصل الأول للإسلام النظر العقلي لتحصيل العلم فأول أساس وضع عليه الإسلام هو النظر العقلي، والنظر عنده هو وسيلة الإيمان الصحيح. فقد أقامك منه على سبيل الحجة وقاضاك إلى العقل ومن قاضاك إلى حاكم فقد أذعن إلى سلطته فكيف يمكنه بعد ذلك أن يجور أو يثور عليه» (١١)، ويقول أيضا: «الأصل الثاني للإسلام تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض، أسرع إليك بذكر أصل يتبع هذا الأصل المتقدم قبل أن أنتقل إلى غيره، اتفق أهل الملة الإسلامية إلا قليلا ممن لا ينظر إليه على أنه إذا تعارض العقل والنقل أخذ بما دل عليه العقل وبقي في النقل طريقان: طريق التسليم بصحة المنقول مع الاعتراف بالعجز عن فهمه وتفويض الأمر إلى الله في علمه. والطريق الثانية تأويل النقل مع المحافظة على قوانين اللغة حتى يتفق معناه مع ما أثبته العقل. وبهذا الأصل الذي قام على الكتاب وصحيح السنة وعمل النبي ﷺ مهدت بين يدي العقل كل سبيل وأزيلت من سبيله جميع العقبات واتسع له المجال إلى غير حد» (١٢)، ويتابع قوله: «وتقرير بين المسلمين كافة - إلا من لا ثقة له بعقله ولا دين - أن من قضايا الدين ما لا يمكن الاعتقاد به إلا من طريق العقل كالعلم بوجود الله وبقدرته على إرسال الرسل وعلمه بما يوحي به إليهم» (١٣).

● محمد رشيد رضا ● محمد عبده

كما نجده يفسر «الطير الأبابيل» بأنها جراثيم الجدري أو الحصبة يحملها نوع من الذباب أو البعوض، و«النفاثات في العقد» بأن المراد منها: النمامون المقطعون لأواصر الألفة، وانفلاق البحر لسيدنا موسى عليه السلام ومن معه وغرق فرعون وجنوده فيه بظاهرة المد والجزر، وتأويل قوله تعالى: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ (سورة القمر: ١) بظهور الحق !، وتأويل رفع عيسى عليه السلام برفع روحه، واعتبار الملائكة ممثلين لقوى الخير، والشياطين ممثلين لقوى الشر دون أن يكون لهم وجود عيني خاص» (١٤).

يقول الدكتور زياد الدغامين: «كان الأستاذ الإمام قد حمل لواء التوفيق بين الحضارتين الإسلامية والغربية، من أجل ذلك اعطى العقل سلطة أكبر في فهم النصوص وتأويلها، ليجد التوفيق سبيلا إلى ذلك الهم الذي كان يشغله. وليظهر الإسلام في صورة يقبلها العقل المعاصر: الغربي والعربي. لقد كان أشد اضطرابا - مع أنه الأكثر أكاديمية وبحثا - في فهم بعض نصوص الكتاب والسنة.

وقد دخل التأويل من باب ضيق بحجج لاتقوى أمام النقد العلمي». (١٥)

ولعل هدف محمد عبده من هذا المنهج التأويلي المتعسف هو تنقية تفسير القرآن مما علق به من الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة والخرافات والاستطرادات النحوية ونكث المعاني ومصطلحات البيان وجدل المتكلمين وتخريجات الأصوليين، واستنباطات الفقهاء المقلدين وتأويلات المتصوفة وتعصب الفرق وكثرة الروايات والعلوم الرياضية والطبيعية». (١٦)

وقد سار تلميذه الأستاذ محمد رشيد رضا على نفس المنهج رغم دعوى الالتزام بمنهج السلف لأن المتتبع لكتاباته ودراساته وأبحاثه وتقريضه لبعض الكتب الحديثة، يجد نفسه أمام مواقف متضاربة لا يشملها نسق فكري موحد، من ذلك مثلا رده على استنكار الأزهريين على محمد حسين هيكل الذي أنكر في كتابه «حياة محمد» ﷺ، أن يكون للرسول ﷺ، معجزات غير القرآن رغم تواتر بعضها

وورود بعضها الآخر في كتب الصحاح، يقول في هذا الصدد: «أهم ما ينكره الأزهريون والطرقيون؛ على هيكل أو أكثره مسألة المعجزات أو خوارق العادات، وقد حررتها في كتاب «الوحي المحمدي» من جميع مناحيها ومطاويها في الفصل الثاني وفي المقصد الثاني من الفصل الخامس بما أثبت به أن القرآن وحده هو حجة الله القطعية على نبوة محمد ﷺ بالذات، ونبوة غيره من الأنبياء بشهادته لا يمكن في عصرنا إثبات آية إلا بها، وأن الخوارق الكونية شبهة عند علمائه - أي علماء عصرنا - لاحجة، لأنها موجودة في زماننا ككل زمان مضى، وأن المفتونين بهم الخرافيون من جميع الملل، وبينت سبب هذا الافتتان والفروق بين ما يدخل منها في عموم السنن الكونية والروحية وغيرها» (١٧).

وهو بموقفه هذا يجاري الكاتب «هيكل» في زعمه بأنه «يجري في هذا البحث على الطريقة العلمية الحديثة وبأنه يكتب بأسلوب العصر لأنها الوسيلة الصالحة في نظر المعاصرين لكتابة التاريخ وغير التاريخ من العلوم والفنون، ولأنه ماكان له أن يتقيد بمنهج الكتب القديمة وأساليبها، وبين هذين وبين النهج والأساليب في عصرنا الحاضر بون عظيم، لأن أغلب الكتب القديمة كانت تكتب لغاية دينية تعبدية على حين يتقيد كتاب العصر الحاضر بالنهج العلمي والنقد العلمي؟!» (١٨).

ولعل هذا راجع إلى افتتان الشيخ محمد رشيد رضا بأستاذه محمد عبده الذي ظهر إعجابه بفلسفة القرن الثامن عشر والتاسع عشر وبأساطينها من مفكري الغرب أمثال «جوستاف لبون» و«كانت» و«نيتشه» و«سبنسر» الذين تقوم فلسفتهم المادية على أساس القول بجبرية الأسباب والمسببات وبأن العالم يسير بنواميس لا يمكن أن تتخلف أو أن ينفك مسبب عن سببه عقلا.

ولما لم تكن الفلسفة المادية لتتسع للإيمان بالمعجزات والخوارق من انشقاق البحر لموسى عليه السلام، ورفع عيسى عليه السلام للسماء، وخروج الدجال والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وانشقاق القمر وغيرها من الآيات، وعمد إلى تأويلها والتشكيك في أحاديثها، وهذا الموقف من الشيخ محمد رشيد رضا مجافٍ لموقف علماء السلف القائم على أساس التصديق والتسليم بما صح سنده وصحت نسبته إلى رسول ﷺ من قول أو عمل أو تقرير أو خبر خصوصاً في مثل هذه الأمور التوقيفية التي يسمح قط بالخوض في كنهها أو تأويلها.

والأغرب من ذلك، إعجاب الشيخ محمد رشيد رضا بكتاب «تحرير المرأة» لقاسم أمين وتأثره به إلى درجة جعله أحد الكتب الثلاثة النافعة في النهضة الدينية والدنيوية وهي «رسالة التوحيد» للشيخ محمد عبده، و«سر تقدم الإنجليز السكسونيين» لأحمد فتحي زغلول، وكتاب قاسم أمين الذي يدعو بصريح العبارة إلى نبذ الحجاب حيث يقول: «إن الشريعة ليس فيها نص يوجب الحجاب على الطريقة المعهودة وإنما هي عادة عرضت لهم من مخالطة بعض الأمم فاستحسنوها وأخذوا بها وألبسوها لباس الدين كسائر العادات الضارة التي تمكنت في الناس باسم الدين والدين منها براء..!» (١٩).

ثم إننا نجد الشيخ محمد رشيد رضا في كتابه «الخلافة» يعتبر كون الاجماع حجة شرعية دليل على وجود حق التشريع في الإسلام لغير الله ورسوله ﷺ، دون أن يفصل القول في هذه المسألة الخطيرة ليوضح أن الإجماع ليس حجة مستقلة وبأنه لا يضع شرعا جديداً خلاف ما في الكتاب والسنة، جاعلا قوله موضع لبس وتدليس، خصوصا في فترة كثرت فيها معاول الهدم التي استهدف أصحابها شريعة الإسلام حتى يفصلوه عن واقع المسلمين ويحاصروه في المساجد والزوايا.

والمتتبع لكتابات الشيخ محمد رشيد رضا يجده لا يصدر فيها عن نسق فكري واحد بل خليط من الأفكار المتضاربة التي يقع بعضها على طرفي نقيض مع البعض الآخر، فهو حينا يقرر أنه على طريقة السلف وهديهم عليها يحي وعليها يموت، وأنه لم يعرف في كتب علماء السنة أنفع في الجمع بين النقل والعقل من كتب شيخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله، وينصح قارئه فيقول: «وينبغي ان تعلم أيها القارئ المؤمن أن من الخير لله ان تطمئن قلبا بمذهب السلف ولا تحفل بغيره..» (٢٠)، وحينا آخر يحمل لواء الدفاع عن ابن سينا وابن رشد وابن عربي باعتبارهم ممثلي العقلانية في الفكر الإسلامي، يقول عنهم: «إن الناس ولعوا منذ قرون كثيرة بأن يتهموا بالكفر والإلحاد كل نابغ في العلوم العقلية بل كل مستقل في العلم لا يتبع الناس في جميع ما درجوا عليه من التقاليد الدينية ولذلك نبزوا بلقب الكفر أو الابتداع مثل ابن سينا وابن رشد من الفلاسفة وأبي الحسن الشاذلي ومحي الدين بن عربي من الصوفية ومثل الغزالي ممن جمعوا بين الفلسفة والتصوف، وكذلك فعل النصارى قبل المسلمين فاتبع هؤلاء سننهم..» (٢١).

ونجده يقرر أن «الانباء بالتأويل في مثل قوله تعالى: ﴿ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا﴾ (سورة الكهف: ٨٢). هو إنباء بأمور عملية ستقع في المآل لا بالأقوال فتبين من هذه الآيات أن لفظ التأويل لم يرد في القرآن إلا بمعنى الأمر العملي الذي يقع في المآل تصديقا لخبر أو رؤيا أو لعمل غامض يقصد شيئاً في المستقبل» (٢٢). إلا أنه يجاري في مواضع أخرى من التفسير شيخه الأستاذ الإمام محمد عبده في تأويلاته المتعسفة نزولا عند رغبة الماديين من المتغربين، في مثل قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾ (سورة البقرة: ٣٤).» «... ومن لم يبال في التسمية بالتوقيف يسمي هذه المعاني القوى الطبيعية إذا كان لا يعرف من عالم الإمكان إلا ما هو طبيعة أو قوة يظهر أثرها في الطبيعة.. ولو أن نفسا مالت إلى قبول هذا التأويل لم تجد في الدين ما يمنعها من ذلك!! والعمدة على اطمئنان القلب وركون النفس إلى ما أبصرت من الحق؟!!» (٢٣)، وغيرها من التأويلات المجحفة مثل ما فسر به الأستاذ محمد رشيد رضا «الإمداد» في قوله تعالى: ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ (سورة الأنفال: ٩)، بقوله: «إن هذا الإمدادا أمر روحاني يؤثر في القلوب فيزيد في قوتها المعنوية، فقال «وما جعله الله إلا بشرى» أي: وما جعل عز شأنه هذا الإمداد إلا بشرى لكم بأنه ينصركم كما وعدكم» ولتطمئن قلوبكم به» أي: تسكن بعد ذلك الزلزال والخوف الذي عرض لكم في جملتكم فكان من مجادلتكم للرسول في أمر القتال ماكان فتلقون أعداءكم ثابتين موقنين بالنصر، وسيأتي في مقابلة هذا إلقاء الرعب في قلوب الذين كفروا «وما النصر إلا من عند الله» دون غيره من الملائكة أو غيرهم كالأسباب الحسية فهو عز وجل الفاعل للنصر كغيره مهما تكن أسبابه المادية أو المعنوية إذ هو المسخر لها وناهيك بما لا كسب للبشر فيه كتسخير الملائكة تخالط المؤمنين فتستفيد أرواحهم منها الثبات والاطمئنان» (٢٤)، ثم

قال: «وما أدري أين يضع بعض العلماء عقولهم عندما يغترون ببعض الظواهر وبعض الروايات الغريبة التي يردها العقل ولا يثبتها ما له قيمة من النقل. فإذا كان تأييد الله للمؤمنين بالتأييدات الروحانية التي تضاعف القوة المعنوية وتسهيله لهم الأسباب الحسية كإنزال المطر وما كان له من الفوائد لم يكن كافيا لنصره إياهم على المشركين بقتل سبعين وأسر سبعين حتى كان ألفاً - وقيل بالآلاف - من الملائكة يقاتلونهم معهم فيفلقون منهم الهام ويقطعون من أيديهم كل بنان، فأي مزية لأهل بدر فضلوا بها على سائر المؤمنين ممن بعدهم وأذلوا المشركين وقتلوا منهم الألوف» (٢٥).

وهذا الشيخ عبد القادر المغربي يقول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور﴾ (سورة الملك: ١٦)، «من في السماء هو الله تعالى، ولكن قام البرهان العقلي على أن الإله الأزلي خالق الكل وضابط الكل لا يتصور أن يكون مستقرا في مكان، فوجب إذن صرف الآية عن ظاهرها وحملها على معنى يلتحم مع ما أثبته العقل وقام عليه البرهان، والقرآن يفسر بعضه بعضا فآية ﴿وهو الله في السماوات والأرض﴾ (سورة الأنعام: ٣). تنفي أن تكون الذات والواحدة في مكانين في آن واحد، لا جرم أن يكون المراد بكونه تعالى في السماء وفي الأرض أن مشيئته وحكمه نافذ فيهما وسلطانه وقهره غالب عليهما» (٢٦).

لاشك أن هذا المنهج العقلي في التفسير مخالف للنقل الصحيح من الكتاب والسنة ويعود عليهما بالنقض والإبطال. وقد خالفهم في هذا المنهج بعض المفكرين الإسلاميين المعاصرين ممن يميل إلى المدرسة الإصلاحية ويؤيدها في كثير من الأمور من هؤلاء:

١ - الأستاذ أنور الجندي رحمه الله، حيث يقول: «وإذا كان جمال الدين الأفغاني هو أول من فتح باب المنطق والفلسفة في الفكر العربي الحديث بحسبانه طريقا إلى الدفاع عن الإسلام في مواجهة الفلسفات الحديثة على نفس المنهج الذي اتخذه المعتزلة، فإن محمد عبده هو الذي عمق هذا الاتجاه حتى أطلق عليهما اسم» معتزلة العصر الحديث» (٢٧).

٢ - الأستاذ سيد قطب رحمه الله، الذي يقول: «وقد تأثر تفسير الأستاذ الإمام محمد عبده لجزء عم بهذه النظرة تأثيرا واضحاً، وتفسير تلميذه المرحوم الشيخ رشيد رضا، وتفسير تلميذه الأستاذ الشيخ المغربي لجزء تبارك، حتى صرح مرات بوجوب تأويل النص ليوافق مفهوم العقل وهو مبدأ خطير، فإطلاق كلمة العقل يرد الأمر إلى شيء غير واقعي! فهناك عقلي وعقلك وعقل فلان وعقل فلان.. وليس هنالك عقل مطلق لا ينتابه النقص والهوى والشهوة والجهل يحاكم النص القرآني إلى مقرراته وإذا أوجبنا التأويل ليوافق النص هذه العقول الكثيرة فإننا ننتهي إلى فوضى!» (٢٨).

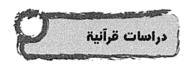
٣ - الأستاذ سليمان دنيا، يقول: «ثم إن لمنهج محمد عبده جانبا آخر له خطورته أيضاً، ذلك أنه طريق تفريق الأمة لا طريق تجميع. ذلك أنه إذا اعتمد كل إنسان على نفسه وعقله فقط فقلما ينتهي واحد إلى مثل ما ينتهي إليه الآخر، وهؤلاء هم الفلاسفة، لأن كل واحد منهم يعول على نفسه وعقله فقط، فنجدهم في الغالب متفرقين قلما يلتقون على شيء واحد من كل الوجوه.

وقد كان هدف المشرع صلى ﷺ من قوله: (من هم على ما أنا عليه وأصحابي) أن يجمع شمل الأمة في مستقبلها كما اجتمعت في ماضيها، فيكون لها كيان ديني موحد يكون شعارها وعنوانها ومبعث فخرها ومناط قوتها، لا أن يكون كل واحد منها، فرقة برأسه يخالف الآخرين ويخالفه الآخرون» (٢٩).

بتعميم الملاحظة، نقول: إن المدرسة الإصلاحية قد جددت الدعوة إلى تحكيم العقل في كل النصوص الشرعية، وإخضاع كل شيء له، وسلوك مسلك التزويل في التعامل مع القرآن الكريم، ويمكن أن نعزو ذلك إلى طبيعة الصراع الفكري الذي كان سائدا في تلك الفترة، والذي كان رواد المدرسة الإصلاحية طرفا فيه، وهو صراع دخلوه بروح انهزامية تبريرية متخاذلة، واستطاع الطرف الآخر والذي يمثله طائفة من المستشرقين وصنائع الغرب من أبناء الأقليات الصليبية وثلة من المغتربين من أبناء المسلمين المفتونين بحب الجديد والمبهورين بلمعان المدنية الغربية، استطاع كل هؤلاء أن يريكوا كل من رام الدفاع عن الإسلام وأن يلزموه بتقديم تنازلات على حساب عقيدته ومنهجه حتى لا يتهم بمجافاة العقلانية والتأخر عن مواكبة العصر وتطوره!

الهوامش

١ - رسالة التوحيد، ص ١٨٢ - ١٨٣.
٢ - تاريخ الأستاذ الإمام، ج١ ص٧٦٣.
٣ - المرجع السابق، ج ١ ص ٩٢٢.
٤ - تفسير المنار، ج٧ ص ٢٨٧.
٥ - الإسلام عقيدة وشريعة، ص ٤٨٧.
٦ - أنظر: منهج الإمام محمد عبد لعبد الله شحاته، ص ٣٦.
٧ - تفسير المنار، ج١ ص ١٧٩.
٨ - الإسلام دين الهداية والإصلاح، ص٩٢.
٩ - الإسلام دين الفطرة والحرية، ص ١٤٢.
١٠ - نفس المرجع، ص٧٤.
١١ - الإلام والنصرانية، ص٧٢ - ٧٣.
١٢ - محمد عبده، المصدر السابق، ص٧٤ - ٧٥.
١٣ - محمد عبده، رسالة التوحيد، ص٧.
١٤ - انظر: الأعمال الكاملة لمحمد عبده عمارة، ج ٥ ص ٥٢٩.
١٥ - ملامح التجديد في فكر الافغاني، ص ٥٩، مجلة «الشريعة والدراسات الإسلامية، س. ١٦، ع. ٤٧.
١٦ - أنظر: تفسير المنار، ح ١، ص٧.
١٧ - أنظر: موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، ج ٤ ص ٤٤.
١٨ - حياة محمد، ص٤٦، ٤٧.
١٩ - تحرير المرأة، ص ٥٩.
٢٠ - تاريخ الأستاذ الإمام، ج ١ ص ٥١.
٢١ - نفس المرجع، ونفس المكان.
٢٢ - تفسير المنار، ج ٣ ص ١٧٤.
٢٣ - محمد رشيد رضا، المصدر السابق، ج ١ ص ٢٦٨ - ٢٦٩.
٢٤ - تفسير المنار، ج ٢ ص ٥٦١.
٢٥ - نفس المصدر، ج ٢ ص ٥٦٦ - ٥٦٧.
٢٦ - تفسير جزء تبارك، ص٩.
٢٧ - اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار، ص ١٣١ - ١٣٢.
٢٨ - خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ص٢٠.
٢٩ - محمد عبده بين الفلاسفة والكلاميين لسليمان دنيا، ص ٥٩ - ٦٠.



البيان في النصوص الشرعية



بقلم: د. وليد خالد الربيع- الكويت

أكرم الله عز وجل الإنسان بسمات عديدة منها الكلام والإعراب عما في نفسه كما قال عز وجل: ﴿الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان﴾ «الرحمن: ١-٤»، قال الحسن: يعني النطق، وقال الضحاك وقتادة وغيرهما: يعني الخير والشر، قال ابن كثير: وقول الحسن هذا أحسن وأقوى لأن السياق في تعليمه تعالى القرآن وهو أداء تلاوته وإنما يكون ذلك بتيسير النطق على الخلق وتسهيل خروج الحروف من مواضعها من الحلق واللسان والشفتين على اختلاف مخارجها وأنواعه»، وقال الشيخ ابن سعدي: أي التبيين عما في ضميره، وهذا شامل للتعليم النطقي والتعليم الخطي، فالبيان الذي ميز الله به الآدمي على غيره من أجل نعمه، وأكبرها عليه.

والبيان في اللغة: الإظهار والتوضيح، والكشف عن الخفي أو المبهم، وهو أعم من النطق فقد يكون البيان بالنطق أو الكتابة أو الإشارة أو السكوت، قال ابن فارس: «الباء والياء والنون أصل واحد، وهو بعد الشيء وانكشافه، فالبين: الفراق... وبان الشيء وأبان إذا اتضح وانكشف، وفلان أبين من فلان أي أوضح كلاما منه».

وأما البيان في الاصطلاح: فهو إظهار المقصود بأبلغ لفظ، فهو اسم لكل ما كشف المعنى وأظهره، قال الشافعي في الرسالة: البيان اسم جامع لمعان مجتمعة الأصول متشعبة الفروع، فأقل ما في تلك المعاني المجتمعة (أنها بيان لمن خوطب بها ممن نزل القرآن بلسانه، ومتقاربة الاستواء عنده، وإن كان بعضها أشد تأكيد بيان من بعض، ومختلفة عند من يجهل لسان العرب)، فمنها ما أبانه لخلقه نصا: مثل جمل فرائضه وأن عليهم صلاة وزكاة وحجا وصوما، وأنه حرم الفواحش ما ظهر وما بطن، ونص على الزنا والخمر... ومنه ما أحكم فرضه بكتابه وبين كيف هو على لسان نبيه، مثل عدد الصلاة والزكاة ووقتها، ومنه ما سن رسول الله ﷺ مما ليس فيه نص محكم، ومنه ما فرض الله على خلقه الاجتهاد في طلبه وابتلى طاعته في غيره مما فرضه عليهم.

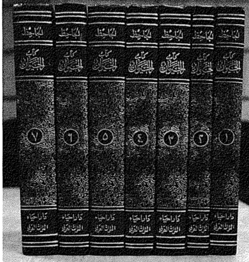
ويطلق البيان على ثلاثة أمور:

الأول: التبيين: وهو إظهار المعنى للمخاطب، الثاني: ما حصل به التبيين: وهو الدليل المبين، الثالث: متعلق التبيين: وهو المبين وهو العلم الحاصل من الدليل.

وبيان ألفاظ النصوص الشرعية ومعانيها ومقاصدها من أهم المطلوبات إذ أنه مقدمة لحسن الفهم وصحة الامتثال، ذلك أن الله عز وجل أنزل كتابه الكريم والسنة المطهرة ليكونا هداية للناس إلى الصراط المستقيم، وضمنهما من التكاليف الشرعية والآداب السنية ما يحقق للمكلفين السعادة في الدنيا والآخرة، ويصرف عنهم الشرور والآفات العاجلة والآجلة، ووعدهم بثوابه لمن استجاب وانقاد وتهددهم بعقابه لمن أعرض وعصى.

ولاشك أن التدبر والامتثال متوقف على الفهم والإدراك لما في النصوص الشرعية من أمر ونهي، ووعد ووعيد، وإنشاء وأخبار، كما قال شيخ الإسلام: من استقرأ ما جاء به الكتاب والسنة تبين له أن التكليف مشروط بالقدرة على العلم والعمل، فمن كان عاجزا عن أحدهما سقط عنه ما يعجزه، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

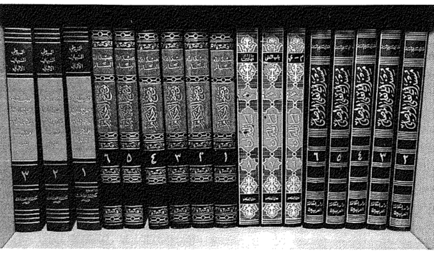
والدليل على هذا: قوله عز وجل: ﴿وما كُنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾ «الاسراء-١٥»، وقال عز وجل: ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ «النساء- ١٦٥»، قال شيخ الإسلام: بيَّن سبحانه أنه لا يعاقب أحدا حتى يبلغه ما جاء به الرسول، ومن علم أن محمداً رسول الله فآمن بذلك ولم يعلم كثيراً مما جاء به الرسول لم يعذبه الله على مالم يبلغه، فإنه إذا لم يعذبه على ترك الإيمان من البلوغ فإنه لا يعذبه على بعض شرائطه إلا بعد البلوغ أولى وأحرى، وقال: «فمن لم يبلغه أمر الرسول في شيء معين لم يثبت حكم وجوبه عليه».



ومما يؤكد أهمية البيان وضرورته ما نجده في آيات كثيرة من نسبة البيان فيها إلى الله عز وجل، كقوله: ﴿كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون﴾ «البقرة - ١٨٧»، ﴿يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم﴾ «النساء -٢٦»، ﴿يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم﴾ «النساء ١٧٦»، قال ابن سعدي: أي: يبين لكم أحكامه التي تحتاجونها، ويوضحها ويشرحها لكم فضلاً منه وإحساناً لكي تهتدوا تكلمة.

ببيانه، وتعملوا بأحكامه، ولئلا تضلوا عن الصراط المستقيم بسبب جهلكم وعدم علمكم.

وقال عز وجل: ﴿وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم﴾ «التوبة-١١٥»، قال ابن كثير: يقول تعالى مخبرا عن نفسه الكريمة وحكمه العادل إنه لا يضل قوما إلا بعد إبلاغ الرسالة إليهم حتى يكونوا قد قامت عليهم الحجة كما قال تعالى: ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾ «فصلت-٤١».



وقال ابن سعدي: يعني أن الله تعالى إذا منّ على قوم بالهداية، وأمرهم بسلوك الصراط المستقيم، فإنه تعالى يتمم عليهم إحسانه، ويبين لهم جميع ما يحتاجون إليه، وتدعو إليه ضرورتهم، فلا يتركهم ضالين جاهلين بأمور دينهم، ففي هذا دليل على كمال رحمته، وأن شريعته وافية بجميع ما يحتاجه العباد في أصول الدين وفروعه.

وقال عز وجل: ﴿ثم إن علينا بيانه﴾ «القيامة-١٩»، قال ابن سعدي: أي: بيان معانيه، فوعده بحفظ لفظه وحفظ معانيه، وهذا أعلى ما يكون.

وقد جاءت آيات كثيرة فيها نسبة البيان إلى رسول الله ﷺ منها قوله تعالى: ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير﴾ «المائدة-١٩» قال ابن سعدي: «يبين لهم جميع المطالب الإلهية والأحكام الشرعية».

وقال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ «النحل-٤٤»، قال ابن سعدي: «وهذا شامل لتبيين ألفاظه وتبيين معانيه».

وقال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم﴾ «إبراهيم-٤»، قال ابن سعدي: وهذا من لطفه بعباده أنه ما أرسل رسولا ﴿إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾، ما يحتاجون إليه، ويتمكنون من تعلم ما أتي به، بخلاف ما لو كانوا على غير لسانهم، فإنهم يحتاجون إلى أن يتعلموا تلك اللغة التي يتكلم بها، ثم يفهمون عنه، فإذا بين لهم الرسول ﷺ ما أمروا به، ونهوا عنه وقامت عليهم حجة الله ﴿فيضل الله من يشاء﴾ ممن لم ينقد للهدى من يشاء ممن اختصه برحمته.

وبين عز وجل أن من واجبات أهل العلم بيان الدين والقرآن للناس كما قال تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنا قليلاً فبئس ما يشترون﴾ «آل عمران-١٨٧».

وقد جاء في مواضع كثيرة وصف القرآن بأنه بيان وبينات ومبين وغير ذلك من الأوصاف التي مدح الله عز وجل بها القرآن كقوله تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾ «النحل-٨٩»، وقوله تعالى: ﴿حم. والكتاب المبين﴾ «الزخرف-١»، ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون﴾ «العنكبوت-٤٩»، وقوله تعالى: ﴿هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين﴾ «آل عمران-١٣٨».

قال ابن كثير: «يعني القرآن فيه بيان الأمور على جليتها وكيف كان الأمم الأقدمون مع أعدائهم «وهدى وموعظة» يعني القرآن فيه خبر ما قبلكم وهدى لقلوبكم وموعظة أي زاجر عن المحارم والمآثم».

وقد وضع الله عز وجل مقاصد البيان في القرآن في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون﴾ «البقرة-١٨٧» وقوله: ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾ «البقرة-٢٦٦»، وقوله تعالى: ﴿يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم﴾ «النساء-٢٦»، وقال تعالى: ﴿يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم﴾ «النساء-١٧٦».

قال ابن كثير: «أي يفرض لكم فرائضه ويحد لكم حدوده ويوضح لكم شرائعه وقوله ﴿أن تضلوا﴾ أي لئلا تضلوا عن الحق بعد البيان.

وقد ذكر العلماء أن البيان أعم من التفسير، فالتفسير إيضاح اللفظ بلفظ آخر أوضح منه، أما البيان فإنه يكون بالقول والفعل والكتاب والإشارة والترك، ومثال ذلك:

١- البيان بالقول: كقوله عز وجل: ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ «البقرة-٦٧» ثم قال: ﴿.. بقرة صفراء فاقع لونها﴾ «البقرة-٦٩»، وكقوله تعالى: ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾ «الأنعام-١٤١» بينه ﷺ بقوله: «فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر، وما سقي بالنضح نصف العشر».

٢- البيان بالفعل: كما بين جبريل عليه الصلاة والسلام مواقيت الصلاة للنبي ﷺ بالفعل، حيث أمه في البيت يومين، ولما سئل رسول الله ﷺ عن مواقيت الصلاة قال للسائل: «صل معنا» ثم صلى في اليومين في وقتين، فبين له المواقيت بالفعل، وفي الحج قال لأصحابه: «خذو عني مناسككم»، ولأن البيان عبارة عن إظهار المراد فربما يكون ذلك بالفعل أبلغ منه بالقول، لأنه ﷺ أمر أصحابه بالحلق عام الحديبية، فلم يفعلوا ثم لما رأوه حلق بنفسه حلقوا في الحال، فعرفنا أن إظهار المراد يحصل بالفعل كما يحصل بالقول.



٣- البيان بالكتاب: كالكتب التي كتبها رسول الله ﷺ وبين فيها الأحكام ككتابه لعمرو بن حزم، والضحاك بن سفيان، وأبي بكر الصديق في الصدقات.

٤- البيان بالإشار: كقوله ﷺ: «الشهر هكذا وهكذا وهكذا» وأشار بأصابعه العشرة، وكذلك جوابه إشارة لمن سأله فعن ابن عباس أن النبي ﷺ سئل في حجته فقال: ذبحت قبل أن أرمي؟ فأومأ بيده قال: «ولا حرج»، قال: «حلقت قبل أن أذبح؟ فأومأ بيده: «ولا حرج» أخرجه البخاري.

٥- البيان بالترك: قال الشافعي: «ولكنا نتبع السنة فعلا أو تركاً» ومعنى ذلك أن ما تركه الرسول ﷺ سنة كما أن ما فعله سنة، فسنة النبي ﷺ كما تكون بالفعل تكون بالترك، فما تركه مع قيام المقتضي وعدم المانع يدل على أن السنة تركه، كتركه الأذان والإقامة للعيدين والكسوف والاستسقاء، وتركه الجهر بالنية قبل العبادة وهذا بيان منه ﷺ على السنة عدم فعل ذلك، بخلاف ما تركه للفطرة كتركه لبعض الأطعمة، أو ما تركه للخصوصية كترك الأكل من الصدقة، وما تركه لسبب كتركه قيام رمضان جماعة خشية أن يفرض على الأمة.

وقد ذكر علماء الأصول- كالشاشي والسرخسي وغيرهما- أن البيان في النصوص الشرعية أنواع على النحو التالي:

أولاً: بيان التقرير: وهو توكيد الكلام المعلوم المعنى بما يقطع احتمال المجاز- إن كان المؤكد حقيقة أو احتمال النصوص- إن كان المؤكد عاما مثاله:

١- قوله عز وجل: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ «الأنعام-٣٨»، فقوله ﴿يطير بجناحيه﴾ توكيد للمعنى المراد بيانه من لفظ ﴿طائر﴾ وهو الطائر الحقيقي لقطع احتمال إرادة معنى آخر وهو البريد مثلاً.

٢-قوله تعالى: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ «الحجر-٣٠»، فصيغة الجمع تعم الملائكة على احتمال أن يكون المراد بعضهم وقوله تعالى: ﴿كلهم أجمعون﴾ بيان قطاع لهذا الاحتمال فهو بيان التقرير.

ثانيا: بيان التفسير: هو توضيح الكلام بما يرفع الخفاء، كبيان المجمل والمشترك ونحوهما مثل:

قوله تعالى: ﴿أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ «البقرة-٤٣»، فإنه مجمل، إذ العمل بظاهره غير ممكن، وإنما يوقف على المراد للعمل به بالبيان، ثم لحق هذه الآية البيان بالسنة، فإنه ﷺ بين الصلاة بالقول والفعل، والزكاة بقوله: «هاتوا ربع العشور» فإنه يكون تفسيراً.

ثالثا: بيان التغيير: وهو البيان الذي فيه تغيير لموجب الكلام مثل:

١- تخصيص العام: فقوله عز وجل: ﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم﴾ «النساء-٢٤» ظاهر في حل ما عدا المذكورات من المحرمات من النساء، ثم جاء في السنة ما يفيد تغيير هذا الظاهر بنهيه ﷺ عن الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها.

٢- تقييد المطلق: فقوله عز وجل: ﴿من بعد وصية يوصى بها أو دين﴾ «النساء- ١٢»، يقتضي العلم بأي وصية دون قيد أو تحديد، إلا أنه قد جاء في السنة ما يبين أن الوصية مقيدة بما عدا الوارث وفي حدود الثلث.

رابعا: بيان التبديل: وهو النسخ، وهو رفع حكم شرعي بدليل شرعي متأخر حيث بين الدليل الناسخ أن العمل بالحكم المنسوخ قد انتهى.

خامساً: بيان الضرورة: وهو نوع من للبيان يحصل بغير اللفظ للضرورة، وذلك بأن يقع البيان بما لم يوضع للبيان في الأصل، مثاله:

النوع الأول: ما يكون في حكم المنطوق، وذلك بأن يدل النطق على حكم المسكوت عنه، وقد مثلوا له بقوله تعالى: ﴿فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث﴾ «النساء-١١»، فإنه لما أضاف الميراث إليها في صدر الكلام، ثم بين نصيب الأم، كان ذلك بيان أن للأب ما بقي، فلم يحصل هذا البيان بترك التنصيص على نصيب الأب، بل بدلالة صدر الكلام يصير نصيب الأب كالمنصوص عليه.

النوع الثاني: هو السكوت الذي يكون بياناً بدلالة حال المتكلم مثل إقرار النبي ﷺ لبعض الأفعال التي وقعت في حضرته كأكل الضب، وإنشاء الشعر ولعب الحبشة بالحراب في المسجد، وما كان الناس يتعاملون به من أنواع التصرفات المالية، فأقرهم عليها، ولم ينكرها عليهم، فدل أن جميعها مباح في الشرع، إذ لا يجوز من النبي ﷺ أن يقر الناس على منكر محظور.

ومن مسائل البيان في النصوص الشرعية مسألة تأخير البيان عن وقت الحاجة، وذلك أن كل ما يحتاج إلى البيان من مجمل وعام، ومجاز ومشترك ومطلق، إذا تأخر بيانه فذلك على وجهين:

الوجه الأول: أن يتأخر عن وقت الحاجة (وهو وقت تنفيذ التكليف)، وهو الوقت الذي إذا تأخر البيان عنه لم يتمكن المكلف من معرفة ما تضمنه الخطاب، وذلك في الواجبات الفورية.

الوجه الثاني: تأخير البيان عن وقت ورود الخطاب إلى وقت الحاجة إلى الفعل، وذلك في الواجبات التي ليست بفورية، وقد ذهب الجمهور إلى إنه جائز، واستدلوا بالوقوع ومن ذلك:

١- قوله عز وجل: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه﴾ «القيامة: ١٦-١٩»، يدل على جوازه لقوله ﴿ثم﴾ التي تفيد التراخي.

٢- قوله عز وجل: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه....﴾ «الأنفال-٤١»، فظاهر الآية تخميس عموم ما يغنم، ثم ورد ما يقتضي إخراج بعض الأفراد من هذا الحكم وذلك كالسلب مثلا لا يقسم.

٣-قوله عز وجل: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ «البقرة- ٤٣»، فإن النبي ﷺ بين الصلاة والزكاة بقوله وفعله على التراخي.

٤- قوله عز وجل: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ «الانبياء-٩٨»، فلما اعترض الكفار بعيسى والعزير عليهما السلام أنزل الله عز وجل ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾ «الأنبياء-١٠١».

فهذه جملة مختصرة من بعض ملامح البيان في النصوص الشرعية، وفي كتب الأصول مزيد تفصيل وإيضاح لمن رام التوسع في هذا الباب وبالله التوفيق.

عندما يشذُ الثقة...؟!

يد الله مع الجماعة ومن شذَّ شذَّ في النار مبدأ إسلامي أصيل بدأ به الرعيل الأول ولم يفقد فاعليته إلى يومنا هذا وسيمضي إلى يوم القيامة بإذن الله تعالى، فالجماعة المؤمنة الصادقة التي وضعت في قلبها خدمة هذه الدعوة والذود عن حياضها لم يدَّع أحد أفرادها يوماً أنه يحملُ ذلك وحده، كلا، وإنما كان الجهد جماعياً موحداً منسقاً خارجاً عن وحدة في الرأي وتناسق في الأفكار، ووحدة في المواقف، ولإن كانت الأفكار أحياناً نتاجاً فردياً إلا أن العمل والتطبيق كان من نصيب الجماعة ملتمة وموحية بالأفكار إلى ذلك الفرد المبدع فهو منها... وهو لها.

والناظر في تاريخ الدعوة نظرة سريعة يدرك معنى ما أقول...

ولكن أحياناً كانت تبدر بعض التصرفات لبعض الدعاة الثقات- مع عدالتهم - في طريق الدعوة قد تكون:

«انعزالاً بعد خلطة بمن حوله، أو تأثراً بدعوة محدثة، أو تعلقاً بسلطان أو منصب، أو انتصاراً لمذهب، أو دفاعاً عن فكرة مستحدثة، أو تعصباً لرأي، أو عصبية لأستاذ، أو تحيزاً لصاحب فضل أو غير ذلك..».

وهي تصرفات للثقة لا تزال في دائرة المباح، إلا أنه قد تمجها عقول اقتدت يوماً به وتسخط قلوباً كانت بالأمس تسعى إليه، وتعمي عيوناً كانت من قريب ترنو إليه ورغم أن أصحاب هذه المخالفات ثقات فيمن حولهم قد يكونوا بلغوا من العلم ومن العدالة ومن الهمة في الخير مبلغها ومكانة لا تقبل أن يزاحمها أحد من الناس إلا أن زلة العالم... زلة للعالم.

إذ ليس كل مباح يفعل وما ينكر على عوام الناس فعله، فلا يجدر بالثقة أن يحوم حوله من باب أولى، فكيف بالثقة العدل المسود في قومه أن يقع في مرمى سهام المتربصين به من أهل النفاق والبدع والأهواء؟!

وأنى للثقة أن يبقى موضع ثقة في من حوله للانتهاض بالأعمال التي تستدعي السعفة في الخطر؟

أم كيف سيجد قلوباً ترتاح إليه، وتسر له هموم الدعوة، وقد انعزل عنهم بفكرته التي شذَّ فيها ثم ما لبثت أن توالدت فأصبحت أفكاراً ثم تباعد الزمان، فتباعد الإخوان بالأمس، واستوفز كل نحو الآخر واسترهبه، ولم يأمنه على سير الدعوة ولا على أسرارها، «والله لايؤمن أحدكم -ثلاث، الذي لا يأمن جاره بوائقة» «رواه البخاري»

والخلاف ينبت الخلاف والشك سيورث الشك وستنهض أجيال فطمت على النقد والشك فيمن حولها من ثقاتها، والعدو يكيد للإسلام ولأهله.

وأما الذين كانوا يريدون الدخول في القافلة فسيقفون كثيراً قبل أن يطرقوا أبواب هؤلاء الثقات!!

وعندها يصدق قول الشاعر:

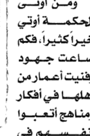
بعضي على بعضي يُجرد سيفهُ
والسهم مني نحو صدري يرسلُ
والنارُ توقدُ في خيام عشيرتي
وأنا الذي يا ويلتاه المشعلُ

وهذه المخالفات البسيطة في مظهرها العميقة في خطرها كثيراً ما كانت عقبة في مسيرة الدعوة ومثبطة لأهلها ومفرقة لجماعتها وباعثة على انقطاع في حبالها.

تبدأ في مخالفة للمنهج المعروف في بعض الجزئيات منه مع أسلوب للطرح سقيم ومستفز ترافقها صلابة في الرأي في غير موضعها، الذي يجعل من البقية يأخذون موقفاً معاكساً للآخر وبنفس الإيقاع والنتيجة هي:

مواقف لا تخدم الإسلام ولا أهله...

وحسبنا من ذلك تشرذماً وضياعاً، فلا نريد لكنانة الإسلام أن تستنفد سهامها بدون طائل... فسهام الكنانة اليوم قليلة... معدودة...


بقلم- بلال محمد أبو حوية- سوريا

ومن أوتي الحكمة أوتي خيراً كثيراً، فكم ضاعت جهود وفنيت أعمار من أهلها في أفكار ومناهج أتعبوا أنفسهم في تحصيلها والدعوة إليها!

إلا إنهم كانوا كالذي يصيح في واد، أو ينفخ في رماد، وذلك مع الجزم بصدق أهلها وإخلاص مدعيها، ولكن الإخلاص والصدق لا ينفعان مع فقدان الحكمة وسوء التدبير.

فكم سلت بالخلاف سيوف وتراشقت بالقطيعة رماح بين خيام الدعاة وأثقلت كاهل الدعوة تصفية الحسابات القديمة بين أهلها ونار أهل الباطل تسري في هشيم الدعوة آكلة وحارقة وممزقة لبراعم ما لحقت أن تتنسم عبير الإسلام ولا أن تتذوق حلاوة إيمانها.

فما أحرى بعقول الثقاة أن تدرك بعد كل هذه المحن أنه: آن أن نمعن في التفكير طويلاً قبل كل سلوك أو قول، وأن نجعل من أولى أولوياتنا:

سير القافلة وحسن أدائها وتكاتف أهلها، وأن نجتهد في تحري الحكمة في الأداء قبل اجتهادنا في السابق على الخلاف، ولنحرص أن نزيد من وقود هذه الدعوة وتكثير سوادها ونتسابق في ضخ دماء جديدة بأسلوب وفكر يتمم ماقبله ولا ينقضه، فكل جسم طال فيه مكوث الدم القديم؛ إما أن يأكل بعضه من بعض، أو يركد فيفسد ثم يموت، وحاشى لدعوة تعهدها قيوم السموات والأرض أن تموت، إذ لابد أن يأتي من يجدد لهذه الأمة دينها فإذا لم تكن أنت ذلك المجدد فكن ممن شارك في صنعه... وإياك أن تكون الثالثة فتهلك.

الوجه بين العلم والدين

بقلم/ د. مؤنس محمود غانم- سوريا

جاء في المأثور أنه ما أضمر ابن آدم شيئاً إلا وظهر على صفحات وجهه وفلتات لسانه. ترى ما هو السر في ذلك؟ وكيف تنتقل خبايا النفس لتنطبع على سيماء الوجه؟

لا نريد من خلال هذا البحث معالجة كل وجوه الوجه! وسوف نقتصر فيه على تحليل وجه الإنسان وبنائه من وجهة نظر العلم، ومعرفة الآلية التي تجعل مختلف المشاعر ترتسم على الوجه، مع ذكر قبسات مما ورد عن الوجه من القرآن الكريم ومن أحاديث الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

الوجه في اللغة

ورد في المعجم الوسيط: الوجه، سيد القوم وشريفهم. والجمع: وجوه. والوجه ما يواجهك من الرأس وفيه العينان والفم والأنف. والوجه ما يُقبل من كل شيء. والوجه نفس الشيء وذاته. وفي التنزيل العزيز (كل شيء هالك إلا وجهه). والوجه القلب، وفي الحديث الشريف (لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم)، نهى بذلك عن اختلاف الأهواء.

والوجه من النهار أوله. ومن النجم ما بدا لك منه. والوجه من الثوب ومن المسألة ما ظهر لك منها. ومن البيت الجانب الذي يكون فيه بابه.

والوجه الجاه والقصد. وكذلك الجهة والناحية، وكذلك الصحة. يقال: ليس لكلامه وجه.. والوجه من الكلام السبيل الذي تقصد به.

الوجه في العلم

- يحوي الرأس أربع حواس من أصل الحواس الخمس التي تصلنا بالعالم الذي حولنا، وهي السمع والبصر والشم والذوق.

ويتكون الوجه كما نعلم جميعاً من الجبهة والحاجبين، وتحتهما العينين وكل من الأنف والوجنتين والشفتين والذقن. ينتقل حس الوجه الى الدماغ عبر الأعصاب الحسية، بينما تقوم الأعصاب الحركية، بتحريك عضلات الوجه الارادية واللا إرادية، وهذه الأعصاب اسمها الأعصاب القحفية CRANIAL NERVES وعددها اثنا عشر عصباً، لكل منها وظيفته، والعصب المسؤول

● صورة توضح توزعات العصب الوجهي في عضلات الوجه

الشكل ٣٦٣: الضفيرة الرقبية السطحية والعصب الوجهي

❖ شعب العصب الوجي: ٢- الشعب الجبهية، ٣- الشعب الجفنية، ٥- الشعب تحت الحجاب، ٦- الشعب الفمية العلوية، ٧- الشعب الفمية السفلية، ٨- الشعب الذقنية والرقبية، ١٥- الشعب الأذنية الخلفية.

❖ الضفيرة الرقبية: ١٠- الشعب المعترضة، ١١- الشعب الغشائية، ١٢- الشعبة الأذنية.

❖ بقية أعصاب الرأس: ١- شعب العصب الجبهي، ٩- العصب الذقني (شعبة الذقن السفلى)، ١٤- عصب ارنولد، ١٦- العصب الاذني الصدغي.

عن عضلات الوجه هو العصب الخامس ويدعى العصب مثلث التوائم (Trigemminal) وسمي كذلك لأنه يتألف من ثلاثة فروع رئيسة هي: العيني والفكري العلوي والفكي السفلي. وهذا العصب المهم لديه وظيفة حسية ووظيفة حركية.

يقوم الفرع العيني بنقل الحس من الأجفان والجبهة والحاجبين ومن الغدة الدمعية ومن قرنية العين cornea، أما الفرع الفكي العلوي فينقل الحس من الوجنتين والشفتين والأسنان والأضراس، في حين يقوم الفرع الفكي السفلي بنقل الحس من الذقن واللسان والشفة السفلى، وهو كذلك ينقل الأمر الى العضلات الماضغة بالحركة عند مضغ الطعام.

وهناك عصب آخر له أهمية كبيرة لا تقل عن العصب الخامس، وهو العصب السابع ويدعى العصب الوجهي (Facial Nerve)، هذا العصب مسؤول عن عضلات الوجه وهو الذي يعطي هذه العضلات مظاهر كل من الفرح والحزن والأسى والبكاء والدهشة والخوف والتساؤل... وغير ذلك من تعابير عديدة. وهو يقوم باعطاء هذه التعابير بواسطة تأثيره على عضلات الوجه العديدة، عبر فروعه الكثيرة المتوزعة في العضلات، وهذه الفروع العصبية توزع أليافها في كل من العضلات الجبهية، والحاجبية والهرمية (عضلة فوهة المنخر) والجفنية وعضلة الخد (وتدعى العضلة المبوقة) Buccinator والعضلات الوجهية الجلدية، وهذه الأخيرة عبارة عن ألياف عضلية عديدة صغيرة ترتكز على جلد الوجه، وتتوضع حول الفوهات الوجهية (العين والأنف والفم) فتكون مقبضة لها أو موسعة لها، وبذلك تعطي سيماء الوجه، إذ أنه يتغير بحسب شدة وجهة تقلص هذه العضلات. أما أهمها فهي التي تدعى عضلات الشفتين وهي ايضاً إما موسعة أو مقبضة، تتألف العضلات الموسعة من صفائح عضلية، تتفرع من الشفتين إلى نواحي الوجه المختلفة، ويبلغ عددها ثلاث عشرة عضلة تتوضع على مستويين، مستوى سطحي ومستوى عميق، فتبارك الله أحسن الخالقين.

ولابد من الإشارة إلى أن العصب القحفي الأول يدعى العصب الشمي Olfactory وهو مسؤول عن نقل حس الشم من الأنف إلى الدماغ عبر خلايا عقدية موجودة في الغشاء المخاطي الواقع في القسم العلوي من المنخر. أما العصب القحفي الثاني فهو العصب البصري Optic Nerve، وتقوم أليافه بنقل حس الرؤية من شبكية العين الى مركز الرؤية في مؤخر الدماغ. بقي أن نذكر أن الأعصاب القحفية الثالث والرابع والسادس مسؤولة عن تحريك عضلات العين بالاتجاهات الأربعة وهي تدعى على التوالي: العصب المحرك المشترك والعصب الاشتياقي والعصب المحرك الوحشي.

● صورة سطحية للوجه تبدي العصب الوجهي وكل من الشريان والوريد الوجهي ونلاحظ توضع العضلات الوجهية حول الفوهات (العين والفم والأنف).

الوجه في الدين:

ورد ذكر الوجه في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي في مواضع كثيرة، وهذا شيء طبيعي لأن الإنسان هو عنصر الرسالات السماوية، وكل الشرائع قد وضعها الله تعالى لمصلحة الإنسان وخيره وتنظيم حياته. ويعتبر الوجه وما يحويه من أقسام (العين، الأنف، الأذن) مفتاح العلم لدى الإنسان.

وقد وردت كلمة (الوجه) على إختلاف مدلولاتها في اكثر من سبعين آية من آيات الذكر الحكيم، وسنأتي فيما يلي على ذكر بعضها لضيق المجال:.

قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين﴾ (الأنعام: ٧٩). ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثَمَّ وجه الله﴾ (البقرة: ١١٥). ﴿والذين صبروا إبتغاء وجه

ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار﴾(الرعد: ٢٢). ﴿فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون﴾(الروم: ٣٨). ﴿إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكورا﴾(الإنسان: ٩). ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى. إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾(الليل: ١٩-٢٠). ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾(الرحمن: ٢٧).

في الآيات المذكورة أعلاه يأتي ذكر الوجه بمعنى التوجه نحو الله تعالى لا غيره، أكان ذلك في الصلاة أو في التصدق أو في العمل، فهو الإله الواحد الأحد المنزه عن الزوجة والولد، فالهدف من كل هذه الأعمال هو وجه الله تبارك وتعالى. قال جل جلاله: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾(الانعام: ٥٢). وقد أثنى الله تعالى على من يسلم وجهه إليه فقال جل جلاله: ﴿ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً. وأتخذ الله إبراهيم خليلا﴾(النساء: ١٢٥)، وبذلك يكون قد استمسك بالعروة الوثقى، قال تعالى: ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد أستمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور﴾(لقمان: ٢٢). والإنسان عندما يفعل ذلك، ينال من الله الأجر. قال تعالى: ﴿بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه﴾(البقرة: ١١٢).

وقد يأتي ذكر الوجه ليدل على حالة النفس من بشر وانشراح أو تجهم وحزن، لأن الوجه كالمرآة، يعكس حالة النفس. وهي تتأثر عادة بالعمل. قال تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً. يبتغون فضلاً من الله ورضواناً. سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾(الفتح: ٢٩).

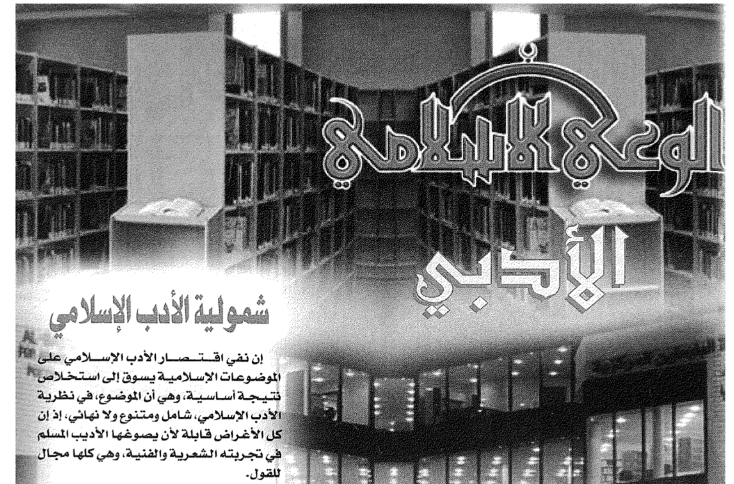
أما الصورة المعاكسة للوجه المشرق نوراً وبهاءً فنجدها في قوله سبحانه: ﴿وإذا بُشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم﴾(النحل: ٥٨).

وتعكس حالة الوجه أيضاً ما سيلاقيه الإنسان يوم القيامة، من حُسن العاقبة أو من سوء المنقلب، وذلك كله تبعاً لما قدمت يداه في دار الدنيا من أعمال الخير والطاعة أو أعمال الشر والمعصية، وقد وردت في هذه المعاني آيات كثيرة، نقتطف منها قوله تبارك وتعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة. ووجوه يومئذ باسرة. تظن أن يفعل بها فاقرة﴾(القيامة: ٢٢-٢٥). ﴿وجوه يومئذ مسفرة. ضاحكة مستبشرة. ووجوه يومئذ عليها غبرة. ترهقها قترة﴾(عبس: ٣٨-٤١). ﴿وجوه يومئذ ناعمه. لسعيها راضيه﴾(الغاشية: ٨-٩). ﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم. يسقون من رحيق مختوم. ختامُه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾(المطففين: ٢٤-٢٦). ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾(الزمر: ٦٠).

أما في الحديث الشريف فقد ورد ذكر الوجه في أحاديث نبوية عديدة رويت عن النبي الأعظم سيدنا محمد ﷺ، وهنا لا يتسع لنا المجال لذكر جميع وجوهها وإنما نقتصر على بعض مما ورد، فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: تجدون الناس معادن: خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خيار الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية، وتجدون شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه»(رياض الصالحين)، أراد الرسول الكريم بذلك أهل النفاق والعياذ بالله منهم.

وقد ذكرنا آنفاً أن مشاعر النفس وأخلاقها تنطبع على الوجه، وفي هذا المعنى ورد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: «كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه»(رياض الصالحين). ومن الأخلاق الإسلامية الكلمة الطيبة وقد ورد في رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «والكلمة الطيبة صدقة»(رياض الصالحين)، وكذلك من المعروف أن تكون هاشاً باشاً لأخيك، فقد روي عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ «لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق»(رياض الصالحين)، ونختم هذه العجالة بحديث ورد عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب اليهم من النظر الى ربهم»(رياض الصالحين)، وهذا الحديث الشريف يؤكد قول الله تعالى في محكم الذكر: ﴿وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة﴾(القيامة: ٢٢-٢٣).

وبعد ... فالحديث عن الوجه طويل وانما أردنا في هذه العجالة أن نشرح معنى (الوجه) وعلاقة السيماء مع حالة النفس وعملها الطيب أوالرديء، وماجاء في هذا السياق في كل من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، سائلين الله أن يجعلنا جميعاً من أصحاب الوجوه الناضرة في الدنيا والآخرة. والله من وراء القصد.



شمولية الأدب الإسلامي

إن نفي اقتصار الأدب الإسلامي على الموضوعات الإسلامية يسوق إلى استخلاص نتيجة أساسية، وهي أن الموضوع، في نظرية الأدب الإسلامي، شامل ومتنوع ولا نهائي، إذ إن كل الأغراض قابلة لأن يصوغها الأديب المسلم في تجربته الشعرية والفنية، وهي كلها مجال للقول.

وتمثل هذه النظرة الرحبة للموضوع إجماعاً لا اختلاف حوله بين رواد الأدب الإسلامي، وهذا يعني أنه لا محظور موضوعياً في الأدب الإسلامي، إذ يمكن للأديب أن يبدع في مختلف الأغراض ويعالج شتى القضايا من مختلف الزوايا في عالم الغيب والشهادة، في النفس والمجتمع والذات والقيم والعلاقات وفق تصوره الاسلامي.

وهنا تظهر مفارقة عجيبة، فرحابة الابداع في ظل الأدب الإسلامي، تعتبر عند بعض النقاد، أسراً للأديب ضمن موضوعات محددة، وهذا غير صحيح. بينما الصحيح هو أن الأديب غير الملتزم بالتصور الاسلامي هو الذي يحصر نفسه في أغراض معينة بإقصائه للموضوعات الإسلامية التي ينفر منها ويهمشها ولا يتناولها في إبداعه مع رحابتها وشمولها وتغطيتها لعالمي الشهادة والغيب على حد سواء. فأي الأديبين يخضع لموضوعات جاهزة؟ وأيهما المتحرر؟ وأيهما المالك لأفق موضوعي أوسع؟

• الوعي الإسلامي

إشراف:
- د. محمد إقبال عروي
- د. وجيه يعقوب

إصدارات أجنبية

الأندلس العربية «إسلام الحضارة وثقافة التسامح»

عن دار توبقال للنشر في الدار البيضاء في المملكة المغربية صدر كتاب «الأندلس العربية إسلام الحضارة وثقافة التسامح للمؤلفة (ماريا روزا مينوكال) وقام بترجمته من الاسبانية للعربية (عبدالمجيد جحفة، ومصطفى جباري).

«روزا مينوكال» ذات الأصل الكوبي واستاذة اللغة الاسبانية والبرتغالية في جامعة «ييل» الأميركية، والمعروفة على المستوى الدولي باعادة قراءتها للتاريخ الثقافي والأدبي في الأندلس.

وهي مؤلفة كتاب قيم يحمل عنوان: «الأندلس العربية: إسلام الحضارة وثقافة التسامح» وهذا الكتاب يلقي نظرة مختلفة على تاريخ الأندلس العربية، حيث تمتد الفترة الزمنية التي تعالجها المؤلفة من منتصف القرن الثامن الميلادي حتى بداية القرن الثالث عشر الميلادي، وهي الفترة التي تبدأ بفرار عبدالرحمن الداخل من بطش العباسيين بدمشق، مرورا بما بناه الأمويون من مآثر معمارية وثقافية في إطار خلافتهم الأندلسية، ثم ما ولي ذلك من مشاهد الدمار التي لحقت مناطق عديدة من البلاد في اعقاب سقوط الخلافة وما خلفها من تناحرات ملوك الطوائف، ثم دخول الاندلس في دولة المرابطين ودولة الموحدين بعدهم، ثم الحروب الصليبية التي سميت بحروب الاسترداد وادت إلى سقوط الاندلس.

والكتاب، في الواقع، ليس كتاب تاريخ فحسب، وليس كتاب تاريخ بالمعنى التقليدي، فهو يحاول رسم المسارات الثقافية للأندلس منذ دخول العرب اليها، عبر تصوير شخصيات فاعلة، اسست لثقافة الحوار والتسامح وبناء المعنى الاجتماعي للثقافة وللانسان، وعبر تتبع تواريخ بعض المآثر.

كما تنطلق المؤلفة من افتراض أو مسلمة في واقع الأمر، مفادها أن استقرار الأمويين بأوروبا يعد حدثا حاسما أسس أوروبا الحديثة وشكلها، ولذلك تحاول أن تقف على أشكال التأثير التي مارستها الحضارة العربية (الأموية بالخصوص) الغنية والمركبة والفريدة من نوعها في الثقافة الأوروبية الحديثة، ومن خلالها في حضارة العالم بأسره.

ابن رشد والسياسة

عن «مركز دراسات الوحدة العربية»، صدر للباحث التونسي فريد العليبي كتاب «رؤية ابن رشد السياسية».

وجاء في الكتاب: «ظلت اشكالية السياسة لدى ابن رشد مجهولة من طرف القارئ العربي على مدى عهود طويلة، فقد نظر إلى كتب ابن رشد المتداولة على انها ابعد ما تكون عن السياسة وقضاياها، لكن المتمعن في كتاب ابن رشد «مختصر كتاب السياسة لافلاطون»، لا يمكنه الا أن يعود إلى تلك الكتب دارسا اياها بعين جديدة، فالخطاب الرشدي المبثوث في مؤلفات ابي الوليد العديدة، يشي بمجموعة من الافكار السياسية التي لا تتطلب فقط الاحاطة بمفاصلها وتفكيك آلياتها، وانما كذلك فهم ما قاله ابن رشد في مواضع أخرى على ضوئها، وفهمها هي ذاتها على ضوء ما قيل في تلك المواضع، فاشكالية السياسة انما تمثل ضمن المتن الرشدي جزءاً من كل، ويستدعي الامر تناولها على هذا الاساس بالذات، وبالتالي اخضاعها للمساءلة الفلسفية وتبين طبيعة المساهمة الرشدية في حقل الفلسفة السياسية». أن دراسة مثل هذه تضعنا مباشرة امام سيل من الاسئلة التي تتطلب الفحص وتلمس الاجوبة الممكنة بخصوصها، فقد تناول ابن رشد قضايا عدة لا تزال تحتفظ من حيث طرحها براهنيتها بالنسبة إلى العرب على وجه الخصوص، ومن بينها تعقل السياسة وتعدد انظمة الحكم واي منها ينبغي تفضيله على غيره، والدور الذي يتوجب على المرأة أن تضطلع به وقضايا العدل والحرية والحرب والسلام.

الأرض اليباب.. محاكمة الفكر الاسطوري العربي

صدر عن «شركة رياض الريس للكتب والنشر»- بيروت للباحث «تركي علي الربيعو» كتاب جديد بعنوان «الارض اليباب- محاكمة الفكر الاسطوري العربي».

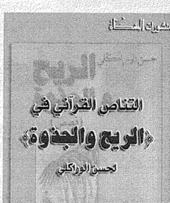
يحاول الباحث في هذا الكتاب- الدراسة استخلاص البنيوي والثابت في خطابنا العربي المعاصر عبر اقامة مقارنة منهجية لمختلف المؤلفات والدراسات العربية والمتمحورة حول الاسطورة.

جديد مجلة المشكاة

صدر العدد الخمسون من مجلة المشكاة، وهي مجلة تعني بالأدب الإسلامي، وتصدر عن المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالمغرب.

وقد تضمن العدد ملفا: «في القصة والرواية» وملحقا ضم المجموعة القصصية للأستاذ عبدالرحيم مودن بعنوان: «بيروت ... يا بيروت».

ومن الدراسات التي شملها العدد: «بنية حكايات السفر عند المسلمين» لحسن الغشتول، والبحث عن الانتماء في رواية «البحث عن الجذور» لإبراهيم سعفان، و«التجربة الذاتية بين تواصل الذاكرة وجمالية الكتابة» في نصوص حميدة قطب، للشاعرة والناقدة سعاد الناصر (أم سلمى)، وتجليات الشكل في القصص الإسلامي الحديث للناقد محمد الحسناوي يرحمه الله، وغيرها.



التناص القرآني في «الريح والجذوة»

ضمن منشورات مجلة المشكاة المغربية، صدر كتاب: «التناص القرآني في «الريح والجذوة» للدكتور حسن الوراكلي، من تأليف الأستاذ محمد حافظ مغربي، وهو دراسة تحليلية للمجموعة القصصية للأستاذ الوراكلي، تكشف عن أثر الأسلوب القرآني في أسلوب المجموعة وصورها، وقد جاء التحليل في مبحثين: «مجموعة لقطات» والتناص مع «سورة يوسف»، وقصة «الريح والجذوة» وتعددية التناص القرآني.

مطارحات نقدية

صدر للناقد جمال أمين كتاب جديد بعنوان: «مطارحات نقدية»، وهو يضم دراسات متنوعة، منها: المقاربة السيميائية للنص الشعري القديم، وملاحظات حول توظيف المكان في السيرة الذاتية الإسلامية، ونظرات في فيلم الرسالة لمصطفى العقاد، والإضافات الإبداعية في ديوان «ومضات الروح» للشاعر مولاي الحسن الحسيني، وقراءات في أدب بديع الزمان النورسي، والكتاب صادر في طبعته الأولى، عن مطبعة «ربانت ماروك» بالرباط وبتقديم من الدكتور عباس الجراري.

وبهذا الانتاج المتميز، يواصل الناقد جمال أمين مسيرته النقدية، وهي محطة نوعية بعد إصداراته السابقة: «الخلافة الراشدة والأيدي الخفية»، وإيقاع التغيير في نماذج من الشعر الإسلامي المعاصر، و«طاغور والأساسيات الإيمانية في كونه الشعري».

رسائل جامعية

• حاز الطالب محمد أحمد المحمد القنبر على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتقدير جيد جداً، من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت على أطروحته المعنونة «الكسب في النظام الأقتصادي- دراسة مقارنة بين النظام الإسلامي والنظام الرأسمالي».



• نال الطالب أنس عبدالرحمن عيروط درجة الماجستير بتقدير جيد جداً من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت على رسالته المعنونة «زكاة العقارات والمصانع والأسهم والسندات».



الحسناوي..
لمحات من أدبه وحياته



بقلم: يحيى بشير حاج يحيى- سوريا

فقدت الساحة الأدبية في سورية خاصة، وفي بلاد الشام عامة الأديب السوري محمد الحسناوي الذي توفاه الله في عمّان في صفر ١٤٢٨، بعد مرض وغربة...

والحسناوي - يرحمه الله- ولد في مدينة جسر الشغور شمالي سورية ١٩٣٨م، وتخرج من جامعة دمشق ١٩٦١م قسم اللغة العربية، وقد صدر ديوانه الأول «ربيع الوحدة» عام ١٩٥٨م، كما صدر له بعد ذلك عدد من الدواوين، جاء في ترتيبها

- في غيابه الجب. - عودة الغائب. - ملحمة النور.

وهو الى جانب اهتماماته وميوله الأدبية عمل مديراً لتحرير مجلة «حضارة الإسلام» تحت إشراف الدكتور مصطفى السباعي- يرحمه الله- وإذا كان قد بدأ حياته شاعراً، فقد كان ايضاً ناقداً، ثم كتب القصة؛ رواية وقصيرة وانتهى به المطاف في الدراسات الإسلامية المتعلقة بإعجاز القرآن وجمالياته!

ففي مجال القصة صدر له رواية بعنوان «خطوات في الليل» وهي نوع من أنواع السيرة الذاتية وثلاث مجموعات في القصة القصيرة.

- الحلبة والمرأة. - بين القصر والقلعة.
- إبراهيم هنانو في جبل الزاوية.

ثم اتجه الى كتابة شعر الأطفال في سنواته الأخيرة، وغنى له الأطفال مجموعته «مدينة الرسول» وقد صدرت في جدة.

وفازت إحدى مجموعاته للأطفال بالمرتبة الثانية في مسابقة رابطة الأدب الإسلامي عام ١٩٩٩م.

وأما في مجال الشعر إبداعاً ونقداً، فقد كان له موقف مبكر من شعر التفعيلة، فهو يدعو إلى التفريق ما بين قصيدة النثر وقصيدة الشعر.. وكان يتطلع إلى التجديد المرتكز على أساس متين من التراث شعراً وعروضاً فهو لا يرى بأساً في استغناء الشاعر الجديد عن القافية بوضعها القديم، وأخذه بالقافية المتحررة، التي يستدعيها السياقان المعنوي والموسيقي للسطر الشعري، لانها الكلمة الوحيدة التي تصنع لذلك السطر نهاية ترتاح النفس للوقوف عندها.

ومن خلال المعطيات التي أفادها من دراسته للفاصلة في القرآن التي هي كلمة آخر الآية والتي تأتي في كثير من الآيات متنوعة، يرى أن ثمة ظاهرة غلبت على الشعر الجديد، وسبقت اليه (الفواصل) تلك هي كثرة الروي المقيدة بالسكون خلافاً للشعر القديم التي كثرت فيه القوافي المطلقة بحروف المد..

وحول ريادة الشعر الجديد يرى أن «علي أحمد باكثير» كان واسطة الوصل بين فواصل القرآن وهذا النوع من الشعر، وأن باكثير رائد هذا الشعر بلامنازع فقد ترجم مسرحية (روميو وجوليت) على شكل الشعر الجديد عام ١٩٣٥م، ثم كتب بعدها مسرحية (أخناتون ونفرتيتي) على الشكل نفسه عام ١٩٣٨م قبل أن يُعرَف أيّ من أعلام هذا الشعر كنازك الملائكة..

● محمد الحسناوي يرحمه الله

وأما إبداعه في شعر التفعيلة الذي كتب به ديواناً كاملاً في عام ١٩٦٨ (في غيابة الجب) فلم يكن ناجماً عن طفرة أو أنسياق مع التيار، ولكنه قائم على المعرفة والتجربة والدعوة المتزنة إلى تجديد الشكل من خلال عروض الخليل الذي قال عنه: ذخر ثمين يظل نسغاً للشعر لابد منه ولا سيما للشعر الحديث.

ونتوقف أخيراً عند الدراسات القرآنية الفنية في كتابيه (الفاصلة في القرآن) و(دراسة جمالية بيانية في أربع سور- الإسراء- الكهف- مريم- طه) ففي الفاصلة في القرآن التي هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر، وسجعة النثر، كان يتوخى وصل ما انقطع من أسباب بكتاب العربية الأول وإمامها في البلاغة وهو القرآن الكريم.





الأدبي، وعلم الأصوات والبحث عن جذور أصيلة لحركة التجديد في فنوننا وآدابنا المعاصرة في مواجهة الغزو الثقافي وفي الدراسة الجمالية البيانية أعتمد على الذائقة الفنية التي هي مفتاح التذوق الجمالي والدرس الجمالي مستفيداً من قوانين علم الجمال والبلاغة العربية في الكشف عن العلاقة بين هذه السور الأربع من خلال

والكشف عن موسيقى القرآن المعجز للإفادة منها في أستنباط عروض جديد للشعر العربي فيما لو تعاون النقد

تشابه فواصلها، ووجود الحوار والقصص في كل منها، وبعض جوانب البنية الفنية.

دمشق عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠٨م والقدس عام ٢٠٠٩م

أنطلقت المرحلة الثانية للتحضير لاحتفالية دمشق عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠٨م التي تستحوذ على أهتمام الحكومة السورية والفعاليات الثقافية والسياحية.

وقالت الأمينة العامة لاحتفالية دمشق «حنان قصاب حسن» ان الاحتفالية تلقى دعما كبيرا من كافة الجهات المعنية في الدولة من خلال التحضير لكافة مكوناتها التي تتمثل في تحسين البنية التحتية للعاصمة دمشق والمواقع التاريخية التي تتميز بها مضيفة أن البرنامج النهائي للاحتفالية سيتم الانتهاء منه في منتصف سبتمبر الجاري.

وأضافت أنه سيتم اطلاق موقع خاص بالاحتفالية على شبكة الأنترنت قريبا يتضمن فعاليات برنامج الاحتفالية كافة مضيفة أن هناك مساهمة عربية كبيرة في المجالات الثقافية والأدبية والفنية إضافة الى إقامة عدد من معارض الفن التشكيلي.

وأشارت الى أن الاحتفالية القادمة بعاصمة الثقافة العربية للعام ٢٠٠٩ ستكون في مدينة القدس الشريف مضيفة أن أشارة البدء لتلك الفعالية ستنطلق من دمشق اعلانا وتمهيدا للقدس عاصمة للثقافة العربية.

يذكر أن جامعة الدول العربية كانت قد اختارت دمشق عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠٨ بعد اختيار الجزائر عاصمة للثقافة للعام الجاري ٢٠٠٧م وقد جاءت فكرة العواصم الثقافية من المؤتمر العالمي حول السياسات الثقافية الذي اقامته الأمم المتحدة بالمكسيك عام ١٩٨٢م حين اقر برنامج العقد العالمي للتنمية الثقافية الذي يركز على ضرورة اجراء حوار ثقافي بين الشعوب يحترم مقومات الهوية ويراعي التنوع بين الحضارات على اساس وحدة القيم الجوهرية البشرية.

و... تنظم ملتقى ثقافة الفن الإسلامي في رمضان الجاري



● مدينة حلب

تنظم وزارة الثقافة السورية الملتقى العالمي الأول لثقافة الفن الإسلامي في مدينتي حلب ودمشق تحت شعار «الإسلام حضارة وتسامح وقوة»، وذلك في الأسبوع الثاني من شهر رمضان المبارك الجاري. وسيتم في هذا الملتقى استضافة فنانين وخطاطين ومفكرين من الدول الإسلامية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي وإقامة سبع وخمسين طاولة عمل تمثل الدول الإسلامية كافة مع ورشات عمل فنية (تشكيل وتصوير وغرافيك) لتنفيذ لوحات الفنون الجميلة اضافة الى تنفيذ عدد من الأفلام الوثائقية ميدانياً.

المفكر الإسلامي الدكتور محمد بن المرسي الحارثي:

الأدب الإسلامي رسالة إنسانية سامية.. وليس ترفا أو تسلية



حوار - فاروق الدسوقي محمد:

أكد المفكر السعودي الدكتور محمد بن المرسي الحارثي عميد كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة أن الأدب الإسلامي رسالة إنسانية سامية.. وليس ترفا أو تسلية موضحاً أن الإسلام يشجع «الشعر» الملتزم.. ويرتقي بالملكات البلاغية والفكرية للأدباء المسلمين.

وأضاف في حوار مع «الوعي الاسلامي» أن القرآن لم يحرم الشعر ولم ينتقص من قيمته المعرفية إذا التزم بالحق مشدداً على أن الأدب الإسلامي نشاط إنساني مهم في منظومة المشروع الحضاري العربي الإسلامي، لأن الاهتمام به نبع عند أصحاب الدعوة إلى تأصيل مذهب إسلامي في الأدب من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان . واليكم نص الحوار:

القرآن لم يحرم الشعر ولا ينتقص من قيمته المعرفية إذا التزم بالحق

● نود التعرف على أهم ما تنطلق منه دعوتك الى احياء مفهوم الأدب الإسلامي؟

- إن الأدب الإسلامي نشاط إنساني مهم في منظومة المشروع الحضاري العربي الإسلامي، لأن الاهتمام به نبع عند أصحاب الدعوة إلى تأصيل مذهب إسلامي في الأدب من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان، وهذا الالتزام بالتصور الإسلامي لهذه الحقائق الكبرى في الوجود يختلف في جوهره ومراجعه المعرفية عن الالتزام الشيوعي والوجودي لان الانتماء الإسلامي ليس انتماء إلزاميا وإنما هو التزام إيماني بإرادة الفرد وحريته لقوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾، وهو تصور في الضمير يتفاعل مع المشاعر، ويتلبس بالحياة، وهو وشيجة حية بين الإنسان وخالق الوجود.

وقد كون الإسلام روح المسلم وعقله بمادة الوحي الرباني، وكذلك ما دار حولها من حركة فكرية استمدت مقوماتها من ذلك المصدر الأساسي الذي يمثل مصدر المعرفة الحقيقية عند الأديب المسلم.

ولقد وجه القرآن الكريم العقل الإنساني إلى استثمار مادة هذا الكون التي تبعث على دقة التفاعل وحسن التدبير، وعمق التفكير في آيات الله تعالى التي تثير بنظامها البديع وتناسقها المحكم حس الإنسان وعقله وترابطهما بمشاهد الكون في الدارين، الدنيا والآخرة، لقولة تعالى: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب. الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك. فقنا عذاب النار﴾.

كما أن القرآن الكريم لفت الذهنية البشرية إلى التفكير والتدبر والتأمل في علاقات الأشياء المتاحة في هذا الكون، ودقة تلك العلاقات وانضباطها في حركة الكون، لقوله تعالى: ﴿إنا كل شئ خلقناه بقدر﴾.. وقوله أيضا: ﴿وكل شئ عنده

الإسلام يشجع «الشعر» الملتزم.. ويرتقي بالملكات البلاغية والفكرية للأدباء المسلمين

بمقدار».

وقد طور ذلك التأمل طرائق التفكير عند المسلمين واستتبع ذلك تطورا في الذوق وفي الملكات الاكتسابية فاتسع مفهوم الأدب من المنظور الإسلامي، وفي هذا يقول ابن خلدون: إن كلام الإسلاميين من العرب أعلى طبقة في البلاغة وأذواقها من كلام الجاهلية في منثورهم ومنظومهم فإنا نجد شعر حسان بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة وجرير والفرزدق ونصيب والأحوص وبشار، ثم كلام السلف من الدولة العباسية في خطبهم ومحاوراتهم للملوك أرفع طبقة في البلاغة من شعر النابغة وعنترة وابن كلثوم وزهير وعلقمة بن عبدة وطرفة بن العبد.. ومن كلام الجاهليين في مثورهم ومحاوراتهم.

● وما السبب في ذلك؟

- السبب أن هؤلاء الذين أدركوا الإسلام وسمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن الكريم وفي الحديث اللذين عجز البشر عن الإتيان بمثليهما لكونها يؤثران في قلوبهم ونشأت على أساليبها نفوسهم، فنهضت طباعهم، وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات من قبلهم من أهل الجاهلية ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها فكان كلامهم في نظمهم ونثرهم أحسن ديباجة، وأصفى رونقا من أولئك وأرصف مبنى، وأعدل تثقيفا، بما استفادوه من القرآن والسنة.

وقد توفر للإسلاميين من أسباب الملكة الاكتسابية، ما لم يتوفر للجاهليين، غير أن الأمر لا يقتصر على الملكة الاكتسابية التي تأتي تالية للملكة الغريزية.. وهذه الملكة الغريزية لا ترتبط من حيث القوة والضعف بزمن دون زمن، ولا بفكر دون فكر، أو جنس دون جنس آخر.

● وما هي القواعد التي تحدد طبيعة العلاقات بين النشاطات الإنسانية القولية والفعلية المختلفة؟

- ينبغي أن ندرك أن قواعد الدين وسننه هي التي تحدد طبيعة العلاقات بين أنواع النشاطات الإنسانية القولية والفعلية، فيتحقق الانسجام والتوافق بين أنواع النشاطات كلما أخذت في اعتبارها أهمية الدين، ولما كانت الغاية من خلق الجن والإنس هي عبادة الله وحده، لقوله عز وجل: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾، والعبادة جامع لكل ما يحبه الله، ويرضاه من الأقوال والأفعال، فإن هذه الغاية ستصبح ماثلة في كل نشاط إنساني، بل إن كل نشاط إنساني يبلغ غايته من السمو والنجاح والقبول إذا حقق تلك الغاية، ولم ينحرف عنها.

ومن هنا تكون العلاقة بين الدين والأدب علاقة عضوية إذ يستمد الدين الإسلامي أسباب تأثيره على النفس والذهن معرفيا من مصدر المعرفة الربانية، إذ هي المعرفة الحقيقية لقضايا الكون، وبهذا يكون ذلك التأثير أداة مفيدة في تشكيل السلوكيات السوية، وإصلاحها وتوجيهها وتهذيبها، والأخذ بها إلى عوالم الخير والحق، غير أن هذا النشاط لن يحقق مهمته المعرفية والجمالية إلا إذا تناول قضايا الكون بمنطق أدبية الأدب، لا بمنطق العرض العلمي والبحث.

● هناك من يؤكد أن الأدب الاسلامي ترف فكري، وأنه للتسلية فقط؟ بماذا تفسر ذلك؟

- إن الأدب الاسلامي عاطفة وموقف، وليس تسلية، وان كان للتسلية نصيب في بنيته، كما أنه ليس محاجة، وإن كان يتعامل معها بمنطق الأدب، كما أنه رسالة إنسانية سامية في غاياتها وأهدافها، ولذلك لم يكن الأدب، خاصة الشعر، محل رفض من وجهة النظر الإسلامية، فإذا ما تدبرنا آيات الذكر الحكيم التي تتحدث عن الشعر والشعراء، نجد أن القرآن لم يحرم قول الشعر، ولم يقف دونه أمر ينتقص من قيمته المعرفية إذا التزم الشعر بالحق.

وما يقال عن الشعر الذي يعد رأس الفنون الأدبية القولية عند العرب، يقال كذلك عن فنون القول الأدبية الأخرى، إذ أن الفنون الأدبية جميعها معروضة للأديب في موضوعاتها المتنوعة، إذا قصد الأديب في ذلك تغليب جانب الخير على جانب الشر.

وعلى هذا الأساس يفترض في الأدب الإسلامي أن يتم نظمه ونقده وفق المنظور الإسلامي للفن عامة والأدب خاصة وقد رأى توفيق الحكيم أن التزام الأديب شئ ينبع حرا من أعماق نفسه، فإن لم ينبع الالتزام حرا من قلبك وبيئته وعقيدته فلا تلزمه أنت ولا تلزمه قوة في الوجود، فيجب أن يكون الالتزام جزء من كيان الأديب أو الفنان، ويجب أن يلتزم، وهو لا يشعر بأنه ملتزم، فإذا شعر الأديب لحظة واحدة، أنه يؤدي بفنه ضريبة عليه أن يؤديها وجوبا، فإن الذي سينتجه لن يكون فنا، فإذا لم يشعر بأن الالتزام واجب، وانما هو شئ طبيعي، لو أرغمته على ألا يؤديه لعصاك، وأداه لأنه جزء من طبيعته وتفكيره وعقيدته فإن الذي سينتجه مع الالتزام سيكون فنا.

● كيف يُكونّ الإسلام عقلية الأديب المسلم؟

- من المعروف أن عقلية الأديب المسلم عقلية تكونت في ظلال العقيدة الإسلامية وهذا التكوين الإيجابي الذي



يستمد مقوماته الأساسية من الكتاب والسنة، وما دار حولها من حركة فكرية واسعة يعطي العقل والنفس حركة واسعة، وقدرة مائزة تستطيع أن تكشف طبيعة بعض العلاقات الكونية الدقيقة، وذلك بما يتهيأ لها من قدرات تفكيرية وانفعالية تتآزر ابراز معالم تلك العلاقات ولا تغيب عن البال أن العلاقات بين الظواهر الكونية هي علاقات منضبطة، بعيدة عن مبدأ الاحتمال والعشوائية والفوضوية لأنها علاقات مقدرة بخلق الخالق سبحانه وتعالى وتقديره لها.

ويتطلب من الأديب مطابقة التجربة الشعورية للتجربة لتعبيرية.. والتجربة الشعورية هي في الأصل فكرة ذهنية تشبعت بها النفس، وشكلتها من خلال طبيعتها التكوينية، ثم أفرزتها في صورة تعبيرية مؤثرة كانت تلك الصورة أو غير مؤثرة، والنفس هي بؤرة الإيمان، فإذا كان الإيمان قد استقر بداخلها وطبعها بطابعه فإن تشكيلها للتجربة الإبداعية سيصطبغ بتلك الصبغة الإيمانية الاعتقادية أيا كانت طبيعة ذلك الانتماء الإيماني.

والصدق الفني حتى وإن دلس على النفس أحيانا، فإنه لا يمكن بحال من الأحوال أن يكون بعيدا عن المكونات الروحية والذهنية للأديب، ولأن تلك المكونات هي التي ستكون شكلت اهتمامات الأديب فكريا، وهي التي ستكون وشيجة للتجربة الإبداعية، فإذا كان المبدع والمتلقي يلتقيان في تكوينهما النفسي والعقلي فإن التواصل بينهما سيكون ميسورا، والاستجابة ستتحقق لتآلف الطبائع وتلاؤم الذهنيات، وانجذاب بعضها إلى بعض، ولعلك تدرك ما تحدثه القصائد الدينية الإسلامية من هزات وجدانية عند المتلقي المسلم، وما ذلك إلا لطغيان العاطفة الدينية على الحاسة الفنية عند العامة فكيف إذا كان مثل ذلك الشعر يحمل صورة تعبيرية مؤثرة، لأن ذلك سيرفع من حيز ذلك الشعر الاستجابي فنيا ومعرفيا عند الخاصة والعامة على حد سواء.

وإذا تناول الأديب تصوير تلك الحركة الكونية المقدرة، فإنه إنما يتعامل مع الواقع في حدوده المعقولة دون تزييف ذلك الواقع، وهذا يتيح للأديب اقترابه من طبيعة الحياة الإنسانية في منظومتها المتساوية التي يأخذ بعضها بحجة بعض، لأن التزييف للواقع ومغالطة العواطف يجعلان التجارب الأدبية بعيدة عن ثقة المتلقي واستجاباته، ولن يتم التعامل مع الواقع في حدوده المعقولة إلا من خلال رابطة التوازن بين الذهن والنفس وبين المادي والروحي وهذا التوازن بين الذهن والنفس ما هو إلا نتيجة طبيعية لذلك التوازن الأشمل والأسمى لحركة الكون التي قدرها الله وحده.

وعلى هذا الأساس فإن وجدان الأديب المسلم إذا تناول حقائق الكون الكبرى، فإنما يتناولها مرتبطة بالخالق دون انفصام، مما يجعل تجاربه منسجمة مع طبيعة تلك الحقائق، وهذا التوازن في صورته المثالية هو الذي افتقده الفكر الأجنبي من شيوعية ووجودية وغير ذلك وكل النظم الثقافية وغير الثقافية التي لا تنتمي إلى مصدر المعرفة الربانية فإنها لن تحقق موجبات الحق والخير الذي ينشدها الإنسان في كل زمان ومكان.

وإذا كانت الفضيلة في صورتها الربانية الشمولية هي النبع الذي يرتكز إليه الأديب العربي المسلم في تصوره للكون والحياة، والإنسان، فإن شرف المعنى الذي يطغى على المبنى شرفا ووقارا أمر أساسي من وجهة النظر النقدية العربية إذ يمثل القاعدة الأولى من قواعد عمود الشعر، فالله سبحانه وتعالى قد شرف الإنسان المسلم بالهداية إلى الحق، وجعل لغة الكتاب الكريم اللغة العربية، فشرفها بهذا الوحي الكريم، ولهذا يفترض أن يكون الشرف والوقار هو الصفة المميزة لشكل أدبنا ومضمونه.

أخبار ثقافية

• اعلنت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) عن اصدار عدد جديد من مجلة (الإسلام اليوم) الاكاديمية المتخصصة في الدراسات الإسلامية بثلاث لغات هي العربية والأنجليزية والفرنسية.

• أكد ولي العهد البريطاني «الأمير تشارلز» أن ما يجمع الديانتين الإسلامية والمسيحية أكثر من الاشياء التي تفرقها، ويأتي تأكيد الأمير تشارلز خلال افتتاحه معرض الفن الإسلامي الذي اقيم مؤخراً تحت شعار «الروح والحياة» في العاصمة البريطانية لندن. وقال الأمير تشارلز في كلمته الأفتتاحية أن «هذا المعرض يعتبر أوضح صورة لارتباط الديانات الابراهيمية وتقاربها».

• أصدر المعهد العربي للتخطيط كتابا بعنوان «السياسات العامة والاقلال من الفقر في الدول العربية». يحتوي الكتاب على البحوث التي أعدت في اطار مشروع بحثي تعاوني بالاشتراك مع المعهد الدولي لسياسات الغذاء (إفبري) ومقره واشنطن.

• صدر حديثا في دمشق كتاب جديد للباحث الاثري جمال حيدر بعنوان، قلعة صلاح الدين، الكتاب يسلط الضوء على موقع اثري مهم في جبال الساحل السورية وما طرأ عليه من تجديد منذ عام ١٩٩٨ وحتى ٢٠٠٧م.







■ البيت المسلم الناجح.. هو البيت الذي توافرت فيه الحياة السعيدة الهادئة......

■ البيت المسلم هو البيت المؤسس على تقوى الله وطاعته من أول يوم........

■ البيت المسلم هو البيت الذي يتعانق فيه السكن المادي الحسي بالسكن الروحي النفسي، فتتكامل صورته وتتوازن أركانه........

■ البيت المسلم هو الذي يتخذ من بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة والوقار وترفرف على جنباته أزاهير السعادة والسرور.......

■ الأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة هذا البيت باعتباره ركناً أساسياً في كيان المجتمع وسبباً في استقراره ونهضته وتقدمه وازدهاره.......

المطالبة بإلغاء تعدد الزوجات
نتيجة سوء فهم أم سوء قصد


72

في رمضان:
وسائل الإعلام... تسجن المرأة في المطبخ!! 71

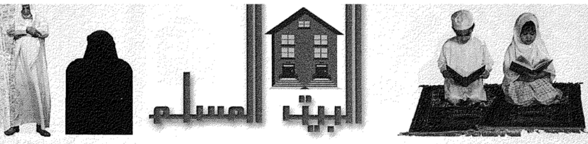
أسرة الداعية.. أين الخلل؟


68

ساعة بناء لا ساعة هدم 78

عَوِّدوا أبناءكم صلة الأرحام


82

أسرة الداعية.. أين الخلل؟

بقلم: أسماء سلام- مصر

الأسرة رباط مقدس، تتجلى فيه أسمى معاني الحب والعطاء والتضحية، فما أجمل هذه العلاقة التي تظلل الأسرة بغصون وارفة من شجرة المودة والسكن التي أخبر عنها الله تعالى في قوله عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:٢١).

ولكن أجمل منه أن يتعدى هذا الحب والعطاء حدود الأسرة، فيعم المجتمع الذي نتمتع بالعيش فيه والتعامل مع أفراده.

ولا يخفى على أحد فضل الدعوة إلى الله وضرورتها، خاصة في الوقت الذي تعصف الرياح الشرقية والغربية بأبناء المجتمعات الإسلامية.

وما أعظم أن يتحلى الداعي بدعوته، وتتحلى به أسرته، ويجعل من أبنائه خلفا صالحا له في سيرته، ونقطة بيضاء في جبينه، ولامعة في الدعوة الساطعة.

وما أحسن التضرع إلى الله - عز وجل- بهذا الدعاء القرآني ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان:٧٤).

ولا يخفى أن من أهم أمنيات الداعية أن يجد بيته منارة دعوية، يسطع في سمائها الزوجة والأبناء، لكنه يجد نفسه بين متطلبات الأسرة والتزامات الدعوة، وهنا ربما تضيع بعض المفاهيم والأساسيات الضرورية.

ويصبح الأبناء هم الضحية، حيث يكونون من أكبر ضحايا التضخم الاقتصادي وانشغال الأب والأم في العمل والدعوة.

أيهما أولى؟

ومع تزايد ضرورة الدعوة في ظل العولمة التى تحاول طمث الهوية الإسلامية وتضيق الخناق الاقتصادي على معظم الدول العربية من انتشار للمشاكل الاقتصادية.. نجد الأسرة عند كثير من الدعاة في مؤخرة اهتمامهم.

فالأب مشغول بما يكفي أو يسد أبسط الاحتياجات الضرورية من ملبس ومأكل وتعليم وعلاج، وبعد هذا العناء المرير تأتي إيجابية المسلم وضميره اليقظ كي يحرك ما تبقى من جهد داخله، ويشحذ همته من أجل الخروج للدعوة والعمل الاجتماعي الخيري، وينتهي اليوم على هذه الشاكلة، فأين نصيب الأولاد من حياة الأب؟

فالإسلام لا يقلل من أهمية البحث عن الرزق والعمل، وفي الوقت نفسه يشجع على الاستمرار في العمل الدعوي لما له من بركات وحسنات وبصمات لامعة، بل والإبداع فيه، وإفساح مزيد من الوقت والمال للدعوة إلى الله، لكن مع هذا على الدعاة ألا ينسوا أماناتهم ورعيتهم، فالأب راع وهو مسئول عن رعيته ولا تقتصر مسئوليته على جمع المال، وسد الجوع، لكن عليه المشاركة الفعالة في تربية الأولاد، وإسعاد الزوجة، وزيارة الأهل، وصلة الرحم.

فإذا كانت الأسرة والدعوة على الدرجة نفسها من الأهمية فليكن ذكاء الداعية في تنفيذ حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه: «أعط كل ذي حق حقه»، وأن يعي قول رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته..» رواه البخاري ومسلم.

وعلى الرغم أن الإسلام حرص على توصية الأبناء بالآباء فهذا لا يعني سقوط وغياب حقوق الأولاد على الآباء.

ومن حقوق الأبناء على الآباء:

١- الأمر بالمعروف ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه:١٣٢)، وهو أمر متواصل خلال اليوم حسب أوقات الصلاة. وعلى الداعية أن يمتثل دائما قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم:٦).

٢- تغيير المنكر بشتى الوسائل الممكنة، باليد واللسان والحوار الذي من شأنه بناء أسرة مرنة تستطيع مواجهة الصعاب، فإذا كان الرسول الكريم ﷺ قد أمر بتغيير المنكر باليد، ثم باللسان لمن عجز، ثم القلب لمن عجز عن الاثنين، فإن ذلك الأمر يكون آكد في حق رب الأسرة الذي بيده مقاليد أمورها ويسهل عليه القيام بهذا الأمر.

٣- المراقبة والمتابعة، خاصة للأولاد في سن المراهقة الذين يحتاجون للمراقبة والتوجيه والتقويم والاستيعاب، وليكن لهم العبرة في نبي الله زكريا، حينما حمل على عاتقه كفالة مريم، وكانت كفالتها شاملة، حيث كان يتابعها، وقد ذكر القرآن قوله لها ﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ (آل عمران: ٣٧)، وكان السؤال حينما لاحظ ما هو غريب، وهذا يدل على المتابعة الدقيقة ثم المحاسبة اللطيفة.

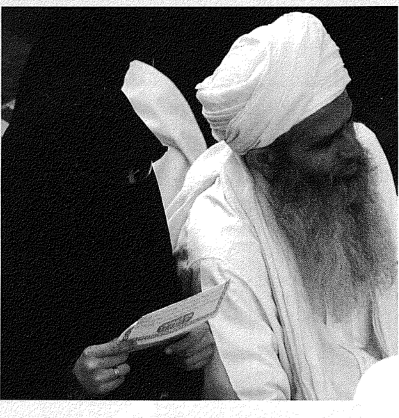
جناحا الأسرة

الأسرة طائر له جناحان،



أحدهما الأب والآخر الأم، ولا يخفى حاجة الأبناء إلى الاثنين معا ليخرج للمجتمع أفراد أسوياء متوازنون غير متأثرين بغياب أحد الجناحين. وبذلك يشترك الأب والأم كلاهما في هذه النبتة الطيبة التي تترعرع في ظلهما وتسقى من نبع حنانهما حتى يستحقا الاثنان دعاء الأبناء: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء:٢٤).

والأسرة التي فقدت أحد جناحيها تخرج نباتا غير سوي، فكيف تواجه هذه الأسرة الرياح العاتية الشرقية والغربية بجناح واحد؟!



ولا يقتصر فقدان هذا الجناح بموته أو الطلاق، ففي بعض الأحيان نجد الأب معتمدا اعتمادا كليا على الأم في التربية الشاملة للأولاد، وهذا ما يقع فيه بعض الدعاة بحجة انشغالهم بالدعوة، وربما يكون بعض هؤلاء الأمهات فاقدات للأهلية في التربية، حيث أصبحت أما دون أي ثقافة تربوية، بل وربما تكون صاحبة علل دينية من كذب وسوء خلق أو ما شابه ذلك، فهن بذلك يمثلن ثغرة كبيرة في بيت الداعية عليه أن يسعى لسدها.

فهذه الأسرة تكون في أمس الحاجة إلى الأب الداعية الذي يحمل من الصفات والقدرات التي تجعله مع استعانته بالله قادرا على تغيير مسار أسرته في مهب الريح، ومن المعروف في الدعوة إلى الله قاعدة «أصلح نفسك وادع غيرك»، ولتكن الأسرة من واجبات إصلاح النفس ودعوة الغير معا.

نتائج الانشغال عن الأولاد

١- الجفاء العاطفي: البعيد عن العين بعيد عن القلب كما يقولون، فكيف بطفل لا يرى والده إلا مرات معدودة في الأسبوع بل وربما في الشهر؟!

ربما يكون هذا الأب يكدح ويتعب ويصل الليل بالنهار عملا ودعوة وما إلى ذلك، لكن كيف يشعر الطفل بهذا؟!

فالفاكهة والخيرات التي يملأ بها الأب البيت لا تغني عن تواجده وقربه من أولاده، فهم يحتاجون إلى الإشباع العاطفي كما يحتاجون إلى الإشباع البدني.

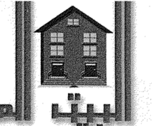
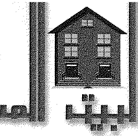
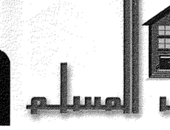
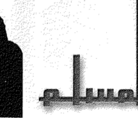
٢- خلل ونقص في خبرات الأولاد: الأولاد نتاج الأسرة التي تتجلى فيها صفات الأب والأم وتربيتهما، وهناك اختلاف بين الرجل والمرأة، فقد أعطى الله لكل منهما ما يجود به على أسرته ومجتمعه، فما تعطيه الأم لا يغني عما يعطيه الأب.

٣- الانحراف: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الملك:٢٢) فكيف تسير الأسرة على طريق مستقيم دون أن يرسم الأب والأم معا هذا الطريق لأبنائهما، محاولين عند نقطة الانحراف أن يوجها البوصلة، ويعيدا التوجيه. فالانحراف له مساوئ وآلام لا تتمناها أي أسرة، لكن التمني وحده لا يجدي هنا، فلا بد من المتابعة والمراقبة والمعايشة.

٤- الفشل في الحياة: النجاح في الدنيا والنجاة في الآخرة هو المطلب الرئيس لكل أب وأم لهما ولأبنائهما، ويعد نجاح وتوفيق الأولاد في حياتهم من أبرز علامات نجاح الأسرة، ولعل من أبرز النتائج السلبية لغياب الداعية عن بيته هو فشل أبنائه، فمن يصحح المسار؟ ومن يرغّب ويرهّب في الحياة؟

ولا يكون الفشل في الحياة العملية فقط، بل يتعدى إلى فشل في الحياة النفسية، حيث يشب الأبناء ناقمين على الدعوة لأنها سبب في بعد أبيهم عنهم. وإذا استطاع الداعية أن يصلح بيته أصبح مدرسة دعوية يعلم فيها الصغار قبل الكبار.

٥- الإساءة للدعوة: نظرا لأهمية الأسرة وتاريخها في نجاح الدعوة جعل الله الأنبياء



من أفضل الأسر واصطفاهم على العالمين ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾ (آل عمران:٣٣). فالدعوة اصطفاء، والنجاح فيها توفيق من الله تعالى.

والداعية غير المهتم بأسرته يكون سببا في الإساءة للدعوة وفتح ثغرات لمن يريد محاربة الدعوة، قائلا: «هكذا يفعل الدعاة بأسرهم وهكذا يكون أبناؤهم»، فيكون هذا سببا في عدم التصديق أو وصمة عار في جبين الدعوة.

اقتراحات عملية

١- احرص على أن يكون لك زاد إيماني داخل الأسرة بمعاونة الزوجة والأبناء.

٢- استخدم التليفون مرة في اليوم على الأقل وأنت في العمل واطمئن على أسرتك، خاصة وقت عودة الأولاد من مدارسهم.

٣- ادخل البيت بهدايا ولو بسيطة للزوجة والأولاد اقتداء بالرسول الله ﷺ: «تهادوا تحابوا» رواه البخاري.

٤- احرص على العودة إلى البيت قبل موعد نوم الأبناء بساعة على الأقل.

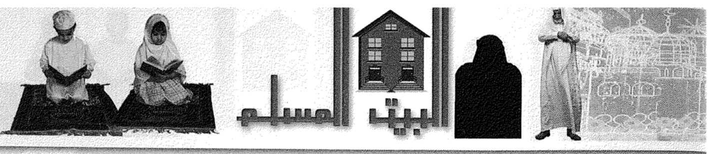
٥- احرص على الاجتماع على وجبة طعام مرة واحدة على الأقل في اليوم.

٦- وفر لأبنائك وسائل ترفيهية وتعليمية راقية.

٧- اعهد بأبنائك لمرب ومعلم للقرآن يشاركك التربية.

إعرف حالك مع أبنائك

م	الحالة	دائما	غالبا	أحيانا	لا أفعل
١	أحرص على اختيار الاسم الطيب لأولادي				
٢	أدعو الله أن تكون ذريتي صالحة				
٣	أستيقظ مبكرا لأودع أولادي قبل ذهابهم للمدرسة				
٤	أتناول وجبة الإفطار مع أولادي				
٥	أذكر أولادي بأهمية العلم والتفوق				
٦	أطمئن على أولادي وقت عودتهم من المدرسة				
٧	أعود إلى البيت قبل نومهم لأطمئن عليهم				
٨	أخصص وقتا للترفيه والترويح عن النفس مع أسرتي				
٩	أصطحب أولادي لا سيما الذكور منهم للصلاة في المسجد				
١٠	أتابع درجات أولادي ومستواهم الدراسي				
١١	أستخدم أسلوب الحوار والنقاش الهادئ معهم				
١٢	أشارك أولادي بعض هواياتهم مرة أسبوعيا				
١٣	أخصص يوما في الأسبوع لأولادي وأسرتي				
١٤	أحرص على تنظيم حلقة تثقيفية أسرية مرة أسبوعيا				
١٥	أتابعهم في حفظ القرآن وتلاوته				
١٦	أتحسس صحبتهم وأحوال من يصاحبون				
١٧	أستشعر معنى امتداد حياتي بأبنائي				
١٨	أستشعر معنى دعاء أبنائي لي في حياتي وبعد مماتي				
١٩	أحرص على أن أكون قدوة صالحة لأسرتي				



في رمضان:

وسائل الإعلام... تسجن المرأة في المطبخ!!

بقلم- أحمد إبراهيم برعي - مصر

المرأة المسلمة... هل هي سجينة في المطبخ في شهر رمضان؟

هذا سؤال ينبغي أن نتوقف عنده كثيراً لأنه يثير قضايا اجتماعية وإعلامية، فبرامج المرأة الإذاعية والتلفزيونية - في كثير من وسائل الإعلام في الدول العربية والإسلامية - متهمة بسجن المرأة في شهر رمضان.

ويمكن تلخيص الاتهامات ضد برامج المرأة على الشكل التالي:

- نلاحظ ظاهرة اجتماعية تصنعها قيمة «الأكل» التي تؤكد عليها برامج المرأة وهي تمثل منظومة تبدأ من إنصراف العاملات مبكراً من أعمالهن واستعدادهن النفسي لفكرة أن إعداد الأكل مجهود جبار يحتاج لوقت أطول... وهذه العادة قديمة لم تصنعها وسائل الإعلام لكنها لم تحاول نفيها وإزاحتها من الوجدان الشعبي.

- نلاحظ الزيادة في أوزان الرجال والشباب والسيدات أيضا، ومن هذا الإتهام موجه ضد برامج المرأة بتأكيد مفهوم أن محبة الرجل تبدأ من معدته... وهذا المفهوم حول الرجل أيضا إلى شخص كسول نائم مطالباً زوجته بممارسة دورها في إسعاده دون مشاركة.

- إن عدم توفيق المرأة في تقديم وجبة غذائية (تلفزيونية) قد يسبب مشكلة زوجية وحياتية بسبب اختلاف الميزانية في البيت مثلا.

-إن توقيت برامج المرأة في الصباح والظهيرة لا يناسب المرأة العاملة.

-إن المرأة ليست بحاجة لبرامج التورتة والكيك والمفارش فهذه المهن فطرية تتوارثها الأجيال.

- إن أعمال البيت ليست تخصصا فهي أعمال بسيطة يستطيع أي فرد في المنزل ممارستها ويجب ألا يستريح فرد على حساب الآخر.

ويتضح لنا التشابه بين بعض هذه الاتهامات أو الملاحظات العامة التي وردت في كثير من البحوث والدراسات المختلفة.

هذا ومن خلال عملي كباحث في أحد مراكز المعلومات وترددي على المؤسسات الحكومية والأهلية، أتضح لي أن عددا من النساء يسخرن من برامج المرأة... وقليلات هن اللاتي يدافعن عن برامج المرأة من منطلق أن المرأة مهما بلغت تستمتع بوجودها في المطبخ ولذا فبرامج المرأة تفيدها في تنوع واجباتها مما يجعلها في حالة رضا إذا ما قابلها زوجها وأفراد أسرتها برضاهم عن هذا التنوع، وأن تكثيف برامج رمضان عادة مرتبطة بتبادل الزيارات بين الأسر.. وهذا يجعل الكثافة ضرورية في برامج «الأكل» خلال هذا الشهر بالذات نظراً لأن الأسرة ربما لا تجتمع حول المائدة سوى من خلاله.

كما ترى إحدى السيدات أن سجن المرأة في المطبخ هو سجن اختياري تسعى إليه كل أم زوجة لإرضاء أسرتها وكل أم حتى لو كانت وزيرة تسعدها كلمات الإعجاب بما صنعت من أطعمة مختلفة ومن هنا جاء الاهتمام بالأطباق وتنوعها في البرامج... فالمرأة مهما اختلفت مستويات ثقافتها تحتاج لمن يساعدها في تجديد طرق الإعداد لوجباتها.

ولاشك أن هذه الآراء الأخيرة تحتاج إلى مراجعة... فبرامج المرأة تحاصر الأسرة المسلمة بأنواع شتى من المأكولات والمشهيات والحلوى وغيرها، وكأنما شهر رمضان هو موسم للأكل، ويؤكد كثير من الأطباء أن المعدة تشتهي الطعام في اليوم ثلاث مرات وبين الوجبة والأخرى تشتهي المسليات أو المرطبات ومع ذلك فإن هذه المعدة إذا أبصر صاحبها منظر طعام أو رائحة شواء وحتى لو تخيل المخ عن منظر طعام تحركت المعدة وأفرزت ونشطت، وفوق هذا نجد الأعضاء كلها ترتخي وتنام خلال سباتها إلا المعدة فإنها تنام وهي ممتلئة وتشتغل وهي نائمة رغم أنف صاحبها النائم وينعكس عملها هذا على أحلام وكوابيس.

وهناك نظرية (بافوف) التي تؤكد ارتباط المعدة بالكذب وإمكانية تسخير الإنسان وقيادته من معدته إذ كان هذا الإنسان حريصاً على التهام الملاذ والشهوات من الطعام، وماتفعله الفنادق الكبرى من تفريغ جيوب زبائنها بوجبة عادية وإنما ينطلق من علم دقيق يتفهم سيطرة المعدة على الجيوب ولو بوجبة عادية قدمت باسم كبير ومظهر جذاب.

إن هذا يستدعي أن نضع تخطيطاً سليماً لبرامج المرأة يتضمن الاستعانة ببحوث ودراسات معاهد التغذية لتقديم وجبات بسيطة تتناسب مع ظروف الأسر ومع المتغيرات التي حدثت مع مفاهيم (الطعام)... وقد نجد البعض يطالب بتخصيص مساحة برامج الطعام وبالذات في رمضان لما يساعد على التقرب إلى الله وجمع أفراد الأسرة.

ولا شك أن وسائل الإعلام نافعة إذا اقتصرنا على الجانب الإيجابي منها... أما إذا تعمدنا الإبحار إلى سلبياتها التي لا تدخل تحت حصر كانت العاقبة سيئة.

ويجب على الأسرة المسلمة أن تعيد النظر في سياستها الاستهلاكية، فقد ورت في بعض الدراسات احصاءات ومؤشرات خطيرة عن حجم الاستهلاك في الدول الإسلامية، ففي مصر وحدها على سبيل المثال لا الحصر، ينفق مايزيد على المليار دولار في شهر رمضان وحده على شراء الأغذية والياميش والمنتجات الرمضانية الأخرى، وتنفق الأسرة فيه نحو (خمس) دخلها السنوي.

وأخيرا يجب التنبيه والتحذير من الإنسياق وراء الدعاية والإعلانات الخادعة، دون تحكيم العقل، حيث يواجه الأطفال والكبار يومياً سيلاً من الإعلانات عن أطعمة لا طائل وراءها، ذلك ما تؤكده دراسة دولية للإعلانات الترويحية، إذا قامت المؤسسة الاستهلاكية الدولية، وهي هيئة تمثل مؤسسات الإستلاك، بإجراء دراسات في ثلاث عشرة دولة، وتخشى الهيئة بأن تلك الإعلانات التجارية قد تدمر ما يسدى من نصائح حول تناول الطعام الصحي.




المطالبة بإلغاء تعدد الزوجات

نتيجة سوء فهم أم سوء قصد؟!

لا يخفى على أحد ما يتعرض له الإسلام من حملات تشويه لصورته، وانتقاص من قيمته، وإشاعة الكثير من الشبهات حوله، من أجل طمس معالمه والقضاء عليه والتنفير منه، لكونه يشكل خطراً كبيراً وتحدياً أكبر أمام الغرب «١»، باعتباره دينا عالمياً، يلتف حوله كل من عاش سماحته، وتذوق حلاوته، ولذلك فهو قادر على الامتداد والانتشار بشكل عجيب «٢».

ومما لاشك فيه أن الاستشراق هو الجانب العلمي والنظري الذي يعول عليه في تحقيق تلك الأهداف «٣»، كيف لا وهو جزء لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين العالم الإسلامي والعالم العربي، بل هو يمثل الخلفية الفكرية لهذا الصراع «٤».. فهو حسب الدكتور حسن حنفي «سلاح في أيدي الدول الغربية لتحجيم الأنا وهيمنة الآخر، يكشف عن الغرب عقليته وتاريخه وأهدافه ومناهجه أكثر مما يكشف عن الموضوع المدروس» «٥».

فالغربيون بما فيهم الفلاسفة والأدباء غالبا ما يستقون معلوماتهم عن الإسلام من كتابات المستشرقين، هذه الكتابات التي تصور في معظمها الإسلام بصور جد مشوهة، تربطه أحياناً بالإرهاب والتطرف، وأحياناً أخرى تربطه بالمرأة ومعاناتها في الأوساط الإسلامية، والإيهام بأن تعاليمه كلها حيف عليها وإقصاء لها كإنسان في المجتمع.

لقد خاض المستشرقون في كل شيء له صلة بالإسلام، وفتشوا في الأبواب الفقهية علهم يجدون فيها ثغرة يستطيعون من خلالها الطعن في هذا الدين ليظهروه للناس في صورة العاجز الجريح الذي لا يتماشى مع متطلبات العصر ومع قيم المدنية الحديثة.

ولعل من أبرز المحاور التي درسوها بنوع من التحريف محور الأسرة المسلمة، فقد كتبوا عن نظام الأسرة في الإسلام في مختلف الدراسات والأبحاث التي نشرت، وأقحموا هذا الموضوع في كل الميادين العلمية، في علم الاجتماع وفي التاريخ وفي الفقه وفي السيرة وفي غيرها، قصد إظهار الإسلام بمظهر الرجعية والتأخر.

ومن بين ما ركز عليه الغزو الاستشراقي في العصر الأخير نظام تعدد الزوجات الذي اعتبروه مظهراً من مظاهر حياة الإماء أو البهائم التي تعيشها المسلمات، على اعتبار أن كل رجل يستطيع أن يتزوج أربعاً، وأن يملك إلى جانبهن ما يشاء من الجواري بغير حساب، وفي ذلك منقصة لحق المرأة ومهانة لكرامتها الإنسانية «٦».


بقلم: د. محمد المهدي - المغرب

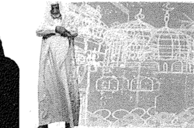
ولا يخفى أن مثل هذه المزاعم إنما تصدر عن حقد أو جهل بالتاريخ الإسلامي وبحقائق الشريعة الإسلامية، التي رفعت مكانة المرأة عالية، ومنحتها من الحقوق الإنسانية ما لم تظفر في غابرها بشيء منه.

فالإسلام لم يشرع التعدد وإنما وجده قائما في المجتمعات السابقة بصورة غير إنسانية، فنظمه بصورة إنسانية، وحدده بأربع زوجات بعد أن كان مباحاً بأكثر من ذلك ومن دون حدود أو قيود، بل وضع له آدابا وأحكاماً تحفظ للمرأة كرامتها.

فقد عرف التعدد كما هو معلوم عن السكان الأصليين في استراليا وأميركا والصين والقبائل القديمة كالجرمانيين والصقالبة قبل مجئ المسيحية، كما عرف عند الفرس وقدماء المصريين وعرب الجاهلية وغيرهم قبل الإسلام، ومارسوه على نطاق واسع من غير تحديد للعدد، ولا اشتراط للعدل بين الزوجات «٧».

وهو معروف في الأديان السابقة أيضا، فاليهودية كانت تبيحه بلا حدود، فقد جاء في التوراة إباحة الزواج بغير عدد محصور من النساء، إلا أن بعض أحبار اليهود حدد ذلك بثماني عشر زوجة، وأنبياء التوراة بلا استثناء كانت لهم زوجات كثر، أما النصرانية فلم يرد فيها نص صريح يمنع التعدد، وإنما ورد فيها على سبيل الموعظة أن الله عز وجل خلق لكل رجل زوجته، وهذا لا يفيد أكثر من الترغيب في الاقتصار على زوجة واحدة في أحسن الاحتمالات، بل إن في رسائل بولس ما يفهم منه جواز التعدد، حيث يقول: ويلزم أن يكون الأسقف زوجاً لزوجة واحدة،



وهذا يدل على إباحة ذلك لغيره «٨».

إذن من كل هذا يتبين أن الإسلام بريء من تفرده بالتعدد، ومع ذلك فليس تعدد الزوجات تهمة يتهم بها الإسلام، فقد أبقى عليه لما لاحظ فيه من مصلحة للمرأة قبل مصلحة الرجل، فالرجل كما ثبت علميا أنه يستمر في إنجاب الذرية إلى السبعين من عمره، بل إلى ما فوقها أحياناً، بينما تنقطع المرأة عن الإنجاب في الخامسة والأربعين أو الخمسين، وبذلك يحتاج الرجل إلى زوجة أخرى يتعاون معها على الإنجاب لعمارة الأرض واستمرار نظام الحياة.

ولا جدال في أنه من الخير للزوجة الأولى أن تبقى في حمى الزوجية الحصين موفورة الكرامة، ومعها رفيق حياتها وأولادها منه، من أن يطلقها فتعيش وحيدة وإلى جانبها أولادها محرومين من عطف الأب ورعايته ورقابته، وقيامه نحوهم بواجب التوجيه والتربية والتعليم.

ثم إن الإسلام لا يجبر المرأة على قبول الزواج برجل متزوج، بل هو يدع لها ويدع لأهلها في حال خطبتها من رجل متزوج مطلق الحرية في قبول الزواج به أو رفضه، فإذا قبلت هي وقبل أهلها الزواج به عن طيب خاطر كان ذلك دليلاً على أن هذا الوضع لا ينطوي في نظرها ولا في نظرهم على ضرر ولا على ضرار «٩».

ومع كل ذلك فالإسلام لم يلزم المسلمين بالتعدد بل أباحه لهم، وفرق شاسع بين فرض شيء وبين إباحته، فالفرض يحمل معنى الجبر والإباحة تحمل معنى الاختيار، وقد اشترط لإباحته عدم الخوف من الظلم فيه، وحذر من عاقبة الميل إلى إحداهن من دون الأخريات، قال تعالى: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم، ذلك أدنى ألا تعولوا﴾ «النساء - ٣».

فهذه الآية صريحة في منع التعدد إذا خاف الرجل ألا يعدل بين زوجاته، يؤكد هذا قوله ﷺ: «من كانت له امرأتان يميل لإحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة يجر أحد شقيه ساقطا أو مائلا «١٠».

ومن المؤسف حقا أن الكثير من الجمعيات والهيئات النسوية في عالمنا الإسلامي تلقفت أفكار المستشرقين حول التعدد عن وعي أو عن غير وعي، وراحت تنعق بأعلى أصواتها بضرورة إقفال باب التعدد تشريعيا حتى يصير ملزما للأفراد، وقد استجابت بعض الدول الإسلامية لهذه النداءات مطلقا كما هو الأمر في تونس.

ولعلها الدولة العربية الوحيدة التي اتخذت هذا الموقف، فقد نصت مجلة الأحوال الشخصية التونسية على: «أن تعدد الزواج ممنوع، وكل من تزوج وهو في حالة الزوجية وقبل فك عصمة الزواج السابق يعاقب بالسجن لمدة عام وبغرامة قدرها مائتان وأربعون ألف دينار، أو بأحدى العقوبتين، ولو أن الزواج الجديد لم يبرم طبق أحكام القانون».

وليس المغرب بمنأى عن ذلك، فقد كانت هناك مطالب من النساء والنسويين عبر تاريخ التشريع الأسري، من مدونة ١٩٥٧ إلى مدونة ٢٠٠٤، تدعو هي الأخرى إلى ضرورة إقفال باب التعدد، حجتها في ذلك أن القرآن يحرمه، من منطلق أن آية: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب .... ﴾ «النساء - ٣»، تبيح التعدد بشرط العدل بين الزوجات لكن آية ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم﴾ «النساء - ١٢٩»، تقطع باستحالة العدل المطلوب بين الزوجات.

فهذا الفهم السقيم لا يعدوا أن يكون استهتاراً بكلام الله وتحريفا له ليتفق مع الأهواء والآراء المستوردة، فالآيتان معا تدلان على إباحة التعدد، كل ما هناك أن العدل المطلوب في الآية الأولى هو غير العدل المقطوع باستحالته في الآية الثانية،

فالأول هو الذي يدخل في مقدور البشر من عدل مادي، ومن قبيل العدل في المسكن والمشرب والمأكل والمبيت وغير ذلك، أما الثاني فهو العدل المعنوي الممثل في المحبة القلبية، وهذا ليس في مقدور البشر «١١» ولذلك كان الرسول ﷺ يقسم فيعدل ويقول: «اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك» «١٢».

وإذا تساءلنا لماذا كل هذا الاهتمام حتى من بني جلدتنا بنظام التعدد ؟ هل هو فعلاً مشكلة؟، هل فعلا نجمت عنه آثار غير مرضية؟ إذا كان قد حصل شيء من هذا عذرنا لهم اهتمامهم وشجعناهم عليه، رغم إيماننا العميق بأنه إذا كان بعض الناس أساؤوا استخدام رخصة التعدد فالعيب ليس عيب الإسلام، وإنما العيب في سوء التطبيق أو في سوء الفهم، ولكن مع كل أسف إذا أخذنا المغرب كنموذج وجدنا حسب الإحصائات الرسمية لوزارة العدل ما بين ٢٠٠٤/٢/٥ ونهاية يناير ٢٠٠٥، أن التعدد لم يتجاوز نسبة ٣٨ في المئة من مجموع رسوم الزواج المسجلة «١٣».

فهل هذه النسبة المئوية كافية للمطالبة بإقفال باب التعدد؟ كلا ثم كلا إن الأمر أبعد من ذلك بكثير، إنه سوء القصد، لأن النسبة إذا كانت بهذا الإنحسار وبهذه القلة فهذا يعني أن باب التعدد مسدود أصلاً بحكم الظروف الاقتصادية التي يعيشها المجتمع وبحكم هزالة الأجور التي لا تتماشى مع متطلبات العصر، خصوصا إذا لاحظنا ما هناك من عزوف غريب عن الزواج... ولذلك فإن غايتهم في نظرنا هي النجاح في وضع نص قانوني يمنع التعدد، وهذا سيعني الكثير، سيعني الانتصار للأهداف التي يسعى إلى تحقيقها الغربيون المتحاملون، ومن ورائهم أبناؤهم المتأسلمون - عن وعي أو عن غير وعي- من هدم ركائز الإسلام ركيزة ركيزة، وإبعاد المسلمين عنه خطوة خطوة.

الهوامش

١-إن ارتياب الغرب من الإسلام لم يأت نتيجة تفكير مستقل، بل هو مرتبط ارتباطاً وثيقا بالعداء القديم الذي طبع مواقف الغرب من الإسلام والمسلمين، والذي نشأ نتيجة تفوق الإسلام على المسيحية واليهودية في القرون الوسطى (عبدالعلي: مقدمة في تشويه الغرب للإسلام والمسلمين، مجلة «الإسلام اليوم»، العدد٧، ١٩٨٩م ، ص: ٦٥).

٢- يعترف الغربيون بأن الدين الإسلامي يحمل في جوهره قدرة خارقة على الامتداد جغرافياً في شتى بقاع العالم، شرقاً وغرباً، ويصنفونه على أنه أكثر الأديان نموا وأقواها تأثيراً في النفوس وأوفرها من ناحية الأتباع الجدد، ولعل هذا ما يربكهم ويخيفهم من الإسلام، ولذلك فهم يلجأون إلى التخويف والتنفير منه بشتى الوسائل.

٣- ذة عقلية حسين: المرأة المسلمة والفكر الاستشراقي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤، ص: ٢٢ .

٤- د. محمد حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، كتاب الأمة، الطبعة الثانية، العدد ٥، السنة ١٤٠٤ هـ، ويذهب بعض الباحثين إلى أن البدايات الأولى للاستشراق كانت مع مطلع القرن الحاد عشر الميلادي، وهناك من يجعلها في القرن العاشر الميلادي، وهناك من يرى أن البداية الحقيقية له هي بداية الصراع بين العالمين الإسلامي والمسيحي في بدء انتشار الإسلام (د. البدراوي زهران: الاستشراق المشبوه ودوره في تشويه تاريخ الأمة الإسلامية، العدد ٢٤ ، سنة ١٩٩٠، ص: ٢٥٩-٢٦٠)، ومع هذا الاختلاف فإن من المتفق عليه أن الاستشراق اللاهوتي الرسمي قد بدأ وجوده حين صدور مجمع فيينا الكنسي سنة ١٣١٢م، وذلك بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية (ادوارد سعيد: الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية ببيروت، طبعة ١٩٨١، ص: ٨٠).

٥- حسن حنفي: هموم الفكر والوطن، دار قباء بالقاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٩٩٨ ، ص:٥٤٥ .

٦- أحمد محمد جمال: مفتريات عن الإسلام، دار الفكر ببيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٢، ص:٨٨ .

٧- أحمد محمد جمال: المرجع السابق، ص:١٠٧ .

٨- د. فيحان المطيري: إتحاف الخلان بحقوق الزوجين في الإسلام، دار العاصمة بالرياض، النشرة الأولى ١٤١١ هـ، ص:٢٨٣- د. عبد السلام الترمانيني: الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام- دراسة مقارنة- كتاب عالم المعرفة، العدد ٨٠، سنة ١٩٨٤، ص: ١٧٨-١٧٩ .

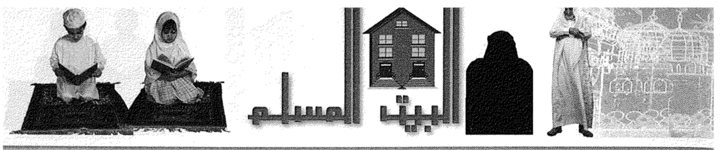
٩- أحمد الوافي: المرأة المسلمة بين التكريم الإسلامي والامتهان الحضاري، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٩٤، ص: ١٩٠ .

١٠-رواه أصحاب السنن.

١١- أحمد الوافي: المرجع السابق، ص: ١٩٤ .

١٢- رواه أصحاب السنن.

١٣- مجلة قضاء الأسرة: إعداد وزارة العدل بالمغرب، عدد١، يوليو: ٢٠٠٥، ص: ١١٥ .



كيف نُجمِّل الحياة؟

بقلم: إيمان القدوسي - مصر

تسود بين الناس نزعة تشاؤمية في النظر للحياة، ساعد عليها الانفجار الإعلامي والسموات المفتوحة حيث صارت كل الحقائق مشكوفة بحلوها ومرها، والأخطر أن وسائل الإعلام المقروءة والمرئية وفي إطار المنافسة الشرسة للفت انتباه الجمهور أصبحت تميل للتركيز على المساوئ والعيوب، وتضخمها جريا وراء الإثارة والربح.

ولكن الحقيقة ان أمتنا مازالت بخير وكما قال رسول الله ﷺ: «الخير في وفي أمتي إلى قيام الساعة» كما أنني أسأل كل من يروج لتلك النظرة ألست تعد نفسك وأهلك وأحبابك من الخيرين؟ وهناك مثلك الكثير، وحتى على فرض أن الحياة زادت فيها مساحات الشر هل نملك حياة غيرها؟ أو زماناً آخر؟

إنها حياتنا وفرصتنا الوحيدة، هبة الرحمن لنا، وما أعظمها من هبة، انظر لأيات الله في السماء والأرض والبحر، وانظر في نفسك وما تتمتع به من نعم السمع والبصر والفؤاد، ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾.

والسؤال الجدير بالإجابة حقا هو كيف نجمل حياتنا؟ وكيف نجعلها أفضل؟

أود أن أشير الى علم كامل صار معروفا الآن وهدفه زيادة الإحساس بالسعادة والرضا والنجاح وذلك بتنمية مهارات التعامل مع ضغوط الحياة والتواصل الناجح مع الناس وتحقيق أقصى قدر ممكن من الفوائد المتاحة في مجال العمل، وأقصد هنا تنمية (الذكاء العاطفي) وهو مجموعة من الصفات الشخصية التي يمكن تعلمها واكتسابها والتي تجعل الحياة أجمل وأيسر.

وهذه الصفات هي: رباطة الجأش، والتوازن، والإحساس بالذات والتفرد بين الآخرين، والثبات على المبدأ، والتماسك أمام ضغوط الحياة، وعدم التأثر بالمفسدين، ومن الصفات المميزة أيضاً التعاطف والرحمة والعناية بالآخرين والتفاؤل والمرونة والقدرة على حل المشكلات، ومن أهم الصفات القدرة على قراءة مشاعر وعواطف الآخرين والحفاظ على العلاقات المرضية مع الناس، والتمتع بحس الدعابة، وبلا شك إنسان يتحلى بتلك الصفات ستكون صحبته ممتعة، وسيكون نبراسا للخير أينما حل، وسيكون من قناديل الضوء التي تنير طريق البشرية وتجمل الحياة وتسهم في جعل ضغوطها أكثر احتمالاً.

وفي سبيل اكتسابنا تلك الصفات النبيلة سيعترض طريقنا أمران:

الأول: التعرض للأزمات والكوارث الكبرى.

كيف نطالب من يواجه أخطار الحروب والأزمات الاقتصادية الطاحنة وفقدان الأعزاء أو المرور بمحنة الطلاق أو غيرها من الصدمات التي تشكل عبئاً نفسياً شديداً بأن يتحلى بتلك الفضائل السامية؟ ومن أين يأتي بالصفاء الروحي ويستعيد مثالياته في مواجهة الحياة؟

يقول أحد الفلاسفة (حين تتعرض الروح للعبث وتغدو مشوهة، فإن هناك دوماً احتمال بأن تعود ثانية إلى الشكل الذي كانت عليه، حجيرة ذهبية مليئة بالحلاوة التي نسميها الحب).

مهما كانت شدة الصدمة فمن الممكن تجاوزها بالصبر والإيمان، بل إن تلك الصدمات يسمونها في علم النفس الحديث (محرضات النمو) فهي الرمل العالق بمحارة حياتنا الذي يحثنا على الارتقاء على سلم النمو، نحن ندخل التجربة بحالة معينة ونخرج منها بحالة مختلفة، والنفوس القوية تخرج من المحن أكثر نضجاً وصلابة.

ثانياً: التعرض لضغوط الحياة العادية:

ضغوط الحياة اليومية أشبه بنقطة مياه تتساقط باستمرار على الصخر حتى تفتته، وعبر مواجهتها بنجاح نكتسب الخبرات وتنمو شخصيتنا، من الناس من يحاول تجنب النمو ليتفادى الألم والمشقة فيهرب من أداء واجبه ويؤجل حل المشكلات وهو يخسر الكثير بسبب ذلك، أما الإنسان الإيجابي الناجح فهو من يواجه ويحاول ويثبت ذاته وينجح.

هل نضمن الوصول عبر ذلك لصورة الحياة المثالية؟ تلك الصورة التي يروج لها الإعلام والحضارة الحديثة؟

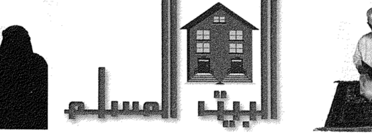
البيت الرائع الحافل بفاخر الأثاث وبدائع الجمال، والزوج الكامل الذي يشاركنا هذه الروعة، والرحلات إلى البقاع الساحرة حيث نشم رائحة المحيط ونتحسس الرمل بين أصابعنا ونسمع أصوات طيور النورس.

لا تجري الحياة وفقاً لأي معايير ثابتة فهي ليست معادلة حسابية ولكنها مجموعة متداخلة من الدروب، تتقاطع الأقدار وتتعارض الإرادات، ويحدث دائماً ما لا نتوقع، ولا يمكن لأحد أن يضمن فيها شيئاً، ولكن دائماً علينا السعي والدعاء والأمل والتفاؤل بالخير، أما الاستجابة والمصير فتلك إرادة الله سبحانه وتعالى وحده.

رحلة الحياة أجمل ما فيها هي تفاصيلها، ومتعة الكشف عن أسرارها، وصعود سلم النضج والارتقاء.







وصية أب لابنته ليلة الزفاف

بقلم: وصفي عاشور أبو زيد - مصر

كلنا يعرف تلك الوصية التي أوصت بها الأم العربية الأصيلة (أمامة بنت الحارث) ابنتها ليلة زفافها، وهي كلمات بليغة كأنها تنزيل من بتفعيلها وتطبيقها تتحول البيوت إلي واحات يغرد فيها الزوج والزوجة، وينعم فيها الأبناء بالسكينة والطمأنينة، ويرفرف على البيت الهناء والسعادة والرضا.

ولا شك أن المرأة (الزوجة) تعرف- بعد هذه الخبرة في الحياة الزوجية مع الزوج- ما يكدر صفو الرجل (الزوج)، وما يعكر نقاءه، ما يغضبه وما يفرحه، ما يسعده وما يحزنه، ما يحبه وما يكرهه، ما يريحه وما يتعبه، ومن هنا فإن لكلماتها قيمة ووزنا ومصداقية بما يجعلها أهلا للتنفيذ والامتثال، فهي تنقل خبرتها الطويلة في كلمات نافعة لهذه الابنة التي تستقبل مع زواجها بداية حياة جديدة حينما قالت لابنتها: أي بنية احفظي له خصالا عشرا يكن لك ذخرا.

الأولى والثانية: الخشوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة.

الثالثة والرابعة: التفقد لمواقع عينيه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

الخامسة والسادسة: التفقد لوقت منامه وطعامه، فإنَّ تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

السابعة والثامنة: الاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له أمرا، ولا تفشين له سرا، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مهتما، والكآبة بين يديه إن كان فرحا. ا.هـ.

وإذا كانت هذه وصية أم خبرت الحياة الزوجية، وتعرفت على مزاج الزوج كيف يكون، وما السلوك المناسب له في كل حال، فإن وصية الأب لابنته تعد أوقع وأصدق من وصية الأم لابنتها في هذا السياق؛ لأن الأم تعبر عن مكنون الزوج الذي خبرته وتعرفت إليه طوال هذه الفترة، أما الأب فهو يتحدث عن نفسه مباشرة دون وساطة من أحد حتى لو كان هذا الأحد هو الأم، التي هي الزوجة، أقرب الناس إلى الزوج. ومن هنا فإن وصايا الأب لابنته بما يجب أن تقوم به تجاه زوجها هو الأصدق والأوثق والأوقع، وفي نفس درجته تماما من الصدق والواقعية والثقة والتأثير عندما تقوم الأم بوصية ابنها بما يجب أن يقوم به تجاه زوجته، فهي تعلم- بحكم كونها زوجة- ما تحتاج إليه الزوجة من الزوج؛ لأنها تتحدث مباشرة بلا وساطة.

وقد جاءتني رسالة عبر بريدي الضوئي تعبر عن وصية أب لابنته عند زفافها، ما أروعها وما أصدقها، وما أجدر أن يوصي بها الآباء بناتهم ليجدوا فيها طوق النجاة الذي يحملهم إلى بر السعادة الزوجية والحياة الهادئة المستقرة، ورأيت من الخير أن تنشر لتعم بها الفائدة، فقيمة العلم تكمن في أن يتحرك بين الناس، فيقتنعون به عقلا وفكرا، ويتأثرون به عاطفة وقلبا، وينعكس- من ثم- على سلوكهم وأخلاقهم.

قال الأب لابنته ليلة زفافها: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل على محمد وآل محمد،،

ابنتي!!

اليوم تنتقلين إلى يدين غريبتين ... في هذه الليلة سيظللك سقف غريب في بيت رجل غريب، في هذه الليلة سأقف فوق سريرك النظيف في بيتي فأجده خاليا من ثنايا شعرك الأسود الذي يفوح منه عطر الطهارة فوق وسادتك البيضاء.

وقد تنهمر الدموع من عيني لأول مرة في حياتي، فاليوم يغيب عن عيني وجهُ ابنتي ليشرق في بيت الرجل الغريب الذي لا أعرفه حق المعرفة: خيرَه من شرِّه.

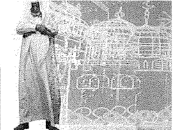
اليوم ينتقل شعوري وتنتقل أحاسيسي إلى أهل أمك يوم سلموني ابنتهم وهم يذرفون الدموع؛ كنت أظنها دموع الفرح أو دموع تقاليد أهل العروس، ولم أعرف إلا اليوم أن ما كان ينتابهم هو نفس ما ينتابني الآن، وأن ما يعذبني هذه الساعة كان يعذبهم، وأن انقباض قلبي في هذه اللحظة وأنا أسلمك إلى رجل غريب كان يداهمهم أيضا.

صدقيني يا بنيتي، إنه لو كان لي - يومَ تزوجتُ أمك- شعورُ الأب، لأفنيتُ عمري في إسعادها، كما أحب أن يُفني زوجُك عمرَه في سبيل إسعادك.

ابنتي!!

في هذه اللحظة أندم على كل لحظة مضت ضايقتُ أمَّك فيها . . اليوم أجاوز الحاضر وأُجابِه المستقبل، وأتمثَّلك واقفةً أمامي تقولين: «زوجي يضايقني يا أبي» فماذا أفعل؟ أسأل الله ألا ينتقم مني بك، والله غفور رحيم.

والآن .. دعيني أضع أمام عينيك الحلوتين بعض النقاط






التي يحسب الرجل أنها توفر له السعادة في بيته الزوجي.

الرجل - يا صغيرتي! - يحب الأمجادَ ويتظاهر بالثراء والنجاح، حتى ولو لم يكن ثرياً قط، فلا تُحطمي فيه هذه المظاهر، بل وجهيها بحكمتك ولطفك وحسن تصرفك.

و الرجل - يا فلذة كبدي! - يفاخر دائما بأن زوجته تحبه، فاحرصي على إظهار حبك له أمام أهله بصفة خاصة.

و الرجل - يا قرة عيني! - يفخر أمام أهله بأنه قد انتقى زوجة تحبهم وتكرمهم، فأكرمي أهل زوجك، واستقبليهم أحسن استقبال.

وبعد - يا بنيتي! - إذا ثار زوجُك فاحتضني ثورته بهدوء، وإذا أخطأ داوي خطأه بالصبر، وإذا ضاقت به الأيام فليتسع صدرك لتسعفيه على النهوض..

ولا تنسي - يا عمري! - أنك إكليلٌ لزوجك، بيدك أن يكون مُرَصَّعًا بالدُّرِّ والياقوت على هامته، أو أن يكون من الشوك يدمى رأسه ورأس أبيك إن لم تحافظي على شرفك له دون سواه.

بنيتي!!

كوني له أرضا مطيعة يكن لك سماء، وكوني له مهادا يكن لك عمادا، واحفظي سمعه وعينه فلا يشم منك إلا طيبا، ولا يسمع منك إلا حسنا، ولا ينظر إلا جميلا، وكوني كما نظم شاعر لزوجته قائلا:

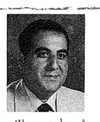
خذي العفو مني تستديمي مودتي
ولا تنطقي في ثورتي حين أغضب
ولا تُكثري الشكوى فتذهب بالهوى
فيأباك قلبي والقلوب تقلب

وأخيرا أسأل ربي أن يرعاك برضاه وأن يستقر لكما كل حبي.

«والدك». ا.هـ.

ولا بأس بالنظر في الوصيتين: وصية الأم لابنتها، ووصية الأب لابنته، والمزج أو الجمع بينهما، فإن في ذلك غاية الكمال، وبكليهما معا تتحقق السعادة الزوجية التي تكتمل بنصيحة الأم ونصيحة الأب كذلك لابنهما يوم زفافه.

غيرة الزميلات



شعر: أ. د. عبدالمنعم عبد الله حسن- مصر

تغار زميلتي منِّي
وتحرص أن تحطمني
تؤرقها ابتساماتي
وتهوَى أن تكدرني
فإن أصبحت في فرح
ومَن حولي يهنئني
تحاول أن تبث الحزن
في قلبي .. وتؤلمني
وتخنق فرحتي عمداً
وتُبكيني... وتُحزنني
ويُطفئ حقدَها دوماً
دموعي حين تسعفني
لأغسل ما ترى نفسي
من الأحقاد والعفن

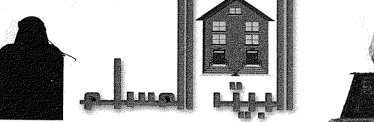
❖❖❖

وإن حققتُ في عملي
مهارات .. تثبطني
تفتّ بحقدها عزمي
لتوهنه.. وتهزمني
أفرّ إلى ظلال الذكر،
والقرآن يعصمني
أرتله بإيقان
فألقي ما يطمئنني
ويبدو البشر في وجهي
وأمن الله يغمرني
تثور زميلتي غضباً
فتصرفني.. وتشغلني
بلغو القول... حاكية
حكايات .. وتسمعني

نفوس مسّها ضعف
من الأوهام والظن
فلا ترضى بمقسوم
لها من واهب المنن
فراحت تنفث الأحقاد
في طيش وفي أفن

❖❖❖

رجوت زميلتي .. رفقاً
لترحمني.. وتتركني
لأحيا كيفما أحيا
وتصرف حقدها عنّي
ونغدو في ظلال الحب
في سلم وفي أمن

ساعة بناء لا ساعة هدم

بقلم: عبير المحورقي- الكويت

تربية الأطفال فن شد وجذب وشدة ولين، والأم الواعية الذكية تستغل حكمتها في إدارة حياة أبنائها. ومن أصعب اللحظات التي تستوجب ادارة واعية ذكية من الأم هي ساعة ما قبل النوم، ففيها تتوتر معظم الأمهات والبعض منهن يحول البيت إلى معسكر وتبدأ بالصراخ وإطلاق الأوامر بالحاح وتشنج أملاً في الوصول لإلتزام الأبناء وضبطهم.

والحقيقة أن هذا الوقت ممكن إستغلاله ليصبح من أجمل وأنفع ساعات اليوم، فلو استغلت الأم هذه الساعة وحولتها إلى ساعة بناء بدلاً من أن تكون ساعة هدم، تهدم فيها علاقة الود بينها وبين أولادها فيدخلون أسرتهم متوترين منزعجين، لكان ذلك عين الصواب.

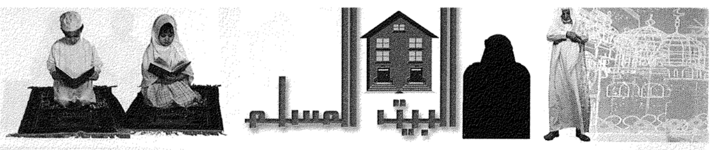
ويجب على الأم أن تدرك بأن ساعة النوم هي ساعة الانفصال، يشعر الطفل بالوحدة في فراشه وينام على التوتر والضغط، لكن لو استغلت الأم هذه اللحظات وحولتها للحظات سعيدة ومفيدة من الالتزام بالهدوء وإخفاض الصوت وخفض الإضاءة في المنزل لتهيأ الأبناء لوقت النوم.

وممكن أن نستبدل اسلوب إلقاء القصة مع التأكيد على أهمية قصة قبل النوم للأعمار من سبع سنوات بالتزمل في أسماء الله الحسنى بجلب الأم لكتيب أو كتاب به شرح مبسط لكل اسم من أسماء الله الحسنى وتبدأ في كل ليلة تشرح للأبناء ثلاثة أو أربع أسماء وعند كل اسم تجعل لهم مجالاً للتعبير عن إحساسهم تجاه الأسم وتتمادي في تعظيم حب الله واجلاله واكباره وبذلك تكون قد عززت فيهم العقيدة وتقوى الله ولأم البنات أن تحضر كتاباً فيه قصص عظيمة لصحابيات جليلات ولأمهات المؤمنين فتتربى البنات على جمال خلق الإسلام وعظيم فضائله.

أما لأم البنين فعليها بقصص الصحابة والغزوات وقصص الشجاعة والخلق النبيل.

ولتحفيز الأبناء على إتباع السنة ومحبة النبي عليه الصلاة والسلام إحضري كتاب عن صفات الرسول الشكلية الثابتة في الصحيح ثم اتبعيها بكتب عن أخلاقه وصفة صلاته.

وبعد استهلاك هذا النهج سوف تلمسين الأثر بذلك على الأبناء وعلى نفسك، فقد تخلصت بذلك من توتر ساعة قبل النوم، وسوف يذهب الجميع لأسرتهم بهدوء وبدون أي توجيه ونقد، وأعدك بأنك ستلمسين ذلك بالتجربة، والهدف الأكبر سوف يتحقق وهو تقوية عقيدة أبنائنا وزرع مبادئ الدين فيهم وإرساخ سنة نبيهم في قلوبهم وحب الله والخشية منه في صدورهم وقد حفتك الملائكة أنت وأبناءك ودخلت بيتك وهذا أفضل استثمار لك وللأبناء.



مذكرات امرأة عصرية

أنا والخرس المنزلي

بقلم- نبيلة عبدالعزيز حويحي- مصر

كنت أسخر من كل امرأة من الصمت أو الخرس الزوجي وأتهمها هي شخصياً بالتقصير، فقد كانت شهرزاد المرأة حكاءة وأعظم ثرثارة في التاريخ الإنساني بينما كن كل دور شهريار الرجل قاصراً على الاستماع وطلب المزيد من الحكايات الممتعة المليئة بالسحر والخيال والمتعة والتشويق والعبرة والدروس، فلو كانت كل زوجة تجيد فن الحوار كما كانت تفعل شهرزاد لاستطاعت أن تجذب انتباه زوجها ولاستحوذت عليه وصارت أقرب الأصدقاء إلى نفسه وعقله، ولو كان كلامها ممتعاً لما انصرف عنها زوجها وتركها تأكل نفسها، ولابد أن حوارات المرأة مع زوجها المسكين تطفح بمشكلات البيت والأبناء وغلاء المعيشة ولابد أنها لا تتخير الأوقات المناسبة للتحاور مع رجلها.

وبناء عليه وضعت خطة محكمة حتى لا أسقط في فخ الخرس الزوجي فقرأت عشرات الكتب والمقالات والبحوث والنظريات والدراسات الاجتماعية والنفسية ودرست تجارب الأخريات وشكاواهن وأسباب فشلهن في فن الحوار الزوجي، كنت عازمة أن أملأ حياتي الزوجية بالحيوية والبهجة وأن أجعلها خالية من الملل والنكد، وتعلمت أن أهم أسس الحوار الناجح بين الزوجين أن يكون هادئا مرحاً رقيقاً مليئا بالبهجة وأن يخرج من دائرة المشكلات والأزمات إلى فضاء الإنسانية الرحب فيشعر الرجل أنه يتحدث مع صديق حبيب إلى نفسه لا مع سجان ثقيل الظل... وحتى لانظلم الرجل العربي فالمشكلة عالمية تعاني منها المرأة في الشرق والغرب على حد سواء، ومن أجمل الكتب التي ناقشت الظاهرة وحاولت علاجها كتاب «آدم من المريخ وحواء من الزهرة» للأميركي «جون جراي» الذي يفترض خيالياً أن الرجل والمرأة جاءا من كوكبين مختلفين ولذا فإن لهما طبيعتين مختلفتين، فالرجال كانوا يخرجون للصيد ويبقون في المكان الذي اختاروه لمراقبة الفريسة صامتين مترقبين، أحاديثهم لاتخرج عن إشارة اليد ونظرة العين وأحياناً الكلمة الواحدة أو الكلمتين بينما تبقى النساء في البيوت لرعاية الأطفال وإعداد الطعام وانتظار الرجال ثم يتجمعن في بيت إحداهن أو بجوار أحد الكهوف لقطع الوقت بالحكايات والحديث عن النساء الأخريات، هو سلوك خالد تمارسه المرأة حتى في عصر الفضاء والذرة والفيمتوثانية والنانوتكنولوجي لأنها بطبيعتها تحب الكلام وتجيد فنون الحوار.

والكلام عند المرأة ليس له هدف محدد على عكس الرجل الذي لا يميل كثيرا إلى الثرثرة، والحوار لديه له أهداف ووظائف محددة فإما لعرض مشكلة أو بحث حلها، كما أن هناك أوقاتاً كثيرة يحتاج فيها الرجل إلى الاختلاء بنفسه لا يريد أن يكلم أحداً ولا يحب أن يكلمه أحد، ولو واجهته مشكلة فقد لا يحب الحديث عنها وهي ساخنة طازجة حتى لا يبدو منهزماً ضائعاً أمام زوجته، لذا يفضل الانسحاب إلى كهفه ليبحث عن حل لها ثم يتحدث بعد ذلك، أما المرأة فتميل بطبعها إلى الكلام عن المشكلة لأن ذلك يمنحها الكثير من الهدوء والسلام والسكينة..

وخلاصة الأمر أن كل ما تطلبه المرأة من الرجل أن يتسع صدره قليلاً لحكاياتها التي تبدو في نظره حواديث مفككة لا منطقية وأن يهتم بالاستماع إليها فإذا طلبت أن تتكلم معه قليلاً فعليه مثلا أن يترك الجريدة التي يطالعها وأن يلتفت إليها حتى تشعر باهتمامه ومشاركته، وعلى الزوجة مثلا أن تكون رقيقة وأن تتخير الوقت المناسب فلا تقتحم عزل زوجها أو تفسد عليه متعته أو هوايته حين يكون منغمساً فيها..

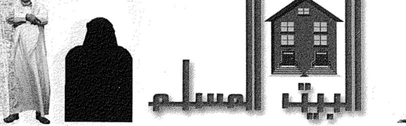
ولكنني حين أتأمل حالي الآن أجدني متلبسة بكثير من السلوكيات التي كنت أرفضها وأستهجنها.. فأحياناً يعود زوجي من عمله حزيناً فيسارع إلى غرف النوم ينشد بعض الهدوء والسكينة، فأحس أن من واجبي ألا أتركه وحيداً فأسرع خلفه وأظل ألح عليه أن يحكي لي عما يكدره حتى ينفجر في وجهي غاضباً ساخطاً تاركا لي البيت كله أو أنسحب أنا من أمامه غاضبة باكية.

وها أنا ذا اقتحم وجي وهو جالس في الشرفة مختلياً بنفسه وأمامه كوب من الشاي فأقول في حدة: أريد أن أتحدث معك في أمر مهم... فيهز رأسه قائلاً: «تفضلي»، ولكنني لا أتفضل ولا أنطق حرفاً واحداً فأنا لم يكن لدي موضوع محدد بالأساس وكل ما أردته أن أتجاذب معه أطراف الحديث، وإذا به يعاود كلامه في حدة: «تفضلي.. تكلمي، قولي ماذا تريدين؟»... أنظر إليه في ضيق ثم أنصرف إلى الداخل وأتركه يهز رأسه في عجب ودهشة..

وها أنا ذا أعيد الكرة فأقتحمه وهو يطالع جريدته المفضلة فأقول في حسم: «لو سمحت أريد أن أتحدث معك... من فضلك ضع الجريدة جانباً وانتبه قليلاً»..

والحق أن الرجل لم يتأخر في تلبية طلب فوضع الجريدة فوق المنضدة ثم نظر إلي منتظراً أن أبدأ حديثي المهم ... وحين بدأت الكلام وجدتني أقول أشياء كثيرة لا رابط بينها ولا قيمة لها وكأني أتكلم لمجرد الثرثرة والهمهمة..

وكان كل ما فعله أن تناول الجريدة مرة أخرى وراح يطالعها بعين ويرمقني بأخرى وأنا أعيد وأزيد ربما الكلمات ذاته، ثم فجأة وجدتني أنفجر في وجهه شاكية إهماله وعدم اهتمامه بحديثي نادبة حظي العاثر الذي أوقعني في رجل مثله.





معذبة تصرخ

بقلم: غـزوة ريحـاوي- سـوريا

صديقة جاءتني ذات يوم فتحت لي قلبها وتنهداتها تسبقها فأفضت لي بهمومها وبثتني شكواها فدهشت من معاناتها وحرارة كلماتها وأصغيت إليها بكل مشاعري ووجدت نفسي أمسك بالقلم وأنقل لكم أعزائي القراء قصة صديقتي لعل بعضكم يجد فيها عظة وعبرة وإليكم حكايتها كما رواها لسانها.

زهرة في ريعان شبابها تحلم وتتطلع وترسم للمستقبل الزاهر المثالي بأحلام وحياة سعيدة هادئة مع زوج واع مثقف يقدر ويتفهم متطلبات المرأة المتواضعة في جو دافئ وحنان خالٍ من التعقيد والمشاكل التي يسببها الجهل والحسد والغيرة.

هذه الزهرة لم تعرف قيمتها على جميع الأصعدة ذبلت وديست كرامتها وأهينت وشردت وسلبت من جميع حقوقها حتى التعبير والاعتراض والحوار تحملت كثيراً وهي تتألم وتنزف حسرة وتهان وتضرب وتشتغل وفي آخر الشهر يؤخذ راتبها بحجة تأمين المستقبل واذاهي تحرم نفسها من حقوق المتعة والأنس بجانب أولادها وزوجها وهي تتصارع مع الزمن.

المفاجأة!! والضغوط

وإذا المفاجأة والصاعقة والتدمير تحل بهذه الزوجة المعذبة تحت رحمة الأعذار فالأولاد كل واحد له طموحاته وأمانيه، والزوج يريد زوجة لتأمين الراحة من دون حقوق يقدمها كما فرضها الشرع. خلقت لتقديم الواجبات فحسب.

يريد أن تنسى نفسها تضعها في السجن وتعذبها بالحرمان والهموم والأمراض والضغوط وإذا اعترضت وتمردت أهانها وضربها وهجرها ولم يبق لها إلا أن تنزل عن العالم الخارجي لتخفي أحزانها وآلامها أو تشتكي للضمائر الحية كي تساعدها لحل هذه المشكلة والحل يكون حسب تجارب الآخرين لم تجد مشكلة تنطبق على حياتها غير «العين بالعين والسن بالسن والبادي أظلم».

إيمانها بالله العادل ينصف المظلوم ويأخذ حقه فلجأت إليه بالدعاء والتضرع وتوكلت عليه وفوضت أمرها.

وأحياناً تضعف صحياً ونفسياً عندما تسمع للشيطان يوسوس لها تتعب وتصبح كئيبة وتعيش بجحيم وتتمنى الشر والمصائب لكل ما يؤذيها وتقطع كل صلة ومودة ورحمة حتى لأقرب شخص لها. والله رحمته واسعة حل لها المشكلة بأن افترقا كل واحد في بلد والتلفون هو الذي يصل أواصر المحبة الباقية المصطنعة.

عواطف مزيفة وفتيل الانفجار

لانها لم تكن حقيقة اذا التقيا بعد الغربة عادا الى الصراع والانانية والكذب والكراهية والجحيم يتمنى كل واحد ان لا يرى ويسمع الآخر ويتفنن في ازعاج الآخر حتى اذا تنازلت عن كل حقوقها.

هل عرفت سبب تعاستها؟

تشعر بالغربة والوحشة والكآبة والمرض مع اسرتها والانفصام بالشخصية هو سبب التعاسة والجحيم في علاقتها مع هؤلاء المحبين المخلصين يبخلون بعواطفهم واوقاتهم لانها هي السبب تنازل عن حقوقها من اول زواجها بهدف السعادة والراحة والانس في عش الزوجية. انقلبت الرأفة والرحمة الى القسوة والوحشية والاهانة والحرمان والبخل والشح حتى ابسط واجباتهم نحوها.

تصوروا ما عندهم وقت يكلمونها بالهاتف ويعبرون عن عواطفهم.

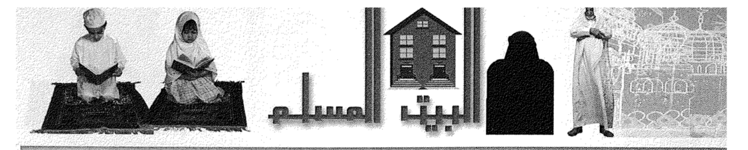
جمال المال وارضاء اصحابهم بشتى الوسائل اغلى منها لذا فهي دائماً متوترة وغاضبة فتبدو هي الخاطئة والجامدة للجميل والعرفان وعندما ينفجر البركان في داخلها تصرخ وتتألم وتعبر ببعض المفاهيم الغامضة لربما تفسر لكل شخص حسب فهمه فهمه لطبيعتها تارة بالعصبية وتارة بالاقناع.

المسجد واحة لروحها وقلبها

فراغ، ملل، حياة كئيبة تشغلها بكل مفيد ونافع تشعر بالكآبة والوحدة تستغيث وتلجأ لمالك الملك وتصلي وتدعو وتناجي في السحر والشيطان يسول ويدخل في شرايين دمها ويزعجها بآرائه وافكاره ولكنها تهزمه بالصلاة والقرآن والمناجاة اصبحت ضعيفة مشتة الذهن كل من حولها يلوذ بالمشاكل والهموم ويستغيث بالانسانه المعذبة وتتحمل فوق طاقتها وصحتها تسهر الليالي وهي تبكي تذهب للجامع للترويح عن النفس والعبادة لكي تستمد القوة والروحانية من الداعي للخير ولكي تمسح الصدأ عن قلبها وفكرها ولتجدد قوة ايمانها وعزيمتها وصبرها على المصائب والتفكك الاسري والطمع والجشع وراء الدنيا دار اللهو واللعب.

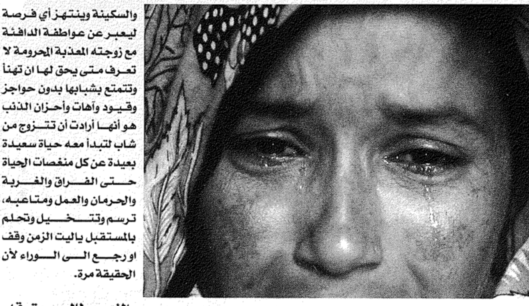
كل يغني على ليلاه

أولادها خطط كل واحد لنفسه حياة سعيدة مطمئنة ومرفهة على حساب آلالام وجراح والديه من اجل المستقبل الزاهد البعيد عن الراحة النفسية والايمانية والزوج يعيش من اجل طموحاته يتعب



ويكد ويلجأ الى الرفاهية مع اصحابه ليوازن نفسه ويسعدها بكل ما يتمناه ويوفره.

الخطأ الذي ارتكبته انها اعتمدت في اتخاذ آراء حياتها عليهم لتفاجأ بانها لم تجد بجانبها من يساعدها ويليها ويشاركها همومها ومسراتها متعللين بدراستهم وسفرهم لذلك بان الخوف من الحياة اخذ يدب في شعورها انها عاجزة عن فوضى المسيرة ومتابعتها.



والسكينة وينتهز أي فرصة ليعبر عن عواطفة الدافئة مع زوجته المعذبة المحرومة لا تعرف متى يحق لها ان تهنأ وتتمتع بشبابها بدون حواجز وقيود وآهات وأحزان الذنب هو أنها أرادت أن تتزوج من شاب لتبدأ معه حياة سعيدة بعيدة عن كل منغصات الحياة حتى الفراق والغربة والحرمان والعمل ومتاعبه، ترسم وتتخيل وتحلم بالمستقبل ياليت الزمن وقف او رجع الى الوراء لأن الحقيقة مرة.

المجتمع لم يدعها

اصبحت ضائعة مضطربة ضعيفة تارة تميل لتغيير طريقها المتخلف والشاذ عند الناس المتحضرين فكل شيء عيب وحرام وهذا ليس لك والشيطان يدخل في أعماقها المريضة ويوسوس ويدفعها بقوة وعزيمة للتغير والايمان أقوى يهزها ويؤنبها ويصرخ في اعماقها هذا ليس من عقيدتك ترتعد وتتذكر النار وعذابها والقبر ووحشته تبكي وتتألم من اجل زوج واولاد وتتذكر الآية. «يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه» (سورة عبس: ٣٦)

حكمها على زوجها

يدعي الحب وهو بعيد كل البعد عن الحب الحقيقي كلمات وأبيات يرددها يتظاهر بالنبل والأخلاق الحسنة والمثالية. الحب عطاء من القلب الطاهر الذي لا يعرف الغش والخداع والتزييف والأنانية الذي لا يكره ولا يحقد ولا يدفن الضغائن ليظهرها في أي لحظة، المحب يضحي بلا مقابل ويسامح ويعلم ويصبر ويحتسب إذا كان مظلوماً والمحب لا يؤذي. أما هو فيتفنن بالتعذيب والتذليل والإهانات والإذلال بينما الشجاعة أن يكتم غيظه ليتعلم الذي تنقصه الشجاعة كتم غيظه ويقلده ويدعو له بالتوفيق والجنة لأنه هو سبب دخوله الجنة ووصوله إلى أعلى مراتب الأخلاق والصفات الحسنة.

المحب الحقيقي ماذا يفعل؟

المحب لا يهجر ولا يكره يسمع ويحاور ويناقش أما هو يتعلل بالتعب بعد نزهات وزيارات وأنس وغراميات، المحب يخلق جو الألفة والمودة

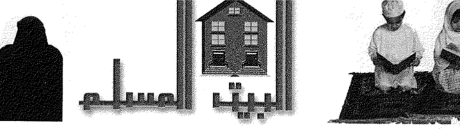
الزوج يطالب بحقوقه

الزوج يعبر عن حقوقه بالكلمات المصطنعة المزيفة كالورد الاصطناعي اول ما يظهر الزيف عندما تسأله اي سوال عابر عن حياته الملونة بألوان لايعرفها الا الله يلف ويدور ويخلق احاديث بعيدة عن الصدق والامانة يدعي انه لا يريد اغاظتها وازعاجها وطبيعتها ترفض هذا الاسلوب الملتوي تحب الصراحة المؤلمة سواء اكان الموضوع ماديا او علاقات نسائية تسامح وتعفو وتتجاوز عن الاخطاء وتضع قيودا واسلوبا لحياتها لكنه يخلف ويتناسى ويدعي من اجل مراعاة الشعور والآلام ولحفظ الحياة من الدمار والانهيار وينسى ان الله حذر ووصف المنافق بالكذب والخيانة وان عقابه ومصيره.

نهاية الكذب

وان الكذب يهدي الى الفجور والذي لا يستحي من الله والملائكة التي تسجل اعماله يفعل ما يشاء. العبد لا يحاسب العبد والتعاسة والهلاك لمن لا يخاف الله ويحسب حساب المصالح والفلوس. الشيطان يسول لضعاف النفوس بالفقر ويدعوهم الى الفحشاء والمنكر والرذيلة وارتكاب المعاصي واتخاذ دينهم على هواهم يحللون الحرام ويحرمون الحلال ويفعلون غير الذي يقولون يتعللون بالمجتمع وقوانينة اذا طلب منه اي عمل فيه اختلاط ومجون وسهرات لا يتردد يعتبر ذلك مصلحة لانجاح عمله وظهور اصداراته الى النور كل ذلك من أجل حفنة مال «تعس عبد الدرهم وتعس عبد الدينار» وبعد ان بثتني صديقتي همومها وأشجانها قالت لي: بماذا تنصحينني فأجبتها.

ليس لك إلا الفرار الى الله تعالى والتضرع إليه فهو الرقيب وهو السميع المجيب ولن يضيع لك حق عند ملك الملوك.

عَوِّدوا أبناءكم صلة الأرحام

بقلم: كمال عبد المنعم محمد خليل - مصر

لقد أمرنا الله تعالى أن نتقيه سبحانه في الأرحام فقال عزمن قائل: «واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام» (النساء:١)، وحذر الله تعالى من قطع الأرحام وسماها فساداً في الأرض فقال سبحانه: «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم، أولئك الذي لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم» (محمد: ٢٢-٢٣)، وأخبر النبي ﷺ أن صلة الرحم تزيد في العمر وتبارك في الرزق، ففي صحيح البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه».

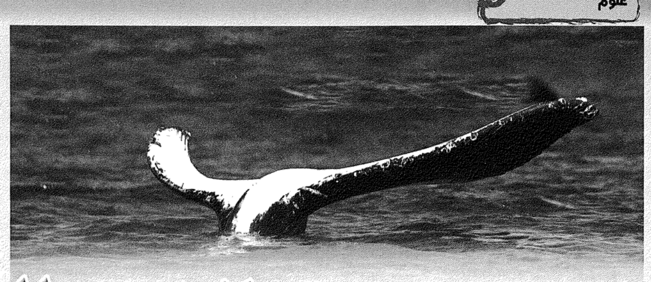
ورغم هذا الوعد لمن وصل رحمه، وهذا الوعيد لمن قطعها إلا أن الكثير يقصر في صلة رحمه، قد يكون لبعضهم العذر نتيجة ظروف عمله ومشاغل الحياة وطبيعتها، إلا أننا اليوم وفي ظل هذا التقدم التقني لا يعذر أحدنا في ذلك، فلا أقل من اتصال هاتفي للسؤال عن الأرحام، ومعرفة أحوالهم، وإذا رجعنا بالذاكرة إلى سنوات مرت نجد أن صلة الرحم في الماضي كانت لها مكاناً، بل كانت تتصدر اهتمامات آبائنا وأجدادنا، فقد كان آباؤنا - يرحمهم الله- يعرفوننا بأقاربنا، يأخذوننا في أيديهم لزيارة العم والخال وهذا وذاك وكنا لا نقطع عن زياتهم حتى تعودنا تلك الزيارات وواظبنا عليها ولازلنا حتى الآن، أما في وقتنا هذا فقل أن يعود الأب أبناءه على صلة أرحامهم، أو يبين لهم فضل صلة الرحم، أو عاقبة من يقطع الرحم، وهو تقصير لا يعفى منه أحد مهما ثقلت عليه الأعباء، ومهما أحاطت به الأعمال.

ودعونا نتصارح أكثر في سبب التقصير الشديد في صلة الرحم للكبار والصغار، إن الغالبية العظمى يتصورون صلة الرحم كنوع من المجاملات الاجتماعية في المناسبات السعيدة والحزينة فحسب، فمن زارني أزوره، ومن شاركني في فرحتي أشاركه، ومن ولساني في حزني أواسيه، أما من أدار لي ظهره ولم يسأل عني فلا يستحق أن أسأل عنه أو أصله، وهو مفهوم خطأ ربما وقع فيه الكثير، فقد روى البخاري في صحيحه عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها».

أيها الوالد والمربي الفاضل، عود أبناءك على صلة الرحم، وعرفهم بأقاربهم وأرحامهم، ولا تقطع رحمك حتى لا يتوارث ذلك عنك من بعدك، ورهب أبناءك عن خطورة قطع الرحم، وبين لهم أن هذه القطيعة تؤدي إلى مقت الله وغضبه، في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك»، ومهما حدث من مشكلات بين ذوي الأرحام فإن حلها ليس مستحيلا، ولكن أنت البادئ والمحافظ على صلة رحمك لتفوز بمعية الله وتأييده لك، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لي قرابة، أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ، فقال: لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ (تطعمهم الرماد الحار- وهو تشبيه لعظم ما يلحق قاطع الرحم من الإثم بألم الرماد الحار) ولا يزال معك من الله ظهير عليهم مادمت على ذلك».



فهل ينتبه الآباء إلى هذا الأمر، ويعملون على أن يتواصل أبناؤهم مع رحمهم؟ وأن يزيلوا كل شحناء أو بغضاء حتى لا تتوارثها الأجيال من بعدهم.



الحيتان مهددة بالانقراض!!

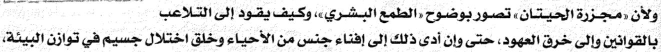
بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر - مصر

عشرة أجناس من الحيتان تعيش في المحيطات، وتهاجر فيها بين الشمال والجنوب للتكاثر وطلب الغذاء، وقد كانت تلك المخلوقات تعيش في بيئتها راضية بقسمتها قانعة برزقها، إلى أن دهمها الإنسان في عقر دارها فأوشك أن يأتي عليها!

فماذا اجترأ الإنسان على صيد «سيد المحيطات» وأعداد الحيتان آخذة في التناقص، مما يهدد هذا النوع من أحياء الماء بالانقراض، وفي محاولة لوقف المجزرة، تم تشكيل لجنة دولية للإشراف على صيد الحيتان وحمايتها من الانقراض.

إلا أن عمل اللجنة الدولية أخفق إخفاقاً ذريعاً في تحقيق الهدف من إنشائها!

ولأن «مجزرة الحيتان» تصور بوضوح «الطمع البشري»، وكيف يقود إلى التلاعب بالقوانين وإلى خرق العهود، حتى وإن أدى ذلك إلى إفناء جنس من الأحياء وخلق اختلال جسيم في توازن البيئة، فإننا ننظر إلى جوانبها المختلفة على هذه السطور.



الحيتان أضخم أحياء المحيطات- بل إنها أضخم الكائنات الحية قاطبة! فالحوت الأزرق «blue whale»، وهو أضخم أجناس الحيتان، يصل طوله عند البلوغ إلى خمسة وثلاثين متراً (٣٥م = ١٠٠ قدم)، أما وزنه فيصل إلى مائة وخمسين طناً (١٥٠ طناً)، (الطن «tonne» وحدة موازين تساوي ألف كيلو جرام)، ويزن لسان الحوت الأزرق أربعة أطنان تقريباً! ووزن لسان الحوت الأزرق وحده يساوي تقريباً وزن أضخم أحياء اليابسة وهو الفيل.

والحوت ليس أضخم الأحياء المعروفة اليوم فحسب، بل يعتقد أنه أضخم الأحياء التي عاشت على الأرض، في بحر أو يابسة، في أي زمن من الأزمان، فحفريات «الديناصور» تبين أن طوله لم يتجاوز عشرين متراً «٢٠ م= ٦٣ قدما» وأن وزنه لم يتجاوز خمسين (٥٠) طنا، والديناصورات من الحيوانات الضخمة التي عاشت على اليابسة في الأزمان الغابرة.

وعلى الرغم من تصنيف الحيتان مع الأسماك في بعض مراجع علم الأحياء، إلا أن الحيتان حيوانات ثديية دافئة الدم، تلد وترضع صغارها، وتتنفس الهواء، ولعل وجه الشبه بين الحيتان، والأسماك ينحصر في أن كليهما يعيش في الماء، والماء بيئة مناسبة لحياة الحوت، إذ يحمل الماء وزن ذلك المخلوق الهائل.

تحت جلد الحوت طبقة سميكة من الدهن، تفيد في



تنظيم وحفظ درجة حرارة جسم الحوت، وبينما تتراوح درجة حرارة المياه التي تعيش فيها الحيتان في فصول العام المختلفة بين الصفر المئوي وبين درجة ثلاثين مئوية (صفر م-٣٠م) إلا أن درجة حرارة جسم الحوت تبقى ثابتة عند معدل معين، (وهذا هو المقصود بأنه «دافئ الدم» ويطفو الحوت إلى سطح الماء من حين إلى آخر للتنفس، وفتحة التنفس موجودة في أعلى الرأس خلف العينين، لذلك يرفع الحوت رأسه فوق سطح الماء لينفث هواء الزفير، ثم يستنشق الهواء مرة أو مرتين وبعدها يختفي تحت الماء. (يتحين الصيادون وقت خروج الحوت إلى سطح الماء للتنفس، فيوسعونه ضرباً بحرابهم وقذائفهم قبل أن يلقوا عليه شباكهم.

تتوزع أجناس الحيتان في مياه المحيطات، فيعيش جنس معين في مياه معينة لا يغادرها إلا موسم الهجرة للتكاثر، ثم يعود إليها من بعد، فمثلاً يعيش الحوت الرمادي في شمال المحيط الهادي (الباسيفيكي)، بينما يعيش الحوت الملائم (أو المناسب) في المياه الدافئة في جنوب المحيط الأطلنطي (الأطلسي) بينما يعيش حوت المينك «Mink whale» في المياه القريبة من القطب الشمالي (حول «إيسلندا») في الوقت الذي يكثر فيه حوت العنبر في مياه القطب الجنوبي، ولعل الحوت الأحدب هو الاستثناء الوحيد لذلك، إذ ينتشر في معظم محيطات المعمورة.

والأسماء المختلفة التي تطلق على أجناس الحيتان طريفة المنشأ، فمثلاً، سمي «الحوت الملائم» «Right whale» بهذا الإسم لأنه يطفو على الماء عند قتله، بدلا من أن يغوص إلى أعماق الماء مثل باقي الحيتان، أما «الحوت الرمادي»، وكذا «الحوت الأزرق»، فإن لون جلودها هو السبب في التسمية، بينما أدى استخلاص العنبر من غدة معينة في جسم «حوت العنبر» «Sperm whale» إلى إطلاق هذه التسمية عليه.

تختلف سرعة الحيتان في السباحة في الماء تبعا لاختلاف حجمها. فالحيتان الضخمة، مثل الحوت الأزرق، تتراوح سرعتها بين عشرة إلى خمس عشرة (١٠-١٥) عقدة، والحوت الملائم كذلك بطيئ في السباحة (وهذا داخل كذلك في سبب التسمية، إذ يكون سهل الصيد بسبب بطنه)، أما الحيتان الأصغر حجماً، مثل حوت العنبر، فتتراوح سرعتها بين عشرين إلى خمس وعشرين (٢٠-٢٥) عقدة.

(«العقدة» «knot» وحدة لقياس السرعة في البحر والجو، وفي البحر فإنها تكون ميلا بحريا واحدا في الساعة، أما «الميل البحري» « » فيساوي ١٨٥٢ متراً أو ٦٠٧٦ قدما).

صيد الحيتان

يرجع تاريخ صيد الحيتان - فيما هو معروف- إلى القرن السادس عشر (١٦) الميلادي، وكان الأسبانيون، وبالدقة سكان مقاطعة «باسك»، أول من اجترأ على «صيد المحيطات»، أما أول الضحايا من الحيتان فكان «الحوت المناسب»، ومع القرن السابع عشر (١٧) الميلادي دخل البريطانيون والهولنديون إلى الحقل، وحول نهاية القرن التاسع عشر (١٩) صارت الحيتان مطاردة في المحيطات من قبل النرويج والدانمارك واليابان وروسيا وكندا، فضلاً عن البلدان السابقة، وإضافة إلى جماعات صيد صغيرة من إندونيسيا ومن الإسكيمو.

وفي البداية، كانت قوارب الصيد بدائية وبطيئة، وكذا كانت أدوات القنص، وكثيراً ما ثار غضب الحيتان على أولئك الذين راودتهم أنفسهم بقتله، فقلب بهم زوارقهم وأودعهم جوف اليم، إلا أن التقدم في صناعة السفن مكن من إنتاج زوارق صيد سريعة وذات مواصفات خاصة تفي بالغرض.

على أن الإقبال على صيد الحيتان ازداد بعد أن اخترع نرويجي يدعى «سفند فوين» «Svend Foyn» حربة خاصة لصيد الحيتان، في عام ١٨٦٨ وتعمل الحربة التي تسمى «حربة الحيتان» «harpoon» على إطلاق متفجرات في جسم الحوت تؤدي إلى قتله.

في الثلاثينات من القرن العشرين أخذ صيد الحيتان طابعاً تجارياً، وكانت اليابان هي الدولة الرائدة في هذا المضمار، ثم تبعتها روسيا،

وبحلول الستينيات (من القرن العشرين) اتضح أن أعداد أجناس معنية من الحيتان انخفض إلى الحد الذي ينذر بقرب انقراضها، وفي محاولة لوقف المجزرة، دعت بلدان عدة أعضاء في منظمة الأمم المتحدة إلى تكوين لجنة دولية لتنظيم صيد الحيتان من المحيطات، وإصدار التوجيهات اللازمة للبلدان الممارسة للصيد بما يحمي أجناس الحيتان.

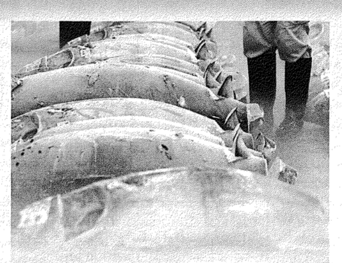
على أن مؤتمر البيئة الذي عقد تحت إشراف الأمم المتحدة في مدينة «ستوكهولم» (عاصمة السويد) عام ١٩٧٢ كشف النقاب عن أن «اللجنة الدولية لتنظيم صيد الحيتان (وتعرف اختصاراً بحروف الإنجليزية «IWC») أخفقت إخفاقاً ذريعاً في تحقيق مهمتها! إذ اتضح أن أجناساً معينة من الحيتان في المحيط المتجمد الجنوبي توشك على الانقراض، نتيجة نشاط أساطيل الصيد التابعة لليابان، وروسيا.

كما أن جنساً ثالثاً من الحيتان (حوت المينك) أوشك على الانقراض في شمال المحيط الأطلسي (الأطلنطي) نتيجة عدم احترام أسطول الصيد النرويجي لتعليمات اللجنة الدولية!

الطمع البشري

في عام ١٩٧٤، أعيد تشكيل اللجنة الدولية لصيد الحيتان، وقد تبنت اللجنة سياسة جديدة تدور على ثلاثة محاور: الأول، وجوب توقيع البلدان التي تزاول صيد الحيتان لأغراض تجارية على معاهدة دولية تلزم بحماية أجناس الحيتان المختلفة.

المحور الثاني هو: حيثما انخفضت أعداد أي جنس من



الحيتان إلى نصف عددها الطبيعي، وجب التوقف عن صيد ذلك الجنس إلى أن يستعيد القطيع سالف عدده.

أما المحور الثالث فهو تكليف علماء أحياء الماء بمتابعة نشاط الصيد وإحصاء أعداد قطعان الحيتان، بحيث يمكن إصدار التوجيهات المناسبة في الوقت الملائم.

إلى هنا يبدو أن محنة الحيتان قد بلغت نهايتها، إلا أن الحقيقة غير ذلك! فقد استمرت اليابان وروسيا في صيد الحيتان من منطقة القطب الجنوبي، دون مراعاة لأعداد قطعان الحيتان أضف إلى ذلك أن «إيسلندا» دخلت إلى حقل صيد الحيتان باحتكار ياباني، إذ تصدر ما تصيده من الحيتان إلى اليابان، وجدير بالذكر أن اليابان أكبر مستهلك للحم الحيتان في العالم، إذ فضلا عن استهلاكها لكل محصول الصيد السنوي فإنها تقريباً تحصل على القسط الأكبر من صيد أساطيل البلدان الأخرى، وتأتي روسيا في المرتبة الثانية بعد اليابان على قائمة استهلاك الحيتان.

والمسألة في صيد الحيتان لا تتعلق بسد جوع الإنسان فحسب، بل وراءها عوامل اقتصادية مهمة، فأولا الحيتان مورد طبيعي لا يدفع فيه ثمن، وثانياً فإن لحم الحيتان غذاء جيد يعدل تماماً مصادر البروتين الحيواني الباهظة الثمن، مثل اللحوم ومنتجات الألبان، وثالثاً تقوم صناعة ضخمة تستوعب مئات الأيدي العاملة على صيد الحيتان وتعبئتها وبيعها، ورابعا فإن الزيوت المستخلصة من الحيتان تعتبر مصدرا للحصول على عملة صعبة، إذ تصدر زيوت الحوت إلى كثير من البلاد كدواء، فضلا عن استخدام جلد الحوت وعظامه في صناعات متعددة، وإضافة إلى العنبر الذي يدخل في تصنيع عدد من العطور والمستحضرات الطبية.

هل تدفع هذه الأسباب إلى خرق المعاهدات والتحاليل على القوانين والتنظيمات؟! إذا احتكمنا إلى القيم الإنسانية الرفيعة تكون الإجابة بالنفي، أما إذا احتكمنا إلى الطمع البشري، فكل شيء جائز!

على أن الطمع البشري لن يقود إلى خرق المعاهدات والاتفاقات فحسب. بل سيقود إلى أدهى من ذلك: إلى انقراض الحيتان، ففي عام ١٩٨١ انسحبت كندا من عضوية اللجنة الدولية لصيد الحيتان، والتعليل واضح وبسيط وهو ممارسة صيد الحيتان بحرية كاملة، دون رادع أو وازع، وفي عام ١٩٨٤ احتجت النرويج على اعتراض اللجنة الدولية على صيد حوت المينك في شمال الأطلسي بأن تقارير علمائها (وبعضهم يتقاضى أموالاً كبيرة من شركات الصيد!) تتعارض مع تقارير اللجنة الدولية بمعنى أنه ليست هناك ضرورة لوقف الصيد!

أما إيسلندا فارتدت قناعا عجيباً توارى به سوءة خروجها على تعليمات اللجنة الدولية، إذ تزعم أنها تصيد الحيتان، لأغراض علمية»!

ترى هل هناك سبيل آخر لوقف مجزرة الحيتان ولكبح جماح «الطمع البشري» كذلك؟!

المصادر والمراجع

المواقع التالية من شبكة المعلومات العالمية (انترنت):

1- World Wide Whales www.clearlight.com

2- Whales Whale facts,information and awe-some pictures www.dkd.net/Whales

3- Cetacia: Whales Species www.Cetacia. org/whales.htm

4 -Whales www.Aqua.org/animals/species/Whales. htm

5- Save the Whales www.savethew hales.org

6- Pacific Whales Founda-tion www.pacificwhale.org

دنيا من نوع آخر....!

قصة: محمد مكين صافي - سوريا

هتف بي (بو عبدالله) صائحاً في هياج كعادته: (هيه، ياصحابي!.. إنه الربيع، زمن البر، ألا تنوي أن ترافقنا هذه المرة؟!)..

كنت أزمعت منذ مدة أن أقضي أياماً في (البر) مع (العيال) فصادف هتافه هوى في نفسي، فقلت: (أفعل.. متى العزم إن شاء الله؟..).. فقال: (نهاية هذا الأسبوع، في العطلة..)..(ومن سيرافقنا؟..).. سألته فأجاب: الربع!.. بو ناصر، بوجاسم و.. الأخ سامي)..

تلقفت أذني الأخ (سامي) هذا في شيء غير قليل من عدم الارتياح! فتساءلت على الفور: (سامي؟!)..

ساد بيننا صمت قليل قال بعده: (آ.. كان حاضراً يوم اتفقنا فعرضنا عليه الصحبة خجلاً فوافق)!..

لم أكن أعرف الأخ (سامي) هذا.. أعرف أنه يعمل في مجال الاعلام، لكن هذا لم يكن يكفي ليخولني تقييمه بدقة، ومع هذا فإنني - وسبحان الله - توقفت عند كثير من الصفات التي ليست بيننا - الشباب وأنا - الذين جمعتنا على الدوام نشاطات مشتركة سواء عبر المسجد أو بعيداً عنه.. وإن يشاركنا هذه المرة فهذه مسألة لو خيرت لاخترت الأخرى!... سيما وأنني كنت أنوي اصطحاب (العيال)..

جاءني صوت (بو عبد الله) من جديد ليخرجني من تداعيات خواطري: (إيش فيك؟!.. هل سيأكلنا ونحن عصبة؟!.. إنا إذا لخاسرون!).. ضحكت من استعارته التعبير القرآني ووافقت، ورحت بعده ألتمس وسيلة أعتذر فيها من (العيال) عن عدم اصطحابهم!..

وانطلقنا.. صلينا الفجر في المسجد ومررنا بالأخ (سامي) وانطلقنا.. وبدأنا نتبع البرنامج المعهود، لم نجد رغبة في تعديله لما وجدنا فيه من فوائد كثيرة تحققت لنا به فيما سبق نصلي جماعة، نقرأ القرآن مشتركين، نطالع بعض الكتب، نمارس التمارين الرياضية، نعد ما يلزمنا من وجبات بمكونات نتعمد أن تكون بسيطة، نتسامر، نتأمل!..

أجمل ما في (البر) أن نتأمل!.. سكونه وذلك الدبيب الخفي لكائنات نسمع همسها ولا نراها، إيحاءات الوجود الصرف هكذا كما خلقه الله.. كلها، كلها تشدنا لأن نتأمل.. نطفئ السراج آخر الليل، نتخذ مجلسنا على الأرائك المتيسرة، نقطع كل حديث بيننا، ونتأمل! تاركين لليل، والفضاء الرحب، وضوء القمر أن تملي علينا سطوراً من النشوة الغامرة التي تتغلغل فينا دون أن ندري كيف! كل ما ندريه هو أن شيئاً محببا ينتابنا ولا نملك إلا أن ندعه يتابع معزوفته لتشربها أعماقنا في عذوبة لا نجد إزاءها إلا أن نصعد آهة عميقة مسموعة النبرات ونقول بين فينة وأخرى: (الله، جل الخالق فيما خلق!)..

لكن هذا لايدوم.. استرخاؤنا السلبي لا يدوم.. بعد برهة نحس بمن يستنهضنا من مقعدنا قائلاً: (قوموا!.. لا تركنوا للسكون.. كل الكائنات تسبح وأنتم هامدون.. لا يجوز!).. وما هو إلا أن يصدح (بو ناصر) ببعض ترنيمه الشجية، ثم ينادي بصوت يأتينا لا من حنجرته بل من هناك .. من التلال والكثبان والشجيرات التي نسمع تسبيحها: (الصلاة جامعة!)..

جربنا أن ندعو (سامي) إلى مجلسنا، قلنا له: (دعك من (الشاشة) الآن فهي لن تضيع منك في (المدينة وتعالى جرب من الدنيا نوعا آخر).. لكنه هز كتفيه وقال: (عمي، نحن هنا في نزهة كي نستمتع ونستأنس وليس لنؤدي فروضاً وواجبات!..)..

كان يتفرج على (شاشته) ويزدرد طعاماً اختص به نفسه حين لم يرق له طعامنا المتقشف!.. نظر في أحد الأطباق مرة وأطلق ضحكة مدوية قائلاً: (ماهذا ياناس؟ هل صدقتم فعلاً أنكم في صحراء؟!.. أما كان الأجدر ان تصحبوا معكم من (المدينة) ما يليق ؟!.. لماذا تشقون انفسكم - بالله - والمتاع مباح؟!..).. ولم نجد مانرد به عليه سوى أن نضحك!

جربت أن أدعوه لصلاة الفجر.. صلاة الفجر لها مذاق آخر مختلف حيث الكون الفسيح أمام ناظرينا يبدأ صحوه!.. منظر الليل وهو يتراجع أمام تباشير الصباح يذكر بالولادة الأولى للكائنات! الولادة البكر النقية التي لم تختلط بعد بأنفاس أي من المخلوقات! الولادة التي تظهر الوجود وهو يتجدد، ويخلف وراءه كل ما اجتناه الأمس من خير أو شر، ويدعونا لأن نبدأ من جديد، وأن نكتب على الصفحة من أولها، ويدعونا أيضاً لأمل جديد!..

أحببت أن أدعوه ليصلي معنا.. قلت له: (سامي، غداً برنامجنا يبدأ من الرابعة).. فضحك وقال: (وهل غادرت (المدينة) و(الوظيفة) لأباشر (وظيفة) جديدة ولأجد هنا من يوقظني من الساعة الرابعة؟!.. هل هذه نزهة بحق الله؟!)..

ماذا أقول لهذا (السامي)؟.. وحتى لو قلت فهل سيسمع؟.. أشعر كأنه اصطحب معه مقتنياته ليجعل منها (متراسا) إزاء ما نقوله أو ندعوه إليه ! .. قلت له: (يا سامي، هذا لا يجوز.. (البر) ليس كله لهو وتزجية للوقت فيما يسلي ويمتع فحسب! (البر) نزهة من نوع آخر.. صلة روحية وعقلية بالكون والوجود الممتد أمامك حيث لم تمسه هنا يد أحد!.. ونحن فيه لنا برنامج آخر غير ما اعتدناه في (مدينتنا).. ثم لماذا تدعوها (وظيفة) .. (الوظيفة) قيود والتزامات، وهنا لا قيود ولا التزامات، إنه مجرد تجاوب بناء مع ما تؤديه باقي الكائنات من عبودية تلقائياً وعن طيب خاطر.. إنه مشاركة في العبادة والتسبيح، ورياضة روحية ليس إلا!) فما كان جوابه إلا أن قال: (عمي، أنا مستأنس هكذا، فدعني وشأني والتفت لشأنك) .. ثم تركني وأمسك بآلة تصوير وراح يلتقط صوراً من نواحي شتى، وصورنا!.. كنا نصلي جماعة فصورنا، ونقلها- ونحن في شغل عنه - إلى جهاز العرض الذي اصطحبه من (المدينة) ونادي علينا في هياج من أنجز شيئا فظيعا: (شباب، شباب.. انظروا!... بربكم أليست هذه لقطات فنية تصلح للسينما؟!) .. نظرت نحو (بو عبد الله) فداري وجهه من خجل، ثم التفتنا عنه إلى شؤوننا وصدى ضحكاته تأتينا من مكان غير بعيد!

عند العشاء لم يطق (بو ناصر) صبرا.. ظل يرقب المشهد برهة، ويتلفت في ضيق، ويرنو بعينيه التقيتين نحونا ويتململ.. وأخيرا وضع الملعقة من يده والتفت إليه وقال: (سامي، لا تأكل باليسرى بحق الله، فإنما نحن أهل يمين!) .. نظر (سامي) نحوه وازدرد اللقمة التي دفعها للتو في فمه وقال: (عمي، هذا دأبي منذ الصغر، تعودت عليه وارتحت معه فما الذي يزعجك؟.. هل آكل من حصتك؟ .. هل أفسد عليك طعامك؟.. إذا دعني على راحتي يا رجل!).

نظر بعضنا إلى بعض ولم نتكلم بشيء رغم كثرة ما يمكن أن يقال.. غير أن (بو ناصر) تنفس بعمق ونظر نحوه وقال في لهجة ودودة: (يا سامي، ما قصدت أن أزعج راحتك، وليس أنك لا تأكل من حصتي مبررا كي أدعك وشأنك! .. نحن هنا في البر) ولسنا في (المدينة) .. هناك يمكنك أن تقفل عليك بابك وتتذرع بحجتك هذه وتقول: ما دمت لا أوذي أحد فليس لأحد علي سبيل.. الأمر ها هنا مختلف، هنا جمعة وصحبة وملة.. وهنا نظام عام يجمعنا يختلف عما ألفناه هناك .. وكوننا ندعوك للانسجام معه لا يعني أن نقيدك أو نزعج راحتك .. بل نريد أن تشاركنا حياتنا ونهجنا ودنيا أخرى مختلفة.. إننا ندعوك ولا نلزمك .. ندعوك لقناعتنا أن دنيانا خير ألف مرة مما ألفته من قبل .. ندعوك لأن تنزع عن كاهلك كل ما عرفته وتباشر أمورك بعقل جديد وفكر مختلف وقلب مفتوح بقدر هذا الكون المفتوح أمامنا.. وعندها ستجد أن كل تلك (الدنيا) التي اعتدت عليها منذ صغرك كما تقول ليست على شيء.. صدقني وحاول أن تثق بما أقول.. جرب أن تخرج من (القفص) الذي أوقعتنا فيه دنيانا مهما كان ممتعا وسهلاً وناعماً .. جرب أن تعيش في بساطه هذه الموجودات أمامك، وأن تتذوق الحياة كما هي في بداياتها الأولى فسترى كم سيكون مذاقها مختلفا وممتعا في آن معاً!).

لم يجبه (سامي) بشيء .. ترك (الملعقة) تسقط من يده في جلبة، وانزوى قليلاً في (الخيمة) ثم ظهر بغير اللباس الذي كان فيه وقال: (أستميحكم عذراً، يبدو أنه لا مقام لي.. بينكم! .. أنا راجع إلى (مدينتي).

لم نستطع أن نمنعه .. سيعدها تعديا على حريته الشخصية وسيثور محتجاً بالقانون العام الذي يكفل له أن يفعل في نفسه ما يشاء ما دام لا يزعجنا.

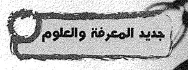
ومع أن انسحابه بهذه الطريقة أزعجنا فقد قال (بو عبد الله) يعاتبنا بعدما رحل: (ماضر لو تركناه يعيش حياته كما يهوى!.. أكان يجب أن نغضبه لينقل عن مجموعتنا انطباعه السيئ إلى باقي الناس؟!).. نظر فيه (بو ناصر)، وكذلك أنا نظرت .. وقال له (بو ناصر): (أهذا ما تقوله أنت يا (بو عبدالله)؟... المسألة لا تؤخذ على هذا النحو .. نحن هنا في مكان منقطع .. مكان ليس لنا فيه بعد رحمة الله إلا اتفاق وجهتنا وانكفاءنا على بعضنا تعاونا ورحمة.. ولو داهمنا خطر- وما أكثر سبله - فما أبشع أن نواجه فرادى كل له مذهب ورأي وتصور، وكل يقول: دعوني، فما دمت لا أزعج راحتكم فدعوني وشأني!.. لا ينفع، ثم، أتراك لو مرضت أنا ستتركني وشأني؟.. لن تفعل بالتأكيد.. لماذا؟ .. لأن أساس وجودنا هنا هو كالجسد الواحد! وما حكاه (سامي) منذ قليل ليس حرية، صدقني، ليس حرية على الإطلاق!).

وصمتنا وكأن صوتا من بعيد ينادي (يا شباب! .. يا شباب!) لم نجب الصوت بالتأكيد فما هو إلا صدى خواطرنا المتدافعة في لحظة الصمت التي كنا نعيشها .. لكن النداء تكرر وبأسمائنا هذه المرة.. عجباً .. أليس هذا صوت (سامي)؟!.. وانطلقنا .. كان جاثيا في مكان بعيد.. التعب أقعده عن مجرد متابعة النداء!..

ساعدناه ليشرب ويغسل وجهه، وزودنا بحبة (طماطم) ترد له روحه، وأنهضناه إلى سيارتنا وسرنا بالاتجاه الذي حدد لم يكن الخطب علينا نحن الثلاثة عسيراً!.. واحد يفك (الإطار) المعطوب من مكانه، وآخر يستبدل له بإطار من رصيدنا، والثالث يقود السيارة (المصابة) إلى حيث كنا نقيم!

(شكرا لكم، شكراً لكم ياشباب.. جميلكم هذا لا يمكن أن أنساه)

وضحكنا، نظرنا إلى إنهاكه وضحكنا، وقال (بو عبدالله) وهو يقهقه: (على أي شيء تشكرنا يارجل، هل صدقت أننا يمكن أن ندعك وشأنك؟!) .. بينما قام (بو ناصر) إلى طبق من (العيش) المجرد وقدمه إليه قائلاً: (هاك، فلا بد أنك منهك وجائع!) .. فتلقفه من يده، بيده اليمنى هذه المرة، وقال وهو يضحك: (من يد لن أعدمها إن شاء الله)..



إعداد: هاله محمد

يحولها إلى وقود حيوي ويحل مشكلة الاحتباس الحراري

اختراع يحل مشكلة انبعاث الغازات السامة من عوادم السيارات

نجح ثلاثة علماء عاملين في مزارع الاسماك من حل مشكلة انبعاث الغازات السامة من عوادم السيارات، عبر تطوير صندوق يقولون انه يمكن ان يثبت أسفل السيارة بدلا من كاتم الصوت ليقوم بحبس الغازات المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري، بما في ذلك ثاني أوكسيد الكربون، والأوكسيد النتري، فيما لا يخرج هذا الصندوق أكثر من بخار ماء. وبعد ذلك يمكن معالجة الغازات المحبوسة في الصندوق لإنتاج وقود حيوي عن طريق استخدام طحالب معدلة جينيا.

وقال خبير الكيمياء العضوية «ديريك بالمر» تمكنا من تطوير طريقة تمتص بنجاح غالبية الانبعاثات من اقذر المحركات التي عثرنا عليها.



وعلى الرغم من ان حجم الصندوق الاخضر يقترب من حجم مقعد صغير بلا ظهر، إلا أنهم يقولون انه يمكن تصنيع صندوق أصغر يركب بدلا من كاتم الصوت في السيارة يمكنه استيعاب وامتصاص الغازات المنبعثة من إحراق كمية البنزين الموجودة في خزان السيارة بالكامل.

وإذا ما نجحت الفكرة ونفذ هذا الاختراع وثبت في السيارات بدلا من كاتم الصوت سيقوم قائدو السيارات بتغيير الصندوق الأخضر المليء بالغازات المحبوسة بصندوق أخضر فارغ في محطات البنزين لدى التزود بالوقود.

اكتشفه باحثون في جامعة نيجيريا

نبات أفريقي يوقف النزف ويعجل إلتئام الجروح

أكدت دراسة جديدة من نيجيريا أن أوراق نبات «أسبيليا» الافريقي الذي يستخدم في العلاج التقليدي يمكن أن يوقف النزف ويمنع العدوى ويعجل بالتئام الجروح.

وأشار الدكتور «تشارلز أوكولي» وزملاؤه في جامعة نيجيريا إلى أن عادة ما تستخدم أوراق وزهور هذا النبات العشبي الذي تغطيه شعيرات والمعروف باسم «نبات النزف» لوقف نزيف الدم وازالة الاجسام الغريبة من العيون والعلاج من لدغات العقرب ولأغراض أخرى عدة في انحاء القارة الأفريقية. ويستقر الدكتور «أوكولي» حالياً في جامعة «نيو ساوث وليز» في سيدني في أستراليا.



ولاختبار الصفات الطبية للنبات، أجرى «أوكولي» وفريقه سلسلة تجارب في المختبر وعلى حيوانات لمقارنة أثار عصارة الأوراق المطحونة في «ميثانول» وقسمين آخرين مختلفين من الأجزاء التي تحتوي على «هيكسان» أو «ميثانول». ونشروا نتائج دراستهم في دورية «بي أم سي» للطب البديل.

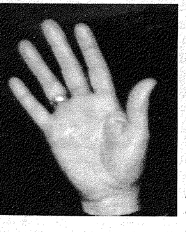
ووجد الباحثون أن عصارة وأجزاء النبات خفضت نزيف الدم في شكل كبير وزمن التجلط في الفئران، وإن الأثر كان في أوج قوته مع «ميثانول».

وأبطأت كل المكونات نمو الزوائف الفلورية (الفطريات المجزأة) والمكورة العنقودية البرتقالية، وهما نوعان من البكتيريا الشائعة التي تصيب الجراح بالعدوى، كما قلصت فترة التئام الجروح. وكان لجزيئات النبات مع ميثانول أيضاً الأثر الأقوى في كل من وقف النمو البكتيري واسراع التئام الجروح.

الإصبع البشري يحل محل البطاقات المصرفية

سيحل اصبع الانسان محل البطاقة المصرفية أو بطاقة الائتمان المالية، وفقا لما أعلنته شركة «هيتاشي» اليابانية؛ وسبق للشركة ان عرضت عددا من النظم المطورة للقياسات البيولوجية بهدف التحقق من الهوية الشخصية. وتعتمد هذه القياسات على تحديد ومقارنة شكل وتركيب شتى الاعضاء والاجزاء البشرية.. من الاصابع ومرورا بالعيون إلى شكل الاوردة داخل اليد.

وذكرت الشركة أن الاصبع البشري سيكون بطاقة الشخص المالية، وأعلنت انها طورت التقنيات التي سوف تمتاز بأعلى درجات الأمن والسلامة بعد اتفاقها مع شركة «جيه اس بي» لبطاقات الائتمان. وذكر بيان صادر عن الشركة أن الاستخدام المتزايد لبطاقات الائتمان يقود المؤسسات المالية الكبرى لتوظيف القياسات البيولوجية بوصفها اكثر التقنيات الآمنة التي



تمنع وقوع عمليات الاحتيال.

وقالت «هيتاشي» سوف تبدأ اختبار تقنياتها الجديدة على ٢٠٠ من العاملين لديها في سبتمبر الجاري للتعرف على امكانات اطلاقها على نطاق تجاري واسع لاستخدامها في المتاجر والمصارف وشركات الاعمال.

ويوظف عدد كبير من المصارف الكبرى في اليابان مثل «متسوبوشي يو إف جي» و«سوميتوما ميتسوي» تقنيات القياسات البيولوجية للتعرف على هوية الزبائن ولمنحهم الاموال عبر آلات الصرف الاوتوماتيكية ولدى العمل بتقنيات «هيتاشي» الجديدة، سوف يتاح للزبون ان يضع اصبعه امام الآلة من دون التلامس معها.

وبعد ان تمسح الآلة تفاصيل الاصبع وتصوره، تدقق في بياناتها المختزنة لمقارنتها والتعرف على هويته.

الروس يقتربون من حل لمشكلة تجلط الدم

كشفت دراسة اجراها علماء المعهد الروسي للطب الفيزيائي- الكيميائي ان هناك جينات (مورثات) محددة هي المسؤولة عن تجلط الدم في جسم الانسان، وقد بدأ العلماء بإجراء الاختبارات العملية للتأكد من صحة الاستنتاج الذي قادت اليه الدراسة. وتقول: «ان جلطات الدم تسبب وفاة ما يتراوح بين ١,٢ مليون شخص الى ١,٣ مليون في روسيا سنويا، كما يمكن لجلطات الدم التي تتكون في شرايين جسم الانسان ان تسبب الوفاة المبكرة للانسان. ولم يكن مصادفة ان يحذر الاطباء من «جلطة الدم القاتلة» التي تسد الشرايين وتمنع سريان الدم، ويعتبر الكوليسترول اهم عامل في تكوين جلطات الدم القاتلة. بيد ان الطبيب الروسي «اندريه سوسيكوف» يرى أن هناك عوامل كثيرة اخرى تساهم في تكوين جلطات الدم في الشرايين واوعية القلب، منها الغذاء الذي يحتوي على الدهن والدسم.

آثار قدم بشرية في مصر عمرها مليون سنة

أعلن الأمين العام للمجلس الاعلى للآثار المصرية «زاهي حواس» أن بعثة مصرية عثرت في منطقة جبلية بالقرب من واحة سيوه في الصحراء الغربية (٧٥٠ كلم جنوب غرب القاهرة) على بصمة قدم بشرية قد يكون عمرها مليون عام، ما يجعلها من بين الاقدم من نوعها في العالم.

وقال حواس: إن البعثة المصرية عثرت بالقرب من واحة سيوه على هذه البصمة واضحة المعالم فوق طبقة طينية رملية جفت مع عامل الزمن، وقمنا بجمع بعض النباتات على الصخور الملاصقة لطبعة القدم لتحديد عمرها الذي قد يتجاوز مليوني عام.

وأوضح ان «عمل البعثة المصرية جاء اثر قرار المجلس الاعلي للآثار قبل فترة تشكيل قسم خاص لدراسات ما قبل التاريخ اثر اعلان الكثير من الدول ان لديها آثارا اقدم تاريخيا من نظيرتها المصرية، مما دفعنا للبحث في عمق التاريخ عن آثارنا والتوسع في البحث، بدلا من التركيز على المراحل المعروفة في التاريخ المصري القديم.

@@@@@@@@

الوعي دوت كوم @.COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

كيف تعرف اسم صاحب رسالة الإنترنت؟

إذا أردت معرفة الشخص الذي يراسلك عن طريق الـ Mirc من أي دولة، يمكنك الذهاب إلى هذا الموقع www.leader.ru فسوف تظهر لك شاشة زرقاء فعليك أختيار Security وبعد ذلك تنظر إلى اليسار وتنزل إلى الأسفل وتبحث عن هذه الكلمة Whoiz وتكتب في المستطيل الذي أسفلها مباشرة رقم (الآي بي آدرس) للشخص الذي تريد معرفة موقعه، ويمكنك معرفة (الآي بي آدرس) عن طريق: النقر بالماوس بالجهة اليمنى واختيار Ucentral ثم الانتظار قليلاً ليظهر لك مربع الحوار فتختار الرقم وتظلله وتعمل له Copy ومن ثم Paste على أسفل Whoiz ومن ثم Enter.

نُظم متطورة للتعرف على الوجوه

أظهرت النتائج الأخيرة لاختبارات متعددة أجريت على البرامج والرموز الكومبيوترية المعدة خصيصا لتطوير تقنيات التعرف على الوجوه نجاحات باهرة بالنسبة الى العلماء والمهندسين العاملين في هذا المضمار. وهذا ما اكدته نتائج اختبارات «التحدي الأكبر في مجال التعرف على الوجوه-"Face Recognition Grand Chal-lenge" حديثا، واختبارات أخرى أجريت في الولايات المتحدة مثل «اختبار التعرف للبائعين» (ريكوغنيشن فيندر تيست) FRVT واختبار «تقييم تحدي قزحية العين» (آيريس تشالينج ايفاليويشن) ICE التي بينت كلها ان هذه البرامج حققت نجاحا ونصرا كبيرين. وشاركت في الاختبارات نظم وبرامج من عدد من الشركات والجامعات العالمية، وأشار المعهد القومي للمقاييس والتقنيات NIST في الولايات المتحدة الذي رعى هذه الاختبارات، الى أن الرموز الكومبيوترية المعدة للتعرف على الوجوه والمقارنة بينها، قد حسنت من تعرف الآلات على الأشخاص والأفراد من البشر، بمقدار عشرة أضعاف مقارنة بعام ٢٠٠٢م، ومائة مرة بعام ١٩٩٥م، كما أشار الى أنه وفي الواقع، فأن بمستطاع أفضل الرموز الكومبيوترية للتعرف على الوجوه القيام بمهامها بدقة أفضل بكثير مما يستطيع البشر القيام به. وبشكل عام تتقدم هذه التقنية وتتطور بشكل سريع جدا.

يقول «جونثان فيليبس» مدير البرامج للاختبارات في NIST والمؤلف الرئيس للتقرير الصادر عن المعهد: أن الهدف المطلوب لمباريات التحدي هذه كان دائما معرفة مدى التقدم الكبير الحاصل في التعرف على الوجوه منذ عام ٢٠٠٢م، ويعتقد فيليبس أن التدني الضروري في معدلات الخطأ، مرده التطور في الصور الساكنة العالية الوضوح والتحديد، والحسابات الخاصة بالتعرف على الوجوه الثلاثية الأبعاد، فبالنسبة الى مباريات FRVT وICE جرى جمع مجموعات من صور الوجوه العالية التحديد ومسوحات للوجوه الثلاثية الأبعاد، وصور لقزحية العين للأشخاص ذاتهم كما يقول فيليبس، «اذ نفذت اختبارات FRVT للمرة الأولى قياسا لأداء ستة رموز كومبيوترية للأبعاد الثلاثية على مجموعة من مسوحات الوجوه الثلاثية الابعاد ايضا. بينما نفذت ICE قياسا لاداء عشرة من الرموز على مجموعة من صور القزحية.

كيف تتم صيانة البرامج (software Maintenance)؟

تتم الصيانة باستخدام برامج النظام المثبتة بالحاسوب، فعلى سبيل المثال يوجد برامج للتحقق من سلامة ملفات النظام من داخل نظام التشغيل المشهور Windows XP وذلك عن طريق امر SFC من قائمة Start والكثير من الأوامر، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تتم تلك الطريقة باستخدام برامج أخرى ليست من ضمن نظام التشغل المبني عليه الحاسوب، ويطلق عليها اسم Third Party Sogtware وأنواعها كثيرة، فمنها ما هو مختص باصلاح نظام التشغيل ومنها ما هو مختص باصلاح بعض اجزاء العتاد في الحاسوب، ولكن استعمالها يجب أن يكون بحذر شديد، لان الطريقة الخطأ في معالجة المشكلة المتعلقة بالعتاد يمكن أن تؤدي إلى تلفه بدلا من اصلاحه واحياناً يصل الأمر إلى اتلاف البيانات المخزنة على القرص الصلب.

ومن الطرق المتبعة لعمل صيانة لملفات نظام التشغيل وبعض من مخلفات التصفح باستخدام أحد المتصفحات الشهيرة من الاكسبلور أو الفايروفوكس أو أوبرا وغيره الكثير عمل التالي:

١- Statr > Program > Accessories > System Tools

٢- ومن ثم اختيار Maintenance Wizard > Ok

٣- ومتابعة اختيار Disk Cleanup وهذه العملية بدورها تقوم بتنظيف القرص الصلب من الملفات التي ليس بحاجة لها وتعتبر من مخلفات التصفح بالإنترنت.

٤- وللمحافظة على أداء وسرعة القرص الصلب نقوم باختيار Disk Defragmenter من القائمة العلوية نفسها التي بدورها تقوم بترتيب كامل لجميع ملفات القرص الصلب حتى يمكن الوصول اليها بأسرع وقت ممكن اثناء التشغيل.

العوائق المؤثرة على الحاسوب

- الصيانة والوقاية -

• إن كثرة وجود العوائق كالغبار وغيره في داخل الحاسوب تؤدي أولا الى ارتفاع في درجة الحرارة ما يؤدي بدوره الى قصور في أدائه مع تلف في العتاد وبشكل بطيء على مر الزمن، وأحيانا تؤدي كثرة تلك الأتربة إلى عمل عازل في الدوائر الكهربائية بين العتاد ومنها ما يتحول الى قطع صلبة فيحصل التلف بالكامل على مر الزمن.

• من الأعطال التي تحصل أيضاً أن مروحة التبريد تلعب دورا فعالا في الحفاظ على درجة الحرارة من الداخل، ووجود الكثير من الأتربة يؤدي الى حركة غير كاملة لتلك المراوح، مما يدفعنا أحياناً إلى أستبدالها بأخرى جديدة بعد أن تقف عن العمل بشكل كامل، تخيل أن لديك سيارة ووقفت مروحة التبريد لديك، فماذا يحصل؟ إنه المبدأ نفسه.

• من المهم وضع جهاز الحاسوب في مكان ذي تهوية لا تقل درجة الحرارة فيه عن ٢٥ درجة سيليزية.

• يفضل وضع جهاز الحاسوب بشكل مرتفع عن سطح الأرض بمعدل ١٥ سنتيمترا على الأقل، لأن قربه من الأرض وما تحمله من أتربه وبالتالي دخولها الى داخل الحاسوب يؤثر على أدائه.

• يجب مراعاة وضع الحاسوب بعيدا عن الأدخنة والأبخرة، مع إبعاده عن أشعة الشمس المباشرة لأن تعرضه لحرارة عالية تؤدي الى تعطله عن العمل واحتياجه إلى درجات حرارة منخفضة للقيام بعملية التبريد المناسبة له.

• الإهتمام بعملية تجهيز الوصلات الكهربائية، وعدم استخدام كابلات ذات جودة منخفضة لضمان وصول جيد للتيار الكهربائي للحاسوب. مع عدم المشاركة في مصدر واحد للطاقة الكهربائية خاصة الأنواع التي تحتوي على مولدات أو كمبريسرات مثل أجهزة التكييف والغسالات والثلاجات.

• وضع جهاز مثبت التيار الكهربائي UPS



وذلك لضمان الحصول على تيار كهربائي مستمر وثابت خاصة في حالات الانقطاع المستمر للتيار الكهربائي، وحتى يعطى للمستخدم الوقت الكافي للبدء في عملية حفظ البيانات ومن ثم إغلاق الحاسوب بشكل طبيعي.

• إبعاد الحاسوب عن مؤثرات الموجات الكهرومغناطيسية لما لها من تأثير على فقدان وتلف البيانات سواء كانت للقرص الصلب أو الأقراص المرنة بأنواعها جميعا، ويجب على المستخدم في تلك الحالة عدم وضعها بالقرب من تلك المؤثرات المغناطيسية أو الكهرومغناطيسية، حتى أن الهواتف النقالة تؤثر تأثيرا مباشرا على ذلك بسبب اطلاقها لتلك الموجات.

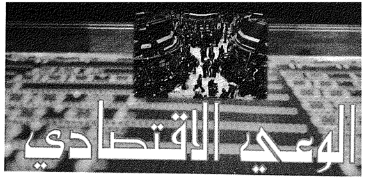
• عملية تفريغ الشحنات الاستاتيكية من الأمور التي تعوق عمل الحاسوب، وتتم تلك العملية من خلال صيانتك له، فبمجرد تعريضه لتفريغ الشحنات في حالة التشغيل يحصل العطل أو أن أحد أجزاء العتاد يعطب مباشرة نتيجة ذلك التفريغ للشحنات، فعلى المستخدم عمل تفريغ كامل للشحنات قبل الإقتراب من الحاسوب المراد استخدامه.

كومبيوترات تتعرف إلى خط اليد !!

• طرحت شركة «لينوفو» Lenovo العالمية كومبيوتراً محمولاً حمل اسم «ثنك باد اكس ٦١» ThinkPad X61، وآخر من نوع كومبيوتر اللوح باسم «تابلت اكس ٦١» X61 Teblet. يقدم هذان الجهازان امكانات اتصال لاسلكية معززة بهوائي يحسن معدل الاتصال مع الشبكات الرقمية عبر الإنترنت، من خلال تعامله مع مروحة واسعة من الموجات تزيد عما احتوته الانواع السابقة بنسبة ٣٠ في المائة، وبمساعدة تقنية «مط البطارية»، أطيلت فترة عملها حتى ١٥ ضعفاً. وتعمل تلك التقنية عبر «قطع الكهرباء» عن المنافذ غير المستعملة انيا اثناء العمل، مثل سواقات الاقراص والاسطوانات ومنافذ «يو اس بي» و«فاير واير» وغيرها، ثم تعيد التيار اليها عند استخدامها. ويتمتع جهازا «ثنك باداكس ٦١» و«تابلت اكس ٦١» بنظام حماية مركب يضمن الحفاظ على البيانات المخزنة فيهما.

ويعمل نظام الحماية عبر التنسيق بين البرمجيات والمكونات الصلبة في الكومبيوتر، اذ ينسق مثلا بين كلمات السر ونظام التشفير من جهة، وجهاز قراءة بصمات الأصابع الذي يضمن الا يفتح الكومبيوتر الا بالاستجابة لبصمة يد صاحبه. ويؤدي الأمر إلى الدمج بين تكوين كلمات سر طويلة يمكن أن يبلغ حجمها ٣٢ بايت، وبين الحماية عبر بصمات الاصابع.

وزود «تابلت اكس ٦١» شاشة من نوع «سوبر فيو» تعمل بتقنية «اس اكس جي ايه بلاس» SXGA+، ما يتيح القراءة بسهولة في ظل ظروف انارة متغيرة، وخصوصا في مواجهة الاضواء الشديدة السطوع كحال الشمس القوية مثلاً. وبمساعدة نظام تشغيل «ويندوز فيستا» Windows Vista، يستطيع المستخدم أن يدرب الجهاز لكي يتعرف على خط يده، كما يستطيع التحرك عبر الملفات وتكوين المؤشرات بسهولة شديدة مستخدماً نقرة القلم السريع، وان يعرف مباشرة عندما يتحول القلم او طرف الاصبع إلى مؤشر الفأرة. واضافة إلى هذين الجهازين، طرحت الشركة عينها كومبيوتراً دفترياً من نوع «لينوفو ٣٠٠٠ في ٢٠٠» Lenovo 3000 V200 الذي يحتوي على قارئ أقراص ليزر، وكذلك شاشة عرض عالية الوضوح من نوع «فايبرانت فيو» Vibrant View.



إعداد: معن خليل

نمو أرباح البنوك الإسلامية في الإمارات خلال الربع الأول من العام الجاري

أظهر تحليل بنود وميزانيات المصارف الإسلامية في دولة الإمارات العربية المتحدة خلال الربع الأول من العام الجاري نمواً لافتاً في صافي أرباحها، حيث بلغت أرباح بنوك: (دبي الإسلامي، أبوظبي الإسلامي، الشارقة الإسلامي، الإمارات الإسلامي، مصرف دبي) ٧٢٥ مليون درهم، بنسبة نمو ٢٣٪ مقارنة بـ٥٨٨,٥ مليون درهم عن الفترة ذاتها من العام الماضي ٢٠٠٦م. وتصدر بنك دبي الإسلامي القائمة بصافي أرباح بلغ ٤٣٣,٢ مليون درهم مقارنة بـ ٣٣٤,٦ مليون درهم عن نفس الفترة من عام ٢٠٠٦م بينما حقق مصرف دبي أعلى نسبة نمو بواقع ١٤٤,٤٪ لتصل أرباحه الى ٣٣ مليون درهم مقارنة بـ١٣,٥ مليون درهم عام ٢٠٠٦م، ثم تلاه مصرف الإمارات الإسلامي بنسبة نمو بلغت ٨٥,٥٪ الى ٤٢ مليون درهم مقارنة بـ ٢٢,٦ مليون درهم، ثم أبوظبي الإسلامي بنسبة ٦٪ لتصل الى ١٦٥,٧ مليون درهم مقارنة بـ١٥٦,٣ مليون درهم، فيما سجل مصرف الشارقة الإسلامي تراجعاً في صافي رباحه بنسبة ١٧٪.

شركة أملاك للتمويل تنتظر الموافقة للتحول إلى بنك إسلامي

قال رئيس مجلس إدارة شركة املاك للتمويل ناصر الشيخ ان الشركة مازالت تنتظر قراراً من مصرف الامارات المركزي بشأن طلبها التحول الى بنك إسلامي. واوضح ان الطلب مازال قيد الدراسة في البنك المركزي الذي لم يرفضه او يوافق عليه حتى الآن. وقال الشيخ ان الشركة التي مقرها «دبي» تنشط في التمويل العقاري وتريد أن تصبح بنكاً إسلامياً حتى يمكنها تلقي الودائع. وأضاف أن هذه الخطوة ستخفض تكاليف التشغيل وتعطي «أملاك» القدرة على اجتذاب ودائع الأفراد وخفض تكاليف التمويل. وتوقع ان يبت البنك المركزي في الطلب قريباً.

الوكالة الإسلامية الدولية للتصنيف تبدأ عملها

قال النائب الأول للرئيس التنفيذي في الوكالة الإسلامية الدولية للتصنيف «مايكل ماكملن» ان تطور الصناعة المالية الإسلامية وانتشارها على مستوى العالم اصبح يتطلب مواكبة المتغيرات الجارية وفق متطلبات الصناعة نفسها، مشيرا الى ان تقييم وتصنيف الشركات بشكل عام والإسلامية منها بشكل خاص، هو من الأولويات التي تستطيع تلك المؤسسة معرفة مكانتها وقياس ادائها بالتعرف على النواحي السلبية والايجابية في عملها.

وأضاف «ماكملن» أن الوكالة بدأت في دراسة بعض الشركات والمؤسسات العاملة في القطاع المالي الإسلامي، وذلك بعد عامين فقط من تأسيسها، مبينا أن نشاط الوكالة قد بدأ العمل به في البحرين وماليزيا بالاضافة الى اجتماعات دورية لتقييم عدد من الشركات في الكويت.

وذكر «ماكملن» أن النشاط التصنيفي للوكالة لا يتوقف عند الشركات المالية الإسلامية فقط، وانما يشمل الشركات التقليدية التي لديها منتجات وصناديق وبعض الخدمات المتوافقة مع أحكام الشريعة، مشيراً الى أن تطوير المنتجات الشرعية هو احدى الأولويات التي تحرص الوكالة على تعزيزها من خلال دراستها وتقييمها.

وتابع أن الوكالة تتمثل مهامها في جوانب عدة من بينها تصنيف السندات والصكوك وتصنيف جودة الاستثمار والرقابة الإدارية، اضافة إلى اصدار تقارير ونشرات دورية حول عملية التصنيف على مستوى العالم وحركة السوق بشكل عام من خلال مجالات مختلفة اضافة الى تحليل المخاطر التي تواجهها المؤسسات.

وأوضح «ماكملن» أن المعايير التي تتخذها الوكالة في عملية التقييم تتشابه في مجملها مع المعايير التي تأخذ بها وكالات التصنيف العالمية الأخرى، لكن لها خصوصية اشمل كونها تتطرق للمنتجات الشرعية وهي صناعة مالية حديثة اذا ما قورنت بالنظام التقليدي.

المؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار تفتح مكتباً في دبي

وقعت المؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار وائتمان الصادرات «أيسك»، عضو مجموعة البنك الإسلامي للتنمية ومقرها في جدة، اتفاقية مع حكومة دولة الامارات لاستضافة اول مكتب تمثيل للمؤسسة بالخارج في دبي.

وبموجب الاتفاقية التي تأتي في سياق الدعم المتصل الذي تقدمه الإمارات للمؤسسة، فإن دولة الإمارات وافقت على ان تقوم المؤسسة بفتح وتشغيل مكتب لها في إمارة دبي على أن يتمتع المكتب بجميع الامتيازات والحصانات كمنظمة مالية دولية.

ويهدف المكتب بصفة عامة إلى تمكين المؤسسة من الترويج والتسويق لخدماتها والتي تشمل التأمين على ائتمان الصادرات والتأمين على الاستثمار الأجنبي للشركات والمصارف ورجال الاعمال والدول الأخرى الأعضاء في المؤسسة المجاورة لدولة الإمارات كالكويت وقطر وإيران وباكستان.

ويتيح المكتب للمؤسسة متابعة تنفيذ عملياتها خصوصا فيما يتعلق بالاكتتاب والمطالبات والاسترداد وعمليات إعادة التأمين.

انطلاق أول بنك إسلامي في سوريا بمساهمة كويتية كبيرة

انطلق بنك الشام الإسلامي الذي تساهم في رأسماله مجموعات مالية واستثمارية كويتية للعمل في السوق السوري بشكل رسمي يوم ٢٠٠٧/٨/٢٧م كأول بنك يقدم خدماته وفق الشريعة الإسلامية في سوريا.

وشارك في حفل الافتتاح مسؤولون من هيئات ومجموعات مالية واستثمارية كويتية، اضافة الى عدد من كبار المسؤولين السوريين من القطاع المصرفي والنقدي.

وتعتبر المجموعات الاستثمارية الكويتية من أكبر المساهمين في رأسمال البنك الذي تم الترخيص بتأسيسه العام الماضي برأسمال قدره خمسة مليارات ليرة سورية (ما يعادل ١٠٠ مليون دولار أميركي) تم رفعه بقرار من مجلس الوزراء السوري الى ٢٠٠ مليون دولار، وكذلك بقية البنوك الإسلامية الأخرى التي سيتم افتتاحها للعمل في السوق السوري في وقت قريب.

وتساهم في بنك الشام شركة دار الاستثمار الكويتية بنسبة ١٢,٥٪ والبنك التجاري الكويتي بنسبة ١٠٪ والبنك الإسلامي للتنمية بنسبة ٩٪ وشركة مجموعة الأوراق المالية في الكويت بنسبة ٥٪ وشركة الشال للاستثمار الكويتية بنسبة ٤,٥٪ وشركة المهيب القابضة الكويتية بنسبة ٣٪ والشركة الكويتية المتحدة للاستثمار في سوريا ومقرها دمشق بنسبة ٣٪ ايضا.

وقال نائب رئيس مجلس ادارة البنك فيصل الخطيب ان إنطلاقة البنك عبارة عن باقة واسعة من الخدمات المصرفية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية والمتوافقة في الوقت نفسه مع احتياجات شريحة واسعة داخل المجتمع السوري تفضل التعامل مع الصيرفة الإسلامية.

«بيتك» يخفض نسبة المرابحة لمنتجات التمويل الاستهلاكي

أعلن بيت التمويل الكويتي «بيتك» عن تخفيض نسبة المرابحة لمنتجات التمويل الإستهلاكي والمقسط عبر خدمة المرابحة وذلك بإطلاقه مهرجان «مرابحتك خفيفة».

وقال مدير إدارة المرابحة في القطاع التجاري «طلال ابراهيم الهنيدي» ان الحملة تتيح للعملاء فرصة الشراء للمنتجات الاستهلاكية في مجال المركبات والاثاث والالكترونيات والمواد الإنشائية وذلك بهامش ربحي مخفض وتنافس خلال فترة المهرجان، وذلك لتمكين العملاء من شراء احتياجاتهم الأساسية في تلك المجالات.

وأضاف أن متابعة التغيرات المصاحبة للسوق المحلي وتقييم السلع والمنتجات المقدمة وقياس مدى احتياج العملاء لتلك المنتجات والخدمات هي اهم العوامل التي يأخذها «بيتك» بعين الإعتبار لمواكبة التطور المستمر في مجال الأسواق.

واكد ان تجربة «بيتك» في دعم السوق المحلي بانفاقه المستمر لتمويل عمليات الشراء والبيع لدى العميل والمورد تعد الأكبر على مستوى الشركات والجهات التمويلية في الكويت مشيرا الى ان النجاح الذي صاحب تلك التجربة اصبح محط اهتمام شركات وبنوك دول اخرى تطمح الى تعزيز ذلك المجال عبر المنتجات المالية الإسلامية.

وأشار الى أهمية تطوير المنتجات والخدمات التجارية المقدمة للعملاء مع تطوير اساليب تسويقها وقياس ادائها في السوق مع توثيق العلاقات مع الموردين من الشركات والمؤسسات والوكالات بما فيها تجار التجزئة، مؤكدا على ان تلك العلاقات هي الدافع الاكبر لتطوير المنتجات والخدمات في المؤسسات التمويلية.

من أخبار المؤسسات المالية الإسلامية

● تلقت دار الإستثمار ومقرها دولة الكويت موافقة نهائية من بنك البحرين المركزي لإقامة بنك اسلامي في البحرين برأسمال بليون دولار.

● أعلن المركز المالي الكويتي (ش. م. ك) «المركز»، احدى المؤسسات المالية الرائدة في مجال الخدمات المالية والتمويلية وادارة الأصول، أن صندوق المركز الإسلامي حقق اداء جيدا منهيا شهر يونيو الماضي بارتفاع قدره ٦,٨٪، ليصل الى ٣٩,٣٪ منذ بداية العام بفارق ٩,٣٪ عن مؤشر الكويت للمعايير الشرعية والذي ارتفع ٢,١٪ في شهر يونيو و٣٠٪ منذ بداية العام.

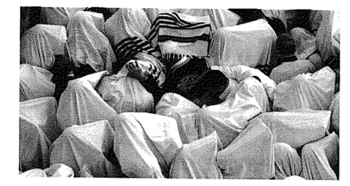
● اعلن بيت التمويل الكويتي «بيتك» عن تنظيمه برنامجا تعليميا لمجموعة من الصغار تتراوح اعمارهم بين ١٠-١٣ سنة وذلك في تدريبهم وتعريفهم على العمل في القطاع المصرفي والخدمات الأخرى التي يقدمها «بيتك» لعملائه.

● شركة مجموعة خدمات الحج والعمرة «مشاعر» أفتتحت ابراج المريديان في السعودية في ٢٥ شعبان الماضي بتكلفة ٥٢٣ مليون ريال سعودي، ويتكون من ٤ أبراج تحتوي على ٦٧٥ وحدة، والابراج الاربعة مصنفة بفئة ٥ نجوم، وتقوم شركة مريديان بإدارة الفنادق وتشغيلها، وتقع الابراج في كودي بمنطقة اجياد على بعد كيلو متر من الحرم الشريف.

● دعا خبراء ومسؤولون في شركات استثمارية وبنوك مدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية (البورصة) الى ضرورة تفعيل سوق الصكوك الإسلامية على إعتبار أنها أداة تلقى اقبالا كبيرا على المستوى العالمي ما يعظم من آلية العمل الاستثماري وفق الشريعة الإسلامية.



استطلاع: الصهاينة يبحثون عن الخلاص!



كشف استطلاع جديد للرأي أجراه مركز بحوث الأمن القومي الصهيوني أن الصهاينة فقدوا الأمل في تحسن أوضاعهم السياسية والأمنية، وأن اليأس اعتراهم، وانهم باتوا يبحثون عن الخلاص لدى اليمين الصهيوني المتطرف.

وبين الاستطلاع السنوي للمشهد العام في الكيان الصهيوني- الذي يجريه المركز منذ ١٩ عاماً- التخبط في مواقف الصهاينة الى درجة قول الأمر ونقيضه فالغالبية يرفضون مبدأ «الأرض مقابل السلام» لكن نحو نصف الصهاينة يؤيدون إقامة دولة فلسطينية وإخلاء المستوطنات المبعثرة في أعماق الضفة الغربية وتسليم الأحياء العربية في القدس المحتلة للسلطة الفلسطينية.

وأكد الاستطلاع الذي بثته وكالة الأنباء الإسلامية أن غالبية الصهاينة فقدوا ثقتهم في الجيش، مطالبين بضرورة منح العرب المواطنين في الكيان الصهيوني حقوقاً متساوية، دون الاشتراك في القرار السياسي.

وأشار الاستطلاع إلى أن غالبية الصهاينة باتوا يرون في الأعوام الأخيرة المسألة الديموجرافية أهم من المسألة الجغرافية إذ قال ٥٧٪ منهم إن ضمان الغالبية اليهودية في الكيان الصهيوني هو القيمة الأولى على جدول اهتماماتهم.

أربعون مليوناً عدد اللاجئين في العالم

أعلنت المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة بمناسبة اليوم العالمي للاجئين، أن أعداد اللاجئين تتصاعد للمرة الأولى في العالم منذ خمس سنوات، وخصوصا بسبب العنف المتصاعد في العراق.

واقترب عدد اللاجئين حول العالم إلى ٤٠مليونا، ١٠ ملايين منهم تحت رعاية المفوضية العليا للاجئين بالاضافة إلى أكثر من ٤ ملايين فلسطيني. وذكرت المفوضية ان عدد اللاجئين بلغ في ٢٠٠٦ أعلى مستوياته منذ ٢٠٠٢ وسجل ارتفاعاً نسبته ١٤٪ مقارنة مع عام ٢٠٠٥، أي ١,٢ مليون لاجئ اضافي. وقالت المفوضية في تقريرها بعنوان الاتجاهات العالمية في ٢٠٠٦ إن هذا الوضع يعود بشكل أساسي الى وجود مليون ونصف مليون عراقي خارج بلادهم لجأوا بشكل خاص الى سورية والأردن.

وقال الناطق باسم المفوضية بيتر كيسلر: «النظر الى المستقبل يثير التشاؤم، فعدد اللاجئين من العراق يزدادون مع تصاعد العنف وعدد النازحين داخل البلاد يشكل مشكلة كبيرة.

وتحتل باكستان المرتبة الاولى على قائمة الدول التي تستقبل اكبر عدد من اللاجئين (١,٢ مليون) تليها ايران. وذكرت المفوضية العليا ان باكستان وايران تستقبلان ٢٠٪ من اجمالي اللاجئين في العالم.

وتأتي الولايات المتحدة في المرتبة الثالثة قبل سورية والأردن. من جهة أخرى، عاد حوالي ٧٣٤ ألف لاجئ حول العالم الى ديارهم خلال ٢٠٠٦. لكن هذا الرقم هو الادنى منذ ١٥ عاما باستثناء عام ٢٠٠١. وتبقى افغانستان وليبيريا وبوروندي وانغولا والسودان وجمهورية الكونغو الديموقراطية الدول التي يعود اليها أكبر عدد من اللاجئين.

مصحف عثمان سُك على صفائح ذهب في موسكو

أجمع مسؤولون ومفكرون روس على الاحترام العميق الذي تكنه روسيا للدين الإسلامي وقيمه وتراثه الحضاري مستشهدين على ذلك بمبادرة روسيا لسك نسخة ذهبية من مصحف عثمان فريدة من نوعها.

وقال نائب وزير الخارجية الروسي الكسندر سلطانوف في كلمة ألقاها خلال احتفال أقيم في متحف بوشكين للفنون الجميلة بمناسبة عرض نسخة من مصحف عثمان مسكوكة على صفائح من ذهب إن «هذا الحدث يعكس الاهتمام الذي توليه روسيا للتراث الحضاري للإسلام وقيمه الغنية».

وأضاف إن عرض مصحف عثمان في هذا المكان يشكل دلالة على تعايش الأديان في روسيا مشيرا إلى أن روسيا تعتبر بلدا فريدا من نوعها لأنها تشكل واحة مريحة لتعايش الأديان وتفاعلها وتطورها.

وشارك في الاحتفال سفير جامعة الدول العربية في موسكو جمعة الفرجاني وسفراء الدول العربية والإسلامية وعدد كبير من رجال الدين والمستشرقين ورجال الإعلام والصحافة.

وأشاد الفرجاني بالاتجاهات الإيجابية في السياسة الروسية حيال العلاقة القائمة بين العالمين العربي والإسلامي.

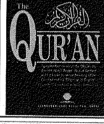
وأبرز أهمية عرض نسخة من مصحف عثمان بالذهب في الوقت الذي تتعرض فيه الحضارة الإسلامية للتشويه.

يذكر أن مشروع سك نسخة من مصحف عثمان تعود الى شركة وطنية روسية تدعى (دبليو تي) نفذته بالتعاون مع دار سك النقود التابعة لوزارة المالية الروسية.

وتمكن الخبراء الروس من انجاز هذا العمل خلال عام ونصف قاموا خلالها بسك ١٦٢ صفيحة من الذهب يبلغ طول كل منها ١٤ سم وعرضها ١٠ سم وسمكها ٠,٣ سم.

... وأول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الجورجية

تم عرض أول نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الجورجية في حفل أقامته منظمة دار القوقاز- غير الحكومية- في تبليسي عاصمة جمهورية جورجيا (إحدى الجمهوريات السوفيتية السابقة)، وقد قام بالترجمة البروفيسور «جيورجي لوبجاندزه»، الذي أخبر الحضور أن ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الجورجية استغرقت أعواما طويلة، زار خلالها دولاً إسلامية عديدة مثل مصر وتركيا وإيران. وقد حضر الحفل عدد من الدبلوماسيين الإيرانيين والأتراك والأذريين وبعض أعضاء الكنيسة.



بليونا شخص فوق الـ٦٠ بحلول عام ٢٠٥٠م

قالت الأمم المتحدة إن تعداد كبار السن سيتزايد في النصف الأول من القرن الحادي والعشرين ليتضاعف ثلاث مرات بحلول عام ٢٠٥٠.

وقال تقرير صادر عن المنظمة الدولية بشأن عدد السكان أنه سيكون هناك بليونا شخص فوق سن الـ٦٠ عاما بحلول منتصف القرن، وسيفوق عدد كبار السن عدد الاطفال بحلول عام ٢٠٤٧.

وقال علماء الديموغرافيا في تقرير: إن متوسط عمر السكان على الأرض سيصبح ٣٨ عاما بدلا من ٢٨ عاما في الوقت الحالي، ويوجد في اوغندا اقل متوسط لعمر السكان في العالم حيث يبلغ ١٥ عاماً اما اليابان فلديها اكبر متوسط لعمر السكان حيث يبلغ ٤٣ عاماً.

وفي عام ٢٠٥٠ سيكون أقل متوسط لعمر السكان في كل من اوغندا وبروناي حيث سيبلغ ٢٠ عاما، وسيكون اعلى متوسط لعمر السكان في ماكاو وكوريا الجنوبية حيث سيكون ٥٤ عاما.

حصاد الأخبار

- ذكرت الجمعية الأميركية لتصنيع المنتجات الخاصة بالحيوانات الأليفة أن حجم إنفاق الأميركيين على حيواناتهم الأليفة بلغ (٤١) مليار دولار سنوياً.
- أعلن السيد أحمد زاهد حميدي نائب وزير الإعلام الماليزي، أن على المعلنين أن يراعوا القيم الدينية والأخلاقية والثقافية في إعلاناتهم، حتى يتم اجتناب التأثير السيء على المجتمع.
- أعلن أيمن مزيك الأمين العام للمجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا عن تأسيس المجلس التنسيقي للمسلمين في البلاد، معتبرا ذلك خطوة مهمة على طريق اعتراف السلطات الألمانية بالإسلام كدين رسمي في البلاد.
- يتوقع نائب رئيس مجلس المفتين في روسيا دامير عزت الله أن عدد مواطني روسيا الذين سيؤدون فريضة الحج في هذه السنة ٢٠٠٧ سيكون أكثر مما في العام الماضي بـ ٤ آلاف شخص، بحيث يصل العدد الى ٢٥ ألف مواطن روسي.
- حددت لجنة متابعة شؤون القدس المحتلة خلال اجتماعها يوم ٢٠٠٧/٨/٢٠م ١٢ مشروعاً لتنفيذها في المرحلة الأولى بهدف الحفاظ على هوية المدينة المقدسة والتصدي لمحاولات تهويدها صهيونياً.



هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

طريقة ذبح الخراف والبقر والدجاج

● الذبح في بلاد الغرب له طرق مختلفة حسب التفاصيل الآتية: وإني أرجو من فضيلتكم أن تبينوا لي أي الطرق تبيح للمسلم أن يأكل من تلك الذبيحة:

١- طريقة ذبح الخراف: الخروف يضرب بصدمة كهربائية خفيفة تجعله مغمى عليه، ثم يذبحها مسلم مع تسمية الله تعالى، وفي وقت الذبح يكون الحيوان حياً، وعلامة الحياة هي حركة اليدين والرجلين وتنفسه وخروج الدوم.

٢- طريقة ذبح البقرة: البقرة تضرب برصاص خاص يجعلها مغمى عليها، ثم يذبحها مسلم مع تسمية الله، وتكون البقرة حية وقت الذبح وعلامتها حركة اليدين والرجلين والعينين وخروج الدم.

٣- طريقة ذبح الدجاجة: الدجاجة تعلق برجلها ثم إنها تسير في ماء كهربائي والذي يجعلها مغمى عليها، ومن ثم يذبحها مسلم مع تسمية الله تعالى، وتكون الدجاجة حية عند الذبح.

٤- أ- الدجاجة تمر بماء ذي كهربائي، معلقة برجلها ثم إنها تذبح بسكين ميكانيكي، الذي يعمله مسلم بضغط أزراره مع تسمية الله تعالى، وأنه لايسم الله إلا مرة واحدة فقط حين يبدأ السكين، ثم يستمر السكين بذبح الدجاج، والسكين تارة يقطع أربعة عروق أو ثلاثة أو اثنين وتارة واحداً، فهل هذه الذبيحة حلال أم حرام للمسلم؟

ب- إذا كان هناك رجل مسلم قائم عند السكين الميكانيكي حين تمر الدجاجة أمام السكين وهو يسم الله تعالى، فهل تكفي هذه التسمية لحل الذبيحة أم لا،مع العلم بأن الرجل لايعمل بالسكين؟

٥- هل يجوز أن يقاس الذبح الميكانيكي بالذبح الإضطراري؟

٦- هل التسمية شرط للذبح أو شرط للمذبوح؟ لأنه لو كان شرطاً للمذبوح فإنه بتعدده تتعدد التسمية وإلا فلا تتعدد التسمية.

٧- إن مواطني أميركا وأوروبا الذين يسمون انفسهم يهوداً ونصارى، وماذاك إلا رسمياً منهم، هل يجوز أكل ذبيحتهم للمسلم على الطرق المذكورة أعلاه أم لا؟

٨- المسلم يترك التسمية عمداً عند الذبح، هل على حرمته إجماع السلف أو فيه اختلاف؟

■ **وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٣٥ع / ٩٤ بالتالي:**

الأحكام والاشتراطات المطلوبة للذبح على الطريقة الإسلامية، ومواصفات الجزار هي:

١- أن لايكون الحيوان مما حرم على المسلم أكله وهو:

أ- الخنزير، والكلب، و(الحمير) الأهلية.

ب- الحيوانات الصائدة كالأسد، والفهد، والدب.

ج- الطيور الجارحة ذات المخالب التي يصطاد بها.

٢- أن يكون الحيوان المراد ذبحه سليماً وخالياً من الأمراض المعدية وصالحاً للاستهلاك الآدمي.

٣- أن يكون الذابح عاقلاً مسلماً أو كتابياً (يهوديا أو نصرانيا).

٤- أن لايذكر الذابح اسما غير اسم الله تعالى عند الذبح، وأن لايتعمد ترك ذكر اسم الله تعالى.

٥- أن تكون أداة الذبح المستخدمة حادة تقطع بحدها لا بثقلها ويفضل أن تتم عملية النزف بصورة كاملة قدر الإمكان.

٦- أن يتم ذبح الحيوان بقطع الحلقوم، والمرئ، والودجين، أو أن يتم النحر بطعن الحيوان في لبته مع قطع الحلقوم والمرئ والودجين.

٧- عند استعمال الوسائل الحديثة لتدويخ الحيوان المراد ذبحه يجب أن يبقى الحيوان حياً أو تبقى فيه حياة مستقرة يؤثر فيها الذبح.

٨- الأولى أن لايتم قطع الرقبة أو كسرها وذلك لمنع عملية الموت في الحال تيسيراً لخروج أكثر الدم.

٩- أن لايتم قطع أي جزء من الحيوان قبل تذكيته لأن الجزء المقطوع يعتبر ميتة ويكون حراماً.

وأما بالنسبة للفقرة (٧) من الاستفتاء فقد أجابت اللجنة عليه بالتالي:

يجوز الأكل من ذبائح اليهود والنصارى الحاليين وإن لم يذكروا اسم الله تعالى، إذا توفر في الذبح الشروط السابق ذكرها، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم تقبل دعائي بحرمة سيد المرسلين

● ما حكم ما يقوله بعض الناس بعد الدعاء وهو: «اللهم تقبل دعائي بحرمة سيد المرسلين محمد ﷺ»؟

وما حكم أن يقول: «اللهم تقبل دعائي بحرمة كل الصحابة رضوان الله عليهم»؟

وما حكم أن يقول: «اللهم تقبل دعائي بحرمة كل الصديقين والصالحين وأولياء الله»؟

وما حكم أن يقول: «اللهم تقبل دعائي بحرمة الإمام الحسين رضي الله عنه والشيخ عبدالقادر الجيلاني، رحمة الله عليه»؟

وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٨٢ع/ ٢٠٠٦م بالتالي:

اتفق الفقهاء على عدم جواز تكفير من يرى جواز التوسل، أو يتوسل فعلا بالنبي ﷺ، لأن تكفير المسلم لا يجوز إلا عند وجود النص القاطع القاضي بذلك، وليس الأمر في التوسل من هذا.

وذهب جمهور الفقهاء (المالكية والشافعية ومتأخرو الحنفية والراجح عند الحنابلية) إلى جواز التوسل بالنبي ﷺ في حياته وبعد وفاته، فلو قال المسلم: (اللهم إني أسألك بنبيك أو بجاه نبيك أو بحق نبيك، أو بحرمة نبيك، كما جاء في الاستفتاء) جاز، واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة منها:

١- قوله تعالى: ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾ «المائدة- ٣٥».

٢- وحديث عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلا ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله لي أن يعافيني، قال: (إن شئت دعوت وإن شئت صبرت، فهو خير لك)، قال: فادعه، قال: (فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد، نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه في) أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

● وذهب بعض الفقهاء (من متقدمي الحنفية) إلى كراهة التوسل لمن لا يفهم حقيقته ومعناه على وجهه الصحيح.

● ومنع الصيغة الواردة في الاستفتاء بعض الفقهاء (وهم متأخرو الحنابلة).

● والهيئة ترجح ما ذهب إليه الجمهور، وتوضح أن الواجب على المسلم عندما يتوسل بالنبي ﷺ في دعائه أن يتوجه بالدعاء إلى الله تعالى، وكذلك الحكم بالنسبة للتوسل بحرمة الصحابة والصديقين والشهداء والصالحين وأولياء الله أجمعين، والمراد بالحرمة المكانة والمهابة والمنزلة عند الله تعالى، والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

زكاة الأسهم

● ما حكم زكاة الأسهم في الحالات التالية:

١- الاكتتابات الخاصة بالشركات «أي الأسهم التي لم تطرح في سوق الكويت للأوراق المالية» وفي حال وجود زكاة عليها هل تكون على قيمة رأس المال المدفوع أو على قيمة السهم في وقت الاكتتاب فيه أم على قيمة السهم في سوق الجت؟

٢- الأسهم التي تتم المضاربة بها في سوق الكويت للأوراق المالية، وفي حال وجود زكاة عليها، هل تكون على قيمة رأس المال المدفوع بها؟ أم على قيمة السهم في وقت إخراج الزكاة؟

٣- الأسهم التي يتم الاستثمار بها في سوق الكويت للأوراق المالية (أي لا يتم المضاربة بها لفترة زمنية غير محددة) وفي حال وجود زكاة عليها هل تكون قيمة رأس المال المدفوع بها؟ أم على قيمة السهم في وقت إخراج الزكاة؟

■ **وقد أجابت الهيئة في فتواها رقم ٢٤هـ / ٢٠٠٦م بالتالي:**

يشترط لوجوب الزكاة أن يحول الحول على المال، وأن يكون فائضاً عن حوائجه الأصلية، وذلك بعد سداد ما عليه من الديون، والشركات التي لم تباشر أعمالها ينظر المساهم إلى قيمة ما دفعه، ويخرج الزكاة بحسب ما دفعه، وأما الشركات التي باشرت أعمالها، ولم تدرج في سوق الأوراق المالية، فينظر المساهم إلى ميزانيتها، ويخرج ما يقابل أسهمه من موجودات زكوية داخل الشركة، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الجهالة في شراء الأسهم

● إن المعلوم شرعاً أن اشتراط العلم بالمبيع علماً نافياً للجهالة يعتبر من شروط صحة البيع.

أرجو بيان الأوصاف المطلوب العمل بها عند شراء الأسهم والمتاجرة بها في سوق الأوراق المالية، فهل يكفي معرفة اسم الشركة، وسعر السهم عند الشراء، أم لابد من معرفة أوصاف أخرى؟ أرجو البيان.

■ **وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٤٣ ع / ٢٠٠٦م بالتالي:**

لابد من معرفة اسم الشركة والأنشطة والأعمال التي تقوم بها والاطمئنان إلى أنها تتوافر فيها الضوابط الشرعية المبيحة للتعامل معها، فإذا كان ذلك معروفا كله لدى المستفتي، فإنه يجوز شراء أسهمها، وإذا جهل فلا يجوز، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

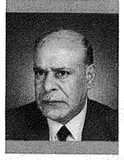
الموسيقى التصويرية في البرامج الوثائقية

● ما حكم استخدام الموسيقى التصويرية في البرامج الوثائقية، وبرامج الأطفال؟

■ **وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٢٣ ع / ٢٠٠٦م**

الموسيقى من الأمور المختلف في حكمها بين الفقهاء، بين محرم، ومبيح، وقائل بالكراهة، واختارت اللجنة جواز سماع الموسيقى مع الكراهة، مالم يصاحبها محرم، وعليه فإن الموسيقى المتخللة للأشرطة التعليمية، والوثائقية جائزة مع الكراهة، مالم يصاحبها محرم كما ذكرنا والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





بقلم : د. رفيق حسن الحليمي
- فلسطين

رمضان فرصة لتنمية الرصيد اللغوي

قال تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ «محمد - ٢٤»، جاء في تفسيرها: أفلا يتأملون معانيه ومبانيه، والتدبر: التأمل والنظر في أدبار الأمر وما يؤول إليه في عاقبته والتفكر بالنظر في الدلائل، ولا يخفى ما تفيده كلمة «ألا» من الحض على تدبر القرآن وتفهم معانيه، وهذه دعوة كريمة من الرحمن لقراءة القرآن، والتأمل في معانيه ومبانيه.

والتأمل في حد ذاته يتطلب إمعان النظر في النص القرآني، بهدف استنباط حكم شرعي أو معنى دقيق يريده الخالق ليكون لنا طريقا للهداية، وأبناؤنا في مختلف أعمارهم هم أحوج ما يكونون إلى تربية دينية وثقافية لغوية تعين على فهم القرآن وتدبر معانيه والوقوف على مبانيه اللغوية والعمل بما جاء فيها بما يرضي الله ورسوله، ولعل الفتيان وبراعم الإيمان عندما يقبلون على قراءة القرآن وسماعه من أفواه المشايخ يخرجون بجملة من الفوائد والمنافع التي تعود عليهم بالخير العميم:

- وفقراءة القرآن ترتيلاً وبصوت مسموع تعمل على طلاقة اللسان وتقويمه من الاعوجاج والانحراف، وتساعد في تطويع أعضاء النطق- من لسان وشفاه وحلق- على تحديد المخارج الصوتية التي تتناسب مع هذا الصوت أو ذاك، وتعمل على دفع أي عيب من عيوب الكلام المحتملة لدى الصغار.
- قراءة القرآن عموماً تزيد من الرصيد اللغوي لدى القارئ، ففي كل قراءة يجد معها كلمات جديدة، قد لا يتعرف معناها بدقة في هذه المرحلة المبكرة من عمره لكنه يتعرفها فتزداد ثروته اللغوية، ويصبح مستقبلاً أقدر من غيره على التعبير عما يريد، وقد أثبتت الملاحظة (وهي إحدى أدوات البحوث الميدانية) لدى كثير من التربويين أن الفتيان ممن كانوا يقرأون القرآن على شيوخهم هم الأصح ألسنة والأصوب نطقاً والأقدر على قراءة مختلف النصوص التي تعرض عليهم بطلاقة ويسر ممن لم ينهلوا شيئاً من لغة القرآن في صغرهم، ولم يتربوا عليها التربية الصحيحة.

لعلنا نذكر جميعا كيف كان أهل مكة قبل الإسلام يرسلون أبناءهم إلى البادية لتصح أجسادهم وتسلم ألسنتهم من العجمة والألفاظ الدخيلة، وليسمعوا اللغة النقية من مصادرها ومنابعها الصافية عند القبائل العربية التي تتمتع بالقدر الكافي من الفصاحة بسبب عدم اختلاطها بالعناصر الأجنبية واللغات الدخيلة، وقد حدث هذا مع الرسول ﷺ عندما أرسله أهله إلى قبيلة بني سعد، وينسب إليه قوله: «أنا أفصح العرب بيد أني (مع أني) من قريش وتربيت في بني سعد»، وفي هذا الصنيع منهج لغوي يحتسب للعرب، فقد سبقوا به غيرهم من الشعوب المتحضرة، وهو يندرج تحت مسمى اكتساب اللغة وليس تعلم اللغة، وبينهما فروق جوهرية وفيه أيضا سلوك تربوي، أما هذه الأيام فليست هناك بادية يمكن أن نرسل إليها أبناءنا، ولكن هناك حدائق وارفات الظلال، وجنات يانعات الأزهار والثمار، ذوات قطوف دانية، ألا وهي لغة القرآن وأسلوبه الممتع وبيانه العذب الفريد، لقد قال اللغويون كلمتهم الفصل: هي أن الكلمة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في سواه لا خلاف في ذلك، وقال البلاغيون وأرباب البيان كلماتهم الخالدة في شأن البيان القرآني: ويكفي أنهم اتخذوا بيانه حجة للتدليل على إعجازه، ومن قبلهم قال زعيم المعارضة في مكة الوليد بن المغيرة: «والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو ولا يعلى».

ومن المؤكد أن الرصيد اللغوي الذي يتشكل لدى قارئ القرآن هو الأصح والأفصح والأمثل مما في اللغة العربية، ومما في لهجاتها المختلفة، يكون ذلك على مستوى الأبنية الصرفية، وعلى مستوى المفردات أيضاً، فضلاً عن حتمية التأثر بالأسلوب القرآني وبيانه المحكم.

إن أبناءنا وبناتنا يميلون بفطرتهم في هذه المرحلة من أعمارهم إلى المحاكاة لكل ما يقع تحت سمعهم وبصرهم، وما أروع وما أجمل أن نضع بين أيديهم ونلقي في أسماعهم في أيام الشهر الفضيل آيات من الذكر الحكيم فتنشرح بها صدورهم، وتنتشي بها عقولهم، وتستقيم بها ألسنتهم، وترتقي بها أفكارهم.

داخل العدد...

مسابقة نزهة العقول رقم ٩

أسماء الفائزين في مسابقة نزهة العقول رقم «٨»

هديتك مع العدد بوستر

سنن مهجورة

أخي المسلم: ●●● اختي المسلمة:

بوستر (سنن مهجورة) يقدم لكم عدداً من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم ممن غفل كثير من الناس عن اتباعها والسير على نهجها آملين التدبر فيها وتطبيقها عملياً إحياءً لسنته صلى الله عليه وسلم